كلية الآداب

برنامج ماجستير الدراسات العربية لمعاصرة

الحلول السِّياسيَّة للقضيَّة الفلسطينيَّة وأثرها على السَّرديَّة الفلسطينيَّة

The Political Solutions

of the Palestinian Question and their Impact on the Palestinian Narrative

إعداد الطالبة : ازهار الحمامرة

١١٥٥٤١٨

بإشراف : د. عبد الرحيم الشيخ

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من كلية الدراسات العليا جامعة بيرزيت – فلسطين

الفصل الثاني ٢٠١٧-٢٠١٨

كلية الآداب

برنامج ماجستير الدراسات العربية لمعاصرة

الحلول السِّياسيَّة للقضيَّة الفلسطينيَّة وأثرها على السَّرديَّة الفلسطينيَّة

The Political Solutions

of the Palestinian Question and their Impact on the Palestinian Narrative

إعداد الطالبة : ازهار الحمامرة

١١٥٥٤١٨

لجنة المناقشة

د. عبد الرحيم الشيخ

د. نديم مسيس

د. رنا بركات

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة من كلية الدراسات العليا في

جامعة بيرزيت – فلسطين

الفصل الثاني ٢٠١٧-٢٠١٨

جامعة بيرزيت
BIRZEIT UNIVERSITY

الحلول السِّياسيَّة للقضيَّة الفلسطينيَّة وأثرها على السَّرديَّة الفلسطينيَّة

The Political Solutions of the Palestinian Question and their Impact on the Palestinian Narrative

رسالة ماجستير مقدمة من الطالبة :

أزهار إبراهيم حمامرة

تاريخ المناقشة 31 تموز 2018

لجنة المناقشة

د . رنا بركات (عضواً) .....

د . نديم مسيس (عضواً) .....

عبد الرحيم الشيخ (مشرفاً) .....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة في جامعة بيرزيت-فلسطين

2018

الإهداء

"ما هو الوطن

هو الشوق إلى الموت من أجل أن تعيد الحق والأرض

ليس الوطن أرضاً

لكنه الأرض والحق معاً

الحق معك ، والأرض معهم "

محمود درويش

إلى الوطن ، كل الوطن فلسطين التاريخية من البحر إلى النهر

إلى الشهداء إلى الأسرى إلى كل أحرار العالم

شكر وتقدير

كل كلمات الشكر لا تسع لوصف شكري وامتناني إلى والدتي الحبيبة خديجة أيقونة العطاء الذي لا ينضب، و والدي إبراهيم سندي الأول الذي لطالما كان داعماً لي في مشواري الدراسي . كل الشكر لكما أبي و أمي على عطائكم إيمانكم بي ، فالم تبخلوا يوماً في تقديم الدعم المادي والمعنوي . كل الأمنيات لكما بالصحة والعمر المديد وأن أستطيع مكافئتكما ولو على جزء من عطائكم . وكل والمحبة والشكر إلى أخوتي محمود ومُحَمَّد ، وأخواتي فاتن ، ريم ، لمياء ، سناء ، ميساء ، فاطمة . شكراً لوجودكم في حياتي فأنتم سندي ومصدر قوتي في هذه الدنيا .

كل الشكر والامتنان إلى استاذي العزيز الدكتور عبد الرحيم الشيخ الذي لم يبخل أبداً في تقديم توجيهاته وملاحظاته ومساعدتي بشكل كبير في الحصول على مراجع لإتمام الرسالة . فكان طيلة فترة هذه الدراسة بمثابة البوصلة التي توجهني إلى المسار الصحيح . وكانت النقاشات معه هامة وغنية جداً . وأقدر له بشكل خاص تحمله لحالة التردد التي رافقتني أثناء إجراء الدراسة ومساعدته لي على تجاوزها . كل الشكر والمودة لك استاذي العزيز عبد الرحيم الشيخ الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة النقاش د. نديم مسيس و د. رنا بركات على تفضلهم بمناقشة هذه الرسالة وتقديم الملاحظة عليها ، عظيم الامتنان .

المحبة والشكر والتقدير إلى مُعلمي وأستاذي العزيز في جامعة بيت لحم الدكتور وليد عطاالله على دعمه وتحفيزه لي للحصول على درجة الماجستير . وكانت النقاشات العميقة مع لها أثرها الهامة في مشواري الدراسي . كل المحبة والامتنان لك أستاذي وليد عطا الله ... كل الشكر إلى أساتذتي ، حنا مصلح ، نديم مسيس ، غسان الخطيب ، كمال عبد الفتاح . مودتي وشكري إلى أستاذي منير فخر الدين الذي لطالما كان النقاش معه ذروة الانتشاء والعظمة الفكرية التي نهلتُها في مشواري الأكاديمي .

كل المحبة والتقدير إلى صديقتي الغالية أمل مُتَنفسي ومَلاذي التي لطالما تحملت تذمري وهونت عليا . إلى زميلاتي وزملائي في جامعة بيت لحم و جامعة بيرزيت ، فالقد قضيتُ معكم أجمل الأوقات ، وتعلمت منكم .. شكراً لكم أحبتي .

الشكر موصول لكل من يقرأ هذه الرسالة .

ملخص الدراسة باللغة العربية

تتمحور الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة في فحص العلاقة بين الحلول السياسية للقضية الفلسطينية وأثرها على السردية الفلسطينية . والمقصود بالسردية هي التاريخ الفلسطيني حسب رواية أبنائِه . وارتكزت هذه الإشكالية على تساؤلين ، **أولاً** على مستوى الحكاية أي كيف أثرت الحلول السياسة في رواية الفلسطينيين عن أنفسهم . **وثانياً** على مستوى الحضور والمرجعية أي هل أصبحت الحلول السياسية هي الجزء الأصيل من الحكاية الفلسطينية ؟

الافتراض الأساس الذي قامت عليه الدراسة هو وجود علاقة بين المتغيرات السياسية والكتابة التاريخية . كون الحلول السياسية للقضية الفلسطينية أنتجت معرفتها الخاصة بها. هذا يعني وجود سرديات فلسطينية تَتَبنى الحلول السياسة وتروج لها في المقابل يوجد سردية نقيضة أو رافضة لها بشكل كلي . هذا التباين يُوَلد سرديات فلسطينية في التعاطي مع الحلول السياسية للقضية الفلسطينية من جهة ومن حيث دراسة تأثيرها على رواية التاريخ الفلسطيني من جهة أخرى . وتستمر هذه الفرضية على امتداد الدراسة مُبينة التحولات في التأثير من ناحية الكم والنوع . خصوصاً الكم حيث أن الدراسات حول الحلول السياسية بحد ذاتها تحتل جزء كبير من مشاريع الكتابة التاريخية الفلسطينية بالإضافة إلى تأثيرها على الرواية التاريخية عموماً . اعتمدت الدراسة منهج تحليل الخطاب النقدي. و المقصود في الخطاب هنا المادة النظرية "النصية" للبحث وهي النصوص التاريخية المكتوبة بأيدي فلسطينية منذ مطلع القرن العشرين حتى العام ١٩١٧. حيث أن هذا المنهج يُعطي الباحث فرصة للغوص في ثنايا النص ودراسة التفاعلات بين الحلول السياسية للقضية الفلسطينية والسردية الفلسطينية .

تكمن أهمية الدراسة بهدفها المحدد فلا تناقش السردية الفلسطينية تبعاً لظرف التدوين بصورة مجردة بل تهتم بفاعلية الحل السياسي في السرد التاريخي وكما بينت الفرضية أن هذا التفاعل حتمي . لكن شكل هذا التفاعل كيف يظهر في الكتابة التاريخية . هل يسير النص التاريخي بانسيابية كاملة مع الحل السياسي ، أم يقف في اتجاه معارض له. وما هي أشكال السرديات الموجودة بين هذين التيارين وكيف انعكست الحلول السياسية عليها .

وتتشكل بنية الدراسة من خمسة فصول على النحو التالي : الفصل الأول : الإطار النظري ومراجعة الأدبيات ، يتم تحديد خط سير الدراسة وإطارها العام . ويتم تحديد إشكالية الدراسة وسؤالها المركزي حول أثر الحلول السياسية على السردية الفلسطينية ، ويتفرع عنها تساؤلات فرعية تحاول الدراسة الإجابة عنها . ويوضح الفصل فرضية الدراسة القائمة على حتمية العلاقة بين الحلول السياسية والسردية الفلسطينية . ويُعرج هذا الفصل على الإطار النظري لمفهوم السرد التاريخي في الأدبيات وكيف يتم تناوله ، ويكون هناك جزء خاص عن السردية الفلسطينية .

اما الفصل الثاني : الحلول السياسية للقضية الفلسطينية ، بمثابة مراجعة أدبيات موسعة . وهو عبارة عن أربعة تقسيمات رئيسة . وتم تحديدها بحل الدولتين ، حل الدولة الواحدة ، الحل الميثاقي ، ودولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل كآبارتايد . وأُنجز هذا الفصل من خلال استعراض المسار التاريخي لكل حل سياسي أي الأحداث والمجريات التاريخية التي أنتجته. من ثم استعراض سجال حول الأدبيات التي تناولت كل حل سياسي على حداً .

يرقُب الفصل الثالث : السردية الفلسطينية منذ مطلع القرن العشرين حتى العام ١٩١٧ من خلال تقسيمها إلى ستة مراحل . وهي كالآتي أولاً سردية الجزء من كل ما بين العثمنة والعروبة ١٩٠٠-١٩١٧. ثانياً ثنائية الآخر ما بين الانتداب ورَبيبته الصهيونية ١٩١٨-١٩٨٨. ثالثاً النكبة بين اللوم السياسي وتَعزِيات الخلاص بالوحدة العربية ١٩٤٩-١٩٦٧. ورابعاً من الثورة إلى الدولة ١٩٦٨-١٩٧٤. خامساً في مأسسة مشروع الدولة ١٩٧٥-١٩٩٣. واخيراً السردية الفلسطينية بعد اتفاقية أوسلو . بناءً على هذا التقسم تمت دراسة السدية الفلسطينية من خلال استخلاص السمات العامة للسرد في كل مرحلة مُطعمة بالنماذج .

أما الفصل الرابع تعبيرات الحلول السياسية في السردية الفلسطينية . ارتكز بشكل أساسي على الفصلين الثاني والثالث ، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مراحل أساسية ما قبل منظمة التحرير الفلسطينية اولاً ثم منذ تأسيس المنظمة حتى اتفاقية أوسلو ، أخيراً مرحلة ما بعد اتفاقية أوسلو . وظهر في هذا الفصل العلاقة الكمية النوعية التي اشارت إليها فرضية الدراسة وانه مع مضي الوقت يزداد حضور الحلول السياسية في السردية الفلسطينية . حتى اصبح الحوار ما هي نوعية الحلول السياسية القل ضرراً للفلسطينيين وهذه بطبيعة الحال مستثنية الحل الميثاقي .

أما الفصل الأخير هو بمثابة خلاصات واستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة ويبين كيف استطاعت الدراسة الإجابة على فرضية الدراسة والسؤال البحثي.

Abstract
The Political Solutions
of the Palestinian Question and their Impact on the Palestinian Narrative

This study investigates the relationship between the political solutions for the Palestinian question and their impact on the Palestinian narrative. Narrative here refers to the Palestinian history as narrated by its people. Throughout the study, two intertwined issues are explored: the dynamics by which the political solutions of the Palestinian question affected the Palestinian people's narrative; and whether these political solutions have become an intrinsic part of the Palestinian narrative as a 'text'.

The underlying assumption of this study is that there is a relationship between political variables and historical writings. Since political solutions of the Palestinian question produce their own knowledge, this entails the existence of two types narratives, pro and against, integrating these solutions with-in the narrative itself. This contrast generates diverse Palestinian narratives on one hand, and offers an opportunity to investigate their impact on the historical Palestinian narrative on the other hand. This study utilizes critical discourse analysis with an emphasis on analyzing the textual content of both political solutions and historical writings that represent different forms and contributions to the Palestinian narrative.

The significance of this study does not stem from exploring the Palestinian narrative with regards to the abstract circumstances of its inscription, but rather from focusing on the inevitable interaction with political solutions. The nature of this interaction is demonstrated through historical writings, where we pose two major questions: Do historical texts conform to political solutions? What are the different modes of narratives existing between those two terrains?

The study consists of five chapters: *Chapter 1: The Theoretical Framework and Literature Review*. It identifies the study's general framework, the problem, and the assumptions. *Chapter 2: The Political Solutions for the Palestinian Question*. It outlines the major political solutions, namely: the two-state solution, the one-state solution, the Charter-state solution, and the status quo (Israel as an apartheid state). *Chapter 3: The Palestinian Narrative*. It investigates six periods of the Palestinian narrative: Ottomanism and Arabism 1897-1917; The duality of the British mandate and Zionist colonialism 1918-1948; The Nakba and Pan-Arabism 1948-1967; From Revolution to "State" 1968 – 1974; The Palestinian Authority Project 1975 – 1993; The Post Oslo Palestine 1993-2018. *Chapter 4: The Manifestations of Political Solutions in the Palestinian Narrative*. It follows the dialectic between the political solutions and the historical narrative throughout three major periods: Pre-Palestinian Liberation Organization (PLO); the PLO Period, and the Post-Oslo Period. *Chapter 4: Conclusions*. It demonstrates the main arguments and conclusions of the study.

قائمة المحتويات

الإهداء ..... ث

شكر وتقدير ..... ج

ملخص الدراسة باللغة العربية ..... ح

Abstract ..... د

الفصل الأول ٤

الإطار النظري ومراجعة الأدبيات ٤

1.1 مُقدّمة الدراسة ٥

1.2إشكالية الدراسة ٦

1.3 مراجعة الأدبيات ٦

1.3.1الحلول السياسية في الأدبيات المعاصرة ٦

1.3.2السردية الفلسطينية ١٠

1.4الإطار النظري للسرد التاريخي ١١

1.5فرضية الدراسة ١٤

1.6 حدود مصطلحات الدراسة ١٤

1.7أهمية الدراسة ١٧

1.8منهجية الدراسة ١٨

1.8.1منهج التحليل النقدي للخطاب كاتجاه بحثي ١٨

1.9موقع الباحثة ٢٠

الفصل الثاني ٢١

الحلول السياسية للقضية الفلسطينية ٢١

2.1 تمهيد ٢٢

2.2 حل الدولتين ٢٣

2.2.1 جذور حل الدولتين ٢٣
2.2.2السجال حول حل الدولتين ٢٦
2.3حل الدولة الواحدة ٢٩
2.3.1 الامتداد التاريخي لحل الدولة الواحدة ٢٩
2.3.2الدولة الواحدة بين الفكرة والفعل السياسي ٣٠
2.4الحل الميثاقي ٣٤
2.4.1 ما هو الميثاق الوطني الفلسطيني ٣٤
2.5 دولة الفصل العنصري ٣٨
2.5.1الإطار النظري للفكرة ٣٨
2.5.2الحالة الفلسطينية ٣٩
2.6 خلاصة ٤٢
الفصل الثالث ٤٤
السردية الفلسطينية ٤٤
3.1 تمهيد ٤٥
3.2 سرد الجزء من الكل ما بين العثمنة والعروبة ١٨٩٧-١٩١٧. ..... ٤٦
3.3 ثنائية الآخر ما بين الانتداب وربيبته الصهيونية ١٩١٧-١٩٤٨. ..... ٤٩
3.4 النكبة بين اللوم السياسي وتعزيات الخلاص بالوحدة العربية ١٩٤٨-١٩٦٧. ..... ٥٥
3.5 من الثورة إلى الدولة ١٩٦٨-١٩٧٤. ..... ٥٩
3.6في مأسسة مشروع الدولة ١٩٧٥-١٩٩٣ ..... ٦٣
3.6.1في تأويل الانتفاضة ٦٦
3.6.2من الانتفاضة إلى الدولة ٦٧
3.7السردية الفلسطينية بعد اتفاقية أوسلو ٦٩
3.8خلاصة ٧١

الفصل الرابع **٧٣**

تعبيرات الحلول السياسية في السردية الفلسطينية **٧٣**

4.1 تمهيد ٧٤

4.2ما قبل منظمة التحرير الفلسطينية ٧٥

4.3ما بعد منظمة التحرير حتى اتفاق أوسلو ٧٩

4.4 ما بعد اتفاقية أوسلو ٨٢

4.5 خلاصة ٨٤

الفصل الخامس **٨٥**

استنتاجات الدراسة **٨٥**

5.1خلاصات واستنتاجات ٨٦

5.1.1 الرواية الصهيونية ، وموقع الرواية الفلسطينية ٨٧

5.1.2التجربة الدولانية ، التقاء الحلول السياسية والسرد التاريخي ٨٨

5.2ملاحظات نقدية وصعوبات ٨٩

5.3 قائمة المصادر والمراجع ٩١

الفصل الأول

الإطار النظري ومراجعة الأدبيات

1.1مقدمة الدراسة

1.2 إشكالية الدراسة

1.3 مراجعة الأدبيات

1.3.1الحلول السياسية في الأدبيات المعاصرة

1.3.2 السردية الفلسطينية

1.4 الإطار النظري للسرد التاريخي

1.5 فرضية الدراسة

1.6 حدود مصطلحات الدراسة

1.7 أهمية الدراسة

1.8منهجية الدراسة

1.8.1 التحليل النقدي للخطاب كاتجاه بحثي

1.9موقع الباحثة

1.1 مُقدّمة الدراسة

لاقت الكتابة التاريخية في القرن العشرين اهتماماً انبثق من العلاقة بين النص التاريخي والقوة . كون النص التاريخي بجميع الحالات هو خطاب يعبر عن إيديولوجيا ما . فالتأريخ هو نقل الحدث من حيز الفعل إلى اللغة ، وهذه العملية وصفية أولاً ، ثم تأويلية وهذا يظهر عندما تبدأ اجتهادات المؤرخ في كيفية سرد الأحداث وحبكها أي إعادة تسلسل الأحداث بصورة تبدو فيها مُتَناسقة .ويقول كلود ليفي شتراوس أن عملية التأريخ هي تَحويل الحدث إلى أسطورة فترتيب الأحداث وحبكها في بعض الأحيان يذهب بها إلى حيز الخيال وغير المستطاع ، أو يحاول تطبيعها لتنسجم مع القانون السائد وفي الحالتين يكون السرد التاريخي رهين ايديولوجيا توجهه وتخلق له في كثير من الأحيان سرد نقيض أو مختلف عنه في أقل الظروف .[١]

هذا إقرار على الارتباط الوطيد بين السرد التاريخي والظرف السياسي ،والاجتماعي ،والاقتصادي في حينه، وبالتالي منظومة القوة وتجسيدها في المعرفة . الحديث عن السردية الفلسطينية و المقصود بها التاريخ الفلسطيني حسب رواية أبنائه . وهي النصوص التاريخية الفلسطينية منذ مطلع القرن العشرين حتى العام ٢٠١٧ . قد يبدو للوهلة الأولى أن الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة طويلة وليست بحاجة لها ، كون الحلول السياسية للقضية الفلسطينية انتشرت وبدأت تلقى اهتمام بعد النصف الثاني من القرن العشرين . لكن دراسة التغيرات في السردية الفلسطينية كانت تحتم بالباحثة العودة إلى السردية الفلسطينية في مرحلة سابقة للحلول السياسية .

فما هي السردية الفلسطينية التي أنتجها الفلسطينيون عن تجربتهم التاريخية ، فالحكاية الفلسطينية بالأساس هي حكاية حركة تحرر وطني في مواجهة الحركة الصهيونية متجسدة بدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل .و السردية الفلسطينية هي تعبير عن ماهية الصراع الذي تكرس بحدث النكبة كونه مؤسس للقضية الفلسطينية وتجلي لصورة الآخر الصهيوني كمضاد للفلسطيني . ومن الطبيعي أن تراكمات هذه الوقائع كان فيها ما هو سياسي في سبيل إيجاد حلول لمعالجة هذا الصراع . وهذا جوهر الدراسة حيث تتمحور حول أثر الحلول السياسية للقضية الفلسطينية على السردية الفلسطينية .

والحلول السياسية المعنية بها هذه الدراسة تبدأ من حل الدولة الواحدة الذي طرح منذ بزوغ الصراع بين الشعب الفلسطيني والحركة الصهيونية مع التطورات والتغيرات التي طرأت عليه . وحل الدولتين مرتكزاً لقرار التقسيم عام ١٩٤٧ الذي طرح تقسيم فلسطين التاريخية إلى دولة عربية وأخرى يهودية . والحل الميثاقي وهو تعريف بالكيانية الفلسطينية والفرد الفلسطيني حسبما طرحها الميثاق الوطني الفلسطيني عام ١٩٦٨. وأخيراً "إسرائيل "كدولة فصل عنصري منطلقاً من واقع الممارسات العنصرية التي تقوم بها دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل" ديمغرافياً ، جغرافياً ، وسياسياً . فكيف تؤثر هذه الوقائع السياسية في الكتابة التاريخية الفلسطينية ؟ و ممكن تشخيص هذا التأثير بالتركيز على محوريين مرتبطين ببعضهما الأول متعلق بكيفية التأريخ لهذه الحلول السياسية بالأساس ، كونها أحداث سياسية يتم تداولها كخيارات

[١] ماري تريز عبد المسيح ، "القراءة التاريخية للنصوص وكتابة النصوص التاريخية "، مصر، فصول ، عدد٦٧،(٢٠٠٥)،ص١٦٦.

لحل القضية الفلسطينية وهذا ما يُكسبها أهمية تاريخية كبيرة . وثانياً أثر هذه الحلول السياسية في السردية الفلسطينية عموماً وهل أصبح ما هو سياسي مرجعية للرواية التاريخية الفلسطينية .

تنقسم هذه الدراسة إلى أربعة فصول ، الأول و هو **الإطار النظري والمنهجية للدراسة** ويكون ذلك من خلال التأطير نظرياً بالأدبيات السابقة لمفهوم السردية والكتابة التاريخية . والفصل الثاني يدرس **الحلول السياسية للقضية الفلسطينية** في سياق نشوئها التاريخي أولاً ثم من خلال إجراء سجال نظري حول الحلول السياسية من حيث سبل التعاطي معها بين مؤيد ومعارض في الأدبيات الفلسطينية .

والفصل الثالث يدرس **السردية الفلسطينية** من خلال تقسيمها إلى حقب زمنية وهذا الفصل بمثابة وصف وعرض معلومات عن سمات السرد الفلسطيني في كل مرحلة باستعراض نماذج لها . أما الفصل الرابع **تعبيرات الحلول السياسية في السردية الفلسطينية** فالحلول السياسية أنتجت لغتها الخاصة سواء على صعيد الجغرافيا أو الديمغرافيا وهذا يظهر بصورة أوضح من خلال المقارنات للسرديات الفلسطينية قبل أن تطفو الحلول السياسية على السطح وبعده ، فيتبين أن توصيف المكان والناس يأخذ دلالات مختلفة عن ما كان عليه سابقاً . والفصل الخامس **خلاصة واستنتاجات** يُبين النتائج التي وصلت إليها الدراسة ويقدم ملخص توضيحي لكافة فصول الدراسة .

1.2 إشكالية الدراسة

تتمحور هذه الدراسة حول العلاقة بين الحلول المطروحة للقضية الفلسطينية ، وانعكاساتها على القضية الفلسطينية كحدث تاريخي بصورة مباشرة . وعلى الصعيد الآخر علاقتها في السردية الفلسطينية للتاريخ ،ويتفرع عن هذه الإشكالية المركزية تساؤلات هامة.

- أولاً: على صعيد الحكاية الفلسطينية : كيف أثرت الحلول السياسية في رواية الفلسطينيين عن أنفسهم ؟
- ثانياً: هل باتت الحلول السياسية مرجعية للحكاية التاريخية من خلال تحديدها سياسياً، وثقافياً؟

1.3 مراجعة الأدبيات

1.3.1 الحلول السياسية في الأدبيات المعاصرة

كثيرة الأدبيات التي تناولت الحلول السياسية للقضية الفلسطينية . في دراسته فيصل حوراني **الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤: دراسة المواثيق الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية**[١] يقدم فيه عرض وافي لمسار السياسة الفلسطينية والمؤتمرات التي سبقت قيام منظمة التحرير الفلسطينية . وتوقيع المؤتمر القومي ١٩٦٤ ويقدم دراسة تحليلية لكافة بنوده ، والظروف التي أحاطت بعملية تعديله وصولاً إلى الميثاق الوطني الفلسطيني معتبراً إياه ميثاق جديد وليس نسخة معدلة من الميثاق القومي .وتتناول دراسة حوراني شرح وافي لكافة بنود الميثاق الوطني مع إيراد التعقيبات عليها . ويرى في الميثاق الوطني رسوخ لدعوة الاستقلال الوطني وتعريف دولة فلسطين بحدودها التاريخية . وبهذا تكون

[١] فيصل حوراني، الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤: دراسة في المواثيق الرئيسة لمنظمة التحرير الفلسطينية .(رام الله، الشروق للنشر والتوزيع،٢٠١٤).

دراسة حوراني تُنظير للحل الميثاقي وتِبيان لآليات التحرر التي يجب أن يتبعها الشعب الفلسطيني للحصول على استقلاله متجسدة بالكفاح المسلح ، ورفض أنصاف الحلول .

كما أن دراسة ماهر الشريف **البحث عن كيان : دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨– ١٩٩٣** [١] ويوضح في مقدمتها أن الفكرة الأساسية لها كانت منذ إعلان استقلال دولة فلسطين على أساس مبدأ " دولة لشعبين" وقبول منظمة التحرير بقراري مجلس الأمن ٢٤٢ عام ١٩٦٧و ٣٣٨عام ١٩٧٣. واصفاً هذا بالتغير النوعي في الفكر السياسي الفلسطيني دافعاً نحو إنجاز دراسة ترصد هذه التحولات منذ العام١٩٠٨-١٩٩٣ مع التركيز على مرحلة ما بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية واتباع نهج العمل الفدائي للتحرر ومفارقة أن المنظمة نفسها توافق وبصورة رسمية على قرارات مجلس الأمن عام ١٩٨٨ علماً انها كانت معربة عن هذا منذ العام ١٩٧٤. من خلال دراسة هذه التحولات يستعرض الشريف الحلول السياسية في سياقها التاريخي مستعرضاً الظروف التي أنتجتها من الحل الميثاقي إلى حل الدولة الواحدة وحل الدولتين .

وتعتبر دراسة رائف زريق **القضية الفلسطينية حل الدولة الدولتين** [٢] بالرغم من صغر حجمها إلا أنها تقدم مدخل تاريخي للحلول السياسية فتبدأ من حل الدولة الواحدة بنسخته ثنائية القومية عندما كان طرح صهيوني في ثلاثينيات القرن المنصرم ،وغيابه عن الأنظار لفترة تاريخية كانت الجهات الدولية فيها تروج لحل الدولتين والحركة الوطنية الفلسطينية في حينها كانت ترفض أي مشاريع تقسيم ، والتي تَجلت في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية بالحل الميثاقي للقضية الفلسطينية . بهذه الحالة تكون دراسة زريق تطرح ثلاثة من الحلول السياسية للقضية الفلسطينية وتجري سجال نظري رصين لها خصوصاً حل الدولة الواحدة وحل الدولتين . ويستخدم في حديثه عن حل الدولة الواحدة مصطلح العودة منطلقاً من الجذور التاريخية للفكرة ، ويعلل سبب الاندفاع نحو حل الدولتين في الآونة الأخير إلى ارتباط حل الدولتين في نظر الكثير باتفاقية أوسلو التي أحاطها الفشل بعد مشاريع الاستيطان والطرق الالتفافية ومصادرة المياه وبالتالي هذا يعني عند لإمكانية تطبيق حل الدولتين .

وتذهب الأدبيات التي تناقش الحلول السياسية للقضية الفلسطينية نحو النقاش الداخلي بين الدعم لأحدها والرفض لآخر . وهذا ما نجده في دراسة لأحمد سامح الخالدي بعنوان **المأزق الفلسطيني الراهن :كيف وصلنا إلى هنا وما العمل؟** [٣] حيث يخلص بها إلى ضرورة استحداث صيغ جديدة لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، ويصف الوضع الحالي بنظام فصل عنصري قابل للامتداد والتوسع . إذاً ما هي البدائل المتاحة ويركز الخالدي على نظم مستحدثة من حل الدولتين كون حل دولة واحدة سواء ديمقراطية أو ثنائية القومية أمر غير قابل للتحقق حالياً . فإذاً ما الحل في ظل تفشي نظام الفصل العنصري وصعوبة حل الدولة الواحدة. وفي ذات السياق السجالي تحضر دراسة عمر البرغوثي

---

[١] ماهر الشريف، البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني: ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا،مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي،١٩٩٥).

[٢] رائف زريق، القضية الفلسطينية وحل الدولة م الدولتين .(بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،٢٠١٤).

[٣] أحمد سامح الخالدي، "المأزق الفلسطيني الراهن : كيف وصلنا إلى هنا وما العمل؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،مج١٩،عدد٧٤-٧٥(٢٠٠٨).

الدولة الديمقراطية العلمانية هي الحل الوحيد الممكن والأمثل[1] ويعقب فيها على دراسة الخالدي مؤكداً على أن حل الدولة الديمقراطية العلمانية هو الحل الأخلاقي والأكثر عدالة . كونه الحل الوحيد الذي يحمل بعداً واقعياً وأخلاقياً وخصوصاً في القضايا الرئيسية للصراع "اللاجئون ، القدس ، الحدود، المياه، المستعمرات " . كما أنه يؤكد على نظريته في السياق السياسي العملي حيث أن حل الدولتين لم يعد قابل للتحقيق مطلقاً ويصف حل الدولتين في الظرف الحالي بالأبارتايد الصهيوني . ويأخذ البرغوثي من حالة جنوب افريقيا كنموذج للمقاومة من خلال حركة شعبية واسعة بهدف تحصيل الحقوق . ولم يحدث في التاريخ أن كيان استعماري استيطاني يتفاهم مع الشعب المستَعمر بأطره السياسية عن طيب خاطر وانسجام ، وقلب الموازين لا يكون إلا عن طريق المقاومة وانتزاع الحقوق.

وكالمثل دراسة **مصطفى الحسيني غروب حل الدولتين**[2] فيجادل الحسيني لصالح حل الدولة الواحدة الديمقراطية مبيناً أن حل الدولتين الذي أصبح أهم ما يشغل المسرح السياسي الفلسطيني منذ العام ١٩٧٤ بات مستحيلاً خصوصاً بعد توقيع اتفاق أوسلو ١٩٩٣.ويؤكد أن حل الدولتين حصيلة لتخاذل ضمني بين القيادات الصهيونية التي تعتبر الدولة الواحدة تحجيم لآمالها وبين القيادات الفلسطينية التي ترى فيه حرمان لها من السيادة والدولة المستقلة .وهذا فيه جزء مبرر من أن يكون الشعب الفلسطيني شعب الدرجة الثانية في هذه الدولة وأن حل الدولتين كان الهروب للوراء بدلاً من السعي لتحسين وضعه في إطار الدولة الواحدة .

في حين أن دراسة **فكرة دولة ثنائية القومية في فلسطين خيار سياسي مطروح أم تطور تراكمي مقصود؟** [3]لكمال الخالدي . تؤكد أن طرحه لأي حل سياسي لا يسعى للترويج له وتبيانه في مواجهة حل سياسي آخر. بل بالانطلاق من الواقع ، فيتعاطى الباحث مع المكونات الديمغرافية الموجودة وهي الفلسطينيين في مواجهة المهاجرين اليهود ، وبالتالي هناك جماعتان تعيشان معاً في نفس الحيز الجغرافي وبالتالي التوجه لإيجاد إطار سياسي أمر واقعي و يدعي أنه لا يخوض في جدال نظري افتراضي بل ينطلق من الواقع .ويؤكد أن الاتجاه نحو ثنائية القومية أمر ضروري لتتعزز القومية الفلسطينية في مُضَادية القومية اليهودية ولا تستفرد الأخيرة بالوجود القومي في فسطين. أكثر ما يلفت النظر في هذه الدراسة تأبيدها للاحتلال بتوصيف الوجود اليهودي الدخيل على فلسطين بالوضع القائم الذي لا بد من استيعابه والتعايش معه ، حتى أنها لا تتعاطى مع ثنائية القومية كتراكم تاريخي مرحلي حتى التحرر . بل تظهر ثنائية القومية كحالة نهائية لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي .

وفي دراسة لنديم روحانا **الهوية الوطنية والحلول السياسية** [4]يدرس فيها العلاقة بين الحلول السياسية والهوية الوطنية الفلسطينية وكيف تؤثر السياسات الفلسطينية في طرحها لهذه الحلول في الهوية الفلسطينية . ويُعرب أن الإمكانات السياسية المطروحة بشأن مصير الشعب الفلسطيني تصل إلى طريق مسدود . وأن الوضع الراهن بالكاد يُمكن

---

[1] عمر البرغوثي،" الدولة الديمقراطية العلمانية هي الحل الوحيد الممكن والأمثل " ،مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٧٦(٢٠٠٨).

[2] مصطفى الحسيني،" غروب حل الدولتين"، مجلة الدراسات الفلسطينية،مج١٩،عدد٧٦(٢٠٠٨).

[3] كمال الخالدي، "فكرة دولة ثنائية القومية في فلسطين خيار سياسي مطروح ام تطور تراكمي مقصود؟" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مج١٠، عدد٣٧(١٩٩٩).

[4] نديم روحانا، "الهوية الوطنية الفلسطينية والحلول السياسية" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٨٩(٢٠١٢).

الفلسطينيين من تأسيس دولة على جزء من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧. وحسب روحانا يوجد خلل في الإطار التفاوضي ساهم في الوصول لهذا الحد، وأدى إلى تقديم تنازلات تقوض جوهر الهوية الوطنية الفلسطينية . وتفشل هذه التوجهات التفاوضية في إثبات القوة الأخلاقية للطرف الفلسطيني ، ويظهر الصراع وكأنه خلاف وجهتي نظر لكل منها شرعيتها . هذا الظرف السياسي حسب روحانا ساهم في تكريس التقسيمات الجغرافية التي أوجدها الاحتلال فمثلاً اتفاقية جنيف ترى القضية الفلسطينية قضية الجزء من الشعب الفلسطيني الموجود في الضفة والقطاع ، وتتجاهل بشكل تام حق العودة . ويناقش روحانا جدلية هامة إذا كانت هذه الخيارات والحلول السياسية التجزيئية تعمل على تشظي الهوية الوطنية الفلسطينية، فماذا لو بقي الوضع دونما تسوية سياسية . لكن الخيارات ليست بهذا القدر من البساطة خصوصاً على الفلسطينيين في مخيمات اللجوء ، والقابعين تحت الاحتلال . ويخلص إذا كانت فكرة "الدولة" منذ١٩٦٨ هو الذي أوصل إلى مسار "دولتين لشعبين" ، وإذا أيقنا ان حل الدولتين بات خياراً غير واقعي في هذه الحالة لا بد من بناء تصورات جديدة لتسوية الصراع.

وفي إطار الحديث عن دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل كدولة أبارتايد . فكما تَبين سابقاً أن كثير من الدراسات وصفت هذا الواقع العنصري وانطلقت منه كأزمة إلى الحلول السياسية الأخرى . ومن سمات الأدبيات التي تطرقت لدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل كنظام فصل عنصري تتبع منهج المقارنة متخذة من حالة جنوب أفريقيا نموذجاً لها . في دراسته **رائف زريق فلسطين وجنوب افريقيا الأبارتايد وخطاب الحقوق**[١] يتطرق إلى خصوصية الحالة الفلسطينية علماً أنه اتبع نهج المقارنة . وينطلق زريق من التوصيف الديمغرافي للشعب الفلسطيني من حيث أماكن العيش لتوضيح هذه الخصوصية . ويرى أن تشرذم الكل الفلسطيني نقطة خلاف جوهرية عنه في النموذج الجنوب أفريقي . حيث يقوم بالتعاطي مع الفلسطينيين كثلاث جماعات وهم اللاجئين في المنفى ، ويرى في هؤلاء فئة لا تنطبق عليها سمة الأبارتايد بحكم أنهم لا يعيشون في كنف الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي بل هم في دول أخرى . وشرط التواجد في حيز جغرافي معين هام وضروي في حالة الأبارتايد . والتصنيف الثاني هم الفلسطينيون الذين بقوا في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وهم بهذه الحالة يعيشون في كنف دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل ويحملون الجنسية الإسرائيلية لكنهم يعتبرون مواطنون من الدرجة الثانية . الشريحة الثالثة هم الفلسطينيون في الضفة الغربية ،وقطاع غزة، وهذه فئة تجسد الأبارتايد بصورة كبيرة .

هذا جزء من الأدبيات التي تناولت الحلول السياسية للقضية الفلسطينية وفي هذا القسم لا يسعى إلى استعراض الامتداد التاريخي للحلول السياسية أو إجراء نقاش نظري حولها لأن هذا سيتم نقاشة بشكل متعمق في الفصل الثاني من الدراسة . لكن ما تهدف إليه مراجعة الأدبيات استعراض موجز لبعض الأدبيات التي تناولت الحلول السياسية .

[١] رائف زريق ،"فلسطين وجنوب أفريقيا : الأبارتايد وخطاب الحقوق " ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مج١٦،عدد٦٢(٢٠٠٥).

1.3.2السردية الفلسطينية

الأدبيات التي ناقشت السردية الفلسطينية قليلة ، وكانت تحت مسميات مختلفة الكتابة التاريخية ، أو إعادة التأريخ . كلها تتمحور حول كيفية كتابة التاريخ الفلسطيني . في دراستها نويهض الحوت **المؤرخون الفلسطينيون والنكبة**[١] تناقش آليات قراءة النكبة من المنظور الفلسطيني ، بالاعتماد على مجموعة من المؤرخين. فتبدأ من مذكرات مُحَمَّد عزة دروزة ، إلى يوميات عارف العارف ، و أرشيف مصطفى الدباغ ، وصولاً إلى البحث التاريخي عند وليد الخالدي . منطلقة من كون هؤلاء المؤرخين بمثابتهم الجيلين التأسيسين لتأريخ النكبة . وتنتقي حدث النكبة كونه مفصلي فتقول " النكبة هي نقطة الارتكاز في القضية الفلسطينية : قبلها كانت فلسطين وشعبها وتاريخها وحضارتها ، وبعدها تحول الوطن إلى قضية هي القضية الوحيدة المعلقة من قرن إلى قرن ، في العالم كل" .

كما أن لها دراسة أشمل **فلسطين القضية ، الشعب، الحضارة قراءة جديدة للتاريخ السياسي الفلسطيني** [٢]وعالجت فيها التاريخ الفلسطيني منذ القدم بداية من تفنيد الحق الديني لليهود في فلسطين . منطلقة من منهج فلسطين لوجيا لإظهار الحق الفلسطيني. وهذا نوع من السرديات الفلسطينية جاء كرد على المدرسة التوراتية المعتمدة على العودة للتاريخ القديم لتبرير المشروع الصهيوني بإقامة دولة يهودية في فلسطين . حيث اعتمدت الحوت على الوثائق التاريخية القديمة للطعن في الرواية الصهيونية .

وعلى خلاف هذا المنهج يُقِر ماهر الشريف" أن القضية الفلسطينية دون الانتقاص من أبعادها الدينية إلا انها سياسية بحته وليدة الاستعمار، والحركات القومية . بدأت في مطلع القرن العشرين ونشأت عن الصراع على الأرض بين ثلاث قوى هي الاستعمار البريطاني ، والحركة الصهيونية ، والحركة الوطنية التحررية للشعب الفلسطيني" . وهذا ما أظهره في دراسته **القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية هل هناك حاجة إلى تأريخ جديد ؟**[٣] يناقش في البداية جدلية العلاقة بين فلسطين والتاريخ كون المشروع الصهيوني ارتكز على بعد اسطوري لتأسيس أمة وهذا ولد بعد قيمي من ناحية الدور الذي يعيشه الراوي الفلسطيني وما يتوجب عليه أن يرويه تبعاً لدوره في هذه الحبكة . بهذا تكون الصهيونية فرضت على السردية الفلسطينية موضوعاتها ومحاورها . وهذا يعني حضور سردية فلسطينية تدحض السردية الصهيونية وتبين مشروعية النضال الفلسطيني.

وفي سياق العلاقة بين السياسي والتاريخي يشير سيف دعنا في ورقة له بعنوان **الثورة الفلسطينية رأس على عقب قصور الخيال المعادي للاستعمار** . [٤]حيث يتناول السردية الفلسطينية من منظور الحاضر . وأن التدوين التاريخي هو مهمة مستمرة ، ويعيدها كلها إلى فلسفة هيجل في التاريخ ، بأنه شيء لاحق للحدث التاريخي واستيعابه وتدوينه يكون عند حلول مرحلة تاريخية أخرى . فالفجوة الموجودة بين النص الثوري و الواقع عامة و السياسي خاصة كبيرة وغير

---

[١] بيان نويهض الحوت،" المؤرخون الفلسطينيون والنكبة"،مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٨٩(٢٠١٢).

[٢] بيان نويهض الحوت. فلسطين القضية ، الشعب، الحضارة قراءة جديدة للتاريخ السياسي الفلسطيني(دار الاستقلال للدراسات والنشر،١٩٩١).

[٣] ماهر الشريف ،"القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية :هل هناك حاجة إلى تأريخ جديد؟"،عدد٥٥(٢٠٠٣).

[٤] سيف دعنا، "الثورة الفلسطينية رأس على عقب قصور الخيال المعادي للاستعمار"، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات ، المؤتمر السنوي الخامس :"إعادة بناء المشروع الوطني الفلسطيني ،٢٠١٦.

متسقة بتاتاً. وهذا لا يعني الجزم بأن الدينامية التاريخية هي المشكلة للوقائع بصورة ميكانيكية ومستقيمة بل الأمر أكثر تعقيداً . وهذا ما يشير إليه دعنا فالتاريخ لا يستوجب معاني وتحليلات حتمية وهي ليست بمعادلة رياضية تحتمل نتيجة واحدة فذات المركبات التاريخية تحتمل نتائج متعددة .

وينطلق دعنا من الواقع السياسي كأساس لدراسة الماضي بصورة نقدية . كما أن رؤيتنا لماضينا هذا يجب أن تكون حسب مقتضيات الحاضر وهذا ما ينطبق على المستقبل أيضاً . ويطرح دعنا هنا تساؤل هام هل إعادة كتابة الماضي بهذا المنظور هي فقط لمحاولة تفسير الحاضر وفهمه؟ وهذا سؤال هام حول ما هي مهمة التاريخ وكتابته بالأساس إذا كان الهدف منه توثيقي فسرد الحدث في زمانه يكفي للقيام بهذه المهمة . لكن الموضوع أبعد من ذلك حيث أنه يأخذ بعد تأويلي كبير ويطرح أمامنا تساؤلات فلسفية حول الكتابة التاريخية نفسها .وأهداف التاريخ في كثير من الحالات كما هو في فلسطين مدعاة وأهمية لواقع قابل للزوال .[1]

1.4 الإطار النظري للسرد التاريخي

هذه الدراسة تعتمد على مفهوم السرد التاريخي بصورة مركزية لذلك كان لابد من التأطير نظرياً لمفهوم السرد التاريخي حتى يتم فهمه في سياق الدراسة بصورة أوضح . و تاريخ أي جماعة إنسانية مرتبط بالأساس بالعامل الجغرافي فالحدث التاريخي هو نتيجة للتفاعل بين مكونات بيئة ما الطبيعية وغير الطبيعية ، والفاعل الأهم هو الإنسان كونه ناقل لهذه البيئة . هذا على صعيد الحدث بصورة مجردة أي ما يحصل بالأساس ، لكن التأريخ هو فعل لاحق للحدث يهدف لوصفه وتناقله هذا مفهوم التأريخ بأبسط صوره . والتأريخ حسب فوكو نسيج و رؤى وقراءات وتقييمات تتحكم فيها وجهات نظر لها تأويلها وقصدها.[2] حسب عبدالله إبراهيم فالسرد هي عملية ابتكار حبكة للمادة التاريخية وهنا يتعاطى مع مفهوم السرد وكأنه فعل ما بعدي للتاريخ ولا يستوي معه . ومن الممكن تسميتها إعادة صياغة الوصف التاريخي .

السرد وسيلة تروي قصة حقيقية أو خيالية أياً كان الوسط نصوصاً تاريخية أو مسرح أو فيلم .ولا يستقيم مفهوم السرد من دون مفهومان الفعل والزمن ولا يشترط باي منهما أن يكون واقعي لا خيالي وعملية الحبك تؤدي دوراً بين الأحدث وسياقاتها المختلفة ، وتعمل دور الوساطة بين تعدد الأحداث والوحدة الزمنية .[3] فعملية السرد بمثابة سلسلة لنقل الحدث من حيز الفعل إلى حيز التاريخ والمعرفة . يناقش والاس مارتن المسرودات منطلقاً من الحاضر حيث أن السرد يعنى بالماضي الفاعل والمؤثر في الحاضر . وأن النهايات الا وهي الأحداث اللاحقة هي ما تحدد البدايات .[4] وهذا له أهمية قصوى في توقيت عملية السرد التاريخي وكأن السرد الأولي والمعاصر للحدث لا يتجاوز الحالة الأرشيفية

---

[1] نفس المرجع .

[2] رفعة أبو الريش ،" أثر اللجوء على الهوية الفلسطينية "، بديل المركز الفلسطيني لمصادرة حقوق المواطنة واللاجئين، جريدة حق العودة ، عدده٤٥(٢٠١٠). http://www.badil.org/ar/publications-ar/periodicals-ar/haqelawda-ar/item/1714-art11.html

[3] عبدالله إبراهيم ، التخيل التاريخي السرد ، والإمبراطورية ، والتجربة الاستعمارية .(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠١١).ص٩-١١

[4] والاس مارتن ، نظريات السرد الحديثة ،ترجمة حياة جاسم محمّد.(المجلس الأعلى للثقافة،١٩٩٨).ص٩٥

التي تكتسب أهميتها لاحقاً حين تكون من مدخلات سردية تاريخية لمرحلة تاريخية جديدة أو تكون فيها هذه الأحداث التاريخية اختمرت وظهرت اثارها ونتائجها بشكل جلي .و السرد أسلوب كتابة قادر على خلق الوحدة العضوية بين الأحداث وهذا ما يسميه أرسطو أن أي صياغة مجموعة من الوقائع والأحداث التي حصلت في زمان ومكان محددين وتدعيمها بالروابط والعلاقات السببية وتكون هذه العناصر دونما سرد أحداث متفككة لا قيمة لها . والمؤرخ لا يمكنه تفادي السرد فهو الآلية التي نستطيع من خلالها تفسير أحداث الماضي .[١]

ريمون رون يرى أن كتابة التاريخ إعادة تشكيل لأحداث الماضي يلعب المؤرخ دور في صياغتها . وينطلق من أهمية المشاعر في تقدير التجربة التاريخية حتى أنه يُغالي في ذلك . فالإنسان يفهم تجربة الآخر إذا كانت مقاربة له ، وحالة توحد المؤرخ مع موضوعه حتى يصبح فاعل فيه . ويرى أن المنهج التاريخي برمته هي عملية فهم واستدلال من خلال اللغة على السلوك الإنساني بالارتكاز أن البشر يوجد تواصل بينهم على امتداد العصور وبالتالي من خلال التعبيرات اللغوية وفي سياق الموضوع من الممكن تحديد من الشخص الذي بدر منه هذا الفعل وهنا يبرز التأويل التاريخي بأعمق صوره .[٢] فكرة التواصل البشري من خلال المادة المكتوبة تُحيل إلى نقطة هامة في الحديث عن السردية التاريخية كبِناء طبقي مركب . يشمل كافة ما تم كتابته عن الحدث التاريخي حتى لحظة دراسة هذه السردية وبالتالي تتسم السردية بالميوعة والتغيير فالتأريخ في الحالة الوصفية الأولي يختلف عنه في مرحلة لاحقة وبناءً على ظرف تاريخي مغاير هذه كلها تنتج السردية التاريخية للحدث التاريخي .

بالتالي حتى السرد هو حبكوي انتقائي يرجع بالأصل إلى انتقائية التأريخ ليشكل فعل بالتاريخي والفعل أعم من أن يكون تاريخي . والمؤرخ أو السارد هو من يجعل من الفعل تاريخياً والارتقاء بالحدث التاريخي إلى مستوى معرفي . والمؤرخ هنا له القدرة على التحكم في الزمن بالرجوع إلى الوراء ويستنطق الفاعل التاريخي . وهنا تكون مهمة البحث التاريخي منهجية بهدف تفسير الأحداث .[٣]" إن ما تنقله القصص والتواريخ ليس الواقع الفيزيائي بحد ذاته بل النشاط الإنساني ، بما في ذلك النشاطات التي تُضفي المعنى على الأحداث الفيزيائية أو تجده فيها .... إنها الاهتمامات الإنسانية وإسقاطاتها ، إضافة إلى الأفعال والأفكار والانفعالات التي تتضافر معها هي التي تؤسس الواقع الذي تصفه القصص والتواريخ " .[٤]

فالحكاية التاريخية هي الحديث والوصف عن الذات والآخرين والعلاقات المتبادلة بينهم والمكونة لهذه الحكاية . إذاً التصور ينعكس بصورة جلية في الحكاية أي أن عملية السرد أو تناقل الأحداث بالعموم قبل الوصول للكتابة التاريخي بالمفهوم الأكاديمي تدمج بين الحدث والسيناريوهات المتصورة حول الحدث. المشاعر والذاكرة جميعها عوامل توضح

---

[١] فرانسوز ريفان، "كتابة التاريخ بين فن السرد والعلوم الدقيقة "، ترجمة باتسي جمال الدين ،مصر،مجلة فصول ،عدد٦٧(٢٠٠٥)،ص١٩٧.

[٢] نفس المرجع : ص١٩٢.

[٣] عبد الرحمن بوقاق ، "التأسيس الفلسفي التأويلي للسرد التاريخي " ، تونس، كلية الآداب، أعمال الندوة العلمية الدولية :الفينومينولوجيا والهيرومينوطيقيا ، ٢٠٠٦. ص٢٨.

[٤] عبد الرحمن بوقاق ، "التأسيس الفلسفي التأويلي للسرد التاريخي " ، تونس، كلية الآداب، أعمال الندوة العلمية الدولية :الفينومينولوجيا والهيرومينوطيقيا،٢٠٠٦.ص٣٠.

تباين الروايات لنفس المشهد . فالحديث عن الذات والآخر يرتبط بكثير من المعايير سواء على الصعيد الاجتماعي، و السياسي ، والاقتصادي ، حيث يتولد الصراع بين الواقع وبين الانسجام مع المعايير والتصنيفات الاجتماعية. الدور الاجتماعي ينعكس بصورة أساسية على الحكاية والمقصود هنا أن الإنسان يسعى في حديثه عن ذاته إلى خلق صورة أقرب للنموذج الأفضل أو المقبول اجتماعياً كحد أدنى وهذا الفعل يعني عملية تحوير الحدث الفعلي ليتلاءم مع ما هو مُستَساغ .

ومفهوم السرد بوصفه حبكة تاريخية وإعادة صياغة الأحداث يشمل بصورة الفعل الانتقائي لما سيتم توثيقه من الأحداث . وتزداد أهمية الوثيقة في حيز هذه الدراسة كونها تعتمد بشكل أساسي على السرد النصي المكتوب . وهذا لا يعني تقديس الوثيقة التاريخية والتعامل معها كمصدرة وحيد . حيث ينتقد مارك بلوخ الاعتماد على الوثيقة والنص كمرجعية وحيدة للتاريخ ، معبراً أنه يوجد عدد لا نهائي من الوثائق التي لا يمتلكها التاريخ . وكثير من الدراسات نحتاج فيها إلى الرسوم والصور والمقابر وهذه تقدم لنا ما لا يوجد في الوثيقة . يدعونا مارك بلوخ إلى حالة تتجاوز خلق مصادر تاريخية جديدة بل التبحر في علم التاريخ ليشمل السوسيولوجيا والانثروبولوجي . وحتى بالتعاطي مع الوثيقة يجب الاهتمام بعلوم اللغة ومعرفة معانيها في السياق التاريخي الذي كتبت فيه .[1]

فكيف تَتَجلى هذه العلاقة في الرواية التاريخية أي بين الفواعل التاريخية وروايتها عن الحدث التاريخي ، و لكن جميع هذه الافتراضات قائمة على أساس أن الناس هم من يرون تاريخهم . إذا كانت الإجابة على الافتراض بالنفي وهي كذلك فمن يكتب التاريخ . فالتدوين التاريخي بالمفهوم الأكاديمي هي مهمة تحتاج إلى دقة وشروط علمية معينة ، وبالتالي فعل الكتابة التاريخية هو حكر على فئة أكاديمية متخصصة ، إذاً الكتابة التاريخية تأتي بعد سلسلة من تناقل ووصف للحدث التاريخي وصولاً إلى فعل الكتابة التاريخية.

سردية التاريخ الفلسطيني بالطبع كغيرها مرت بهذه الحلقات ومراحل الكتابة التاريخية . فكيف أثرت هذه الجوانب على الكتابة التاريخية الفلسطينية بصورة أساسية ؟ أو بالأحرى من خلال المادة التاريخية الفلسطينية يمكن معرفة السياقات التي أنتجتها وكيفية تجليها في الكتابة التاريخية. والسياق يشمل جميع الظروف التي وقع فيها الحدث أي الجوانب الاجتماعية ، والسياسية ،والاقتصادية وكيف أثرت في الحدث التاريخي ذاته وانعكاساتها على راوي الحدث. والعلاقة هنا جدلية بين النص والسياق فالنص يساهم في إظهار سياق معين ،كما أن السياق يساهم في معالجة النص التاريخي من خلال الظرف الذي كتب فيه . والظرفية عامل هام في الكتابة التاريخية حيث أن فعل الكتابة لاحق فسياق حدث الكتابة نفسه ينعكس في صياغة الحدث بكافة حيثياته وسبل تناقله. فجميع هذه العوامل تؤثر في الكتابة التاريخية فكيف تجلت جميع هذه الجوانب في كتابة التاريخ الفلسطيني وكيف أثرت على رواية الفلسطينيين عن أنفسهم .

[1] وجيه كوثراني ، تأريخ التاريخ اتجاهات مدارس – مناهج.المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ،٢٠١٢،ص٢٠٩-٢١٠.

1.5فرضية الدراسة

الافتراض الذي تقوم عليه هذه الدراسة وجود علاقة بين المتغيرات السياسية والكتابة التاريخية . كون الحلول السياسة المقترحة والمطبقة للقضية الفلسطينية أنتجت معرفتها الخاص بها بصورة مباشرة . هذا يعني وجود سرديات تاريخية فلسطينية تجسد هذه التوجهات السياسية وتروج لها في بعض الأحيان. وفي نفس الوقت هناك سرديات تاريخية تتعاطى مع الحلول السياسة للقضية الفلسطينية في سياق الرفض الكلي وتعتبرها انحدار عن المسار الوطني للقضية الفلسطينية . وبين هَذَين القطبين يوجد سرديات عديدة متأثرة بالحلول السياسية بدرجات وأشكال مختلفة . إذاً التفاعل بين الحلول السياسية للقضية الفلسطينية والسردية الفلسطيني لا بد منه . حيث أن الحلول السياسية بحد ذاتها لها مسار تاريخي ، وهي جزء من تاريخ القضية الفلسطينية وتأريخها أمر طبيعي ، لكن آلية التأريخ لها توضح ماهية التفاعل الذي تتحدث عنه الدراسة . كما أن الدراسة تفترض تغير هذا التأثر من ناحية الكيف مع مرور الزمن هذا من منطلق تغير السياقات. فمن غير المعقول على سبيل المثال أن يكون تَناول حل الدولتين في ستينات القرن المنصرم كما هو الآن، وخصوصاً بعد الإحباط الذي أحاط باتفاقية أوسلو بمثابتها مُنظر له . وهذا ما يشير إليه رائف زريق لتعليل التوجه التنظيري الفلسطيني في الآونة الأخيرة نحو حل الدولة الواحدة رابطاً ذلك بأفول أوسلو ، فمنذ توقيعها زادت المستوطنات ، والطرق الالتفافية التي تشق الأراضي الفلسطينية ، مصادرة المياه ، وبالتالي الحديث عن دولة فلسطينية بات مستبعد .[1] من خلال هذا المثال يتبين أن هناك سرديات للحدث التاريخي متباينة منذ البداية ، وإن كانت من نفس الطرف معرضة للتغير مع مرور الزمن وبناءً على الظرف التاريخي والسياسي والاجتماعي .

1.6 حدود مصطلحات الدراسة

الهوية الفلسطينية

مفهوم الهوية بالأساس يستند إلى وجود جماعة من الناس في حيز جغرافي يربطهم تاريخ مشترك "أرض، وناس ، وحكاية" . وفي الحالة الفلسطينية كانت نكبة ١٩٤٨ لحظة تأسيسية في الهوية الوطنية الفلسطينية في مواجهة الهوية الصهيونية النقيضة . وهذا لا يعني أن الهوية الوطنية الفلسطينية وليدة المشروع الصهيوني بل هي تعززت بمقاومتها للهوية الصهيونية .[2] هذا التَمظهر للهوية الوطنية الفلسطينية في مواجهة الهوية الصهيونية هو من سماتها الهامة أي أنها كما يقول فيصل دراج موروثة بالانتساب الإنساني إلى المكان والاستقرار فيه والسعي لتبيان ذلك في مواجهة المشروع الصهيوني على هيئة مقاومة ورفض له.[3] إذاً مصطلح الهوية الفلسطينية يستخدم في هذه الدراسة للتعبير عن الوجود الفلسطيني في مُضادية المشروع الصهيوني .

---

[1] رائف زريق، القضية الفلسطينية وحل الدولة م الدولتين .(بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،٢٠١٤)،ص٥٣.

[2] عبد الرحيم الشيخ، " الهوية الثقافية الفلسطينية، المثال والتمثيل والتماثل" ، التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها مستقبل القضية الفلسطينية: الفلسطينيون.. الهوية وتمثلاتها (رام الله: مسارات – المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية ،٢٠١٣)،ص٧٠.

[3] فيصل دراج، الهوية الثقافة السياسة : قراءة في الحالة الفلسطينية .(عمان، أزمنة ،٢٠١٠)، ص١٣.

القضية الفلسطينية

مصطلح يُدلل على الصراع بين حركة تحرر وطني من جهة ، وحركة صهيونية متمثلة بدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل من جهة أخرى . ويمكننا أن نبدأ من النكبة كحدث تأسيسي للقضية الفلسطينية كونها تؤرخ قيام دولة الاستعمار الاستيطاني وتجسد حالة الصدام المباشر بين الشعب الفلسطيني ودولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل . إلا أن هذا لا يعني إغفال الكواليس السابقة للنكبة فكما يشير وليد الخالدي أن الصراع بدأ ببرنامج بازل المطروح من قبل المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧. ثم وعد بلفور الذي نص على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . ويؤكد أن مرحلة الانتداب البريطاني حقبة هامة وتأسيسية في طبيعة الصراع بين الفلسطينيين والحركة الصهيونية . كون الانتداب البريطاني وضع الأساس للقوة الصهيونية في مواجهة المقاومة الفلسطينية وسياسة القمع التي مارسها الانتداب والتي كنت تهدف إلى إماتت بذور التجمعات الفلسطينية . [١]

الحلول السياسية

الحل السياسي مصطلح ارتبط بوجود صراع بين حركة تحرر وطني فلسطيني من جهة وحركة صهيونية متجسدة بدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل من جهة أخرى . وبالتالي كان إيجاد حل لهذا الصراع أمر حتمي وهذا الحل أخذ صور عديدة تحصرها هذه الدراسة بالحل الميثاقي ، وحل الدولة الواحدة ، وحل الدولتين ، دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل كدولة فصل عنصري أبارتايد .

- **الحل الميثاقي**

والمقصود به المعالجة التي يقدمها الميثاق الوطني الفلسطيني ١٩٦٨للقضية الفلسطينية من خلال تعريفه لكافة عناصر الصراع فمن هو الفلسطيني ، ومن هو الصهيوني ، وما هي أرض فلسطين ، وبالتالي ما هو التصور الذي يقدمه لحل القضية الفلسطينية كونه صادر عن جهة هي أحد اطراف هذا الصراع . وجاء الميثاق الوطني بثلاث وثلاثين مادة معرفة ماهية الصراع بأن صراع بين حركة تحرر وطني من جهة وصراع مع الحركة الصهيونية متمثلة بدولتهاً إسرائيل من جهة أخرى . وعرف عن دولة فلسطين بصفتها دولة ديمقراطية على كامل فلسطين التاريخية .

- **الدولة الواحدة**

مصطلح يستخدم لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من منظور حقوقي أي منطلق المساواة بين كافة المواطنين في دولة واحدة . بحكم انه يُحاكي كافة قطاعات الشعب الفلسطيني وخصوصاً فلسطيني الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨و ظهر حل الدولة الواحدة بنموذجيين أساسيان ، الأول دولة ديمقراطية واحدة لشعبين على أساس المساواة أمام القانون ، أو دولة ثنائية القومية أي يتفق الشعبان على المنظومة العامة للدولة في حين يحافظ كل شعب على هويته الخاصة به دون سيطرة الأغلبية . وداخل هذه النماذج يوجد هياكل داخلية لشكل الدولة الواحة وهذا سيتم توضيحه في الفصل الثاني من الدراسة .

[١] وليد الخالدي ، خمسون عاماً على قرار التقسيم ١٩٤٧-١٩٩٧(بيروت، دار النهار للنشر والتوزيع،١٩٩٨).

- **حل الدولتين**

مصطلح لتسوية الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي قائم على أساس التقسيم الإقليمي لأرض فلسطين التاريخية بين دولتين . فلسطين ودولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل . بحيث تَّقام الدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧ وتبلغ مساحتها ٢٢% من مساحة فلسطين التاريخية . قائمة إلى جانب دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل القائمة اساساً منذ عام ١٩٤٨ على مساحة ٧٨% من فلسطين التاريخية . وتستند هذه التسوية إلى قرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨. [١]

- **"إسرائيل " كدولة فصل عنصري أبارتايد**

الأبارتايد مصطلح مأخوذ من اللغة الأفريكانية للهولنديين البيض الموجودين في جنوب أفريقيا . وكان حتى عام ١٩٤٨ نظام غير قانوني إلا أنه اصبح نظام سياسي قانوني في انتخابات ١٩٤٨ .[٢] يعتمد توصيف دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل بدولة أبارتايد على المقارنة بيها وبين جنوب أفريقيا . والعنصرية بالمجمل هي فكرة قائمة على انعدام المساواة الإنسانية في الحقوق، والقانون في هذه الحالة يكون وسيلة لِشَرعنة العنصرية ، وتمارس العنصرية من قِبَل الطرف الأكثر قوة. ويستخدم في هذه الدراسة للتدليل على سياسة الفصل التي تمارسها دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل على كافة الأصعدة الجغرافية ، والديمغرافية ، والسياسية بين المواطنين الفلسطينيين الأصليين والمهاجرين اليهود .

السردية الفلسطينية

مصطلح السرد يعتبر أسلوب كتابة قادر على خلق الوحدة العضوية أي صياغة مجموعة من الوقائع والأحداث التي حصلت في زمان ومكان مُحَدَدَين وتدعيمها بالروابط والعلاقات السببية وتكون هذه العناصر دونما سرد أحداث متفككة لا قيمة لها .[٣] والسردية الفلسطينية تعني الحبكة التي يصيغها المؤرخ الفلسطيني لرواية مجموعة الأحداث التي حصلت سواء كان معاصراً لها أو لا . والتوقيت في تناول هذه الدراسة للسرد هام جداً فسرد الحدث التاريخي في لحظة حصوله أو في مرحلة معاصرة له يختلف عن السرد في فترة زمنية بعيدة . كما أن معاصرة الحدث لا تعني وحدة السردية فالتوصيف يختلف من مؤرخ إلى آخر . فمفهوم السردية الفلسطينية في هذه الدراسة يشمل كافة الكتابات التاريخية منذ مطلع القرن العشرين حتى عام ٢٠١٧ والتي تناولت التاريخ الفلسطيني الحديث والمعاصرة . أي أن هذه الدراسة لا تهتم في نص تاريخي كتب في ٢٠١٧ لكنه يتناول تاريخ المملوكية في فلسطين مثلاً . فمفهوم السردية الفلسطينية في الدراسة يهتم بتوقيت الكتابة وموضوع الكتابة أيضاً . الربط بين الموضوع والسردية الفلسطينية للإشارة إلى بنية السردية الطبقية

---

[١] بديل المركز الفلسطيني لمصادرة حقوق المواطنة واللاجئين ،" حل الدولتين ، حل الدولة الواحدة وحقوق اللاجئين الفلسطينيين" ،هولندا، اللقاء التنسيقي السادس للائتلاف الفلسطيني لحق العودة ،٢٠٠٥.

[٢] هنيدة غانم." إسرائيل أبرتهايد جديد".مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ،٢٠٠٩.

[٣] فرانسوز ريفان، "كتابة التاريخ بين فن السرد والعلوم الدقيقة "، ترجمة باتسي جمال الدين ،مصر،مجلة فصول ،عدد٦٧(٢٠٠٥)،ص١٩٧.

ما بين التأريخ المعاصر للحدث وما يتبعها من تأريخ فمجموع الكتابات التاريخية عن ذات الموضوع تشكل سرديته التاريخية .

دولة الاستعمار الاستيطاني

يستخدم هذا المصطلح للإشارة "لدولة إسرائيل " المقامة على حوالي ٧٨% من أراضي فلسطين التاريخية منذ ١٥ أيار ١٩٤٨ عن طريق القوة العسكرية والقتل والتنكيل بغية تهجير الفلسطينيين من أرضهم و إحلال المهاجرين اليهود مكانهم . لذلك يتم استخدام هذا المصطلح في الدراسة للتدليل على هذا الكيان المستعمِر والتأكيد على سمته الاستعمارية الاستيطانية التي ما زالت ملازمة له حتى اليوم .

الحركة الصهيونية

حركة سياسية اقتصادية ثقافية ظهرت في القرن التاسع عشر ، استجابة لمشكلات أوروبية ، واستثمرت التراث الثقافي اليهودي والدعم الأوروبي فانتهت إلى إقامة دولة عنصرية في فلسطين . معتمدة في إقامتها لدولتها على إجلاء أصحاب الأرض الأصليين وإحلال يهود العالم مكانهم .[١] واستخدام مصطلح الحركة الصهيونية متمثلة بدولتها " إسرائيل "يدل على هذا الإرث الذي تأسست عليه ويؤكد عنصريتها .

1.7 أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة بتركيزها على قضية السردية الفلسطينية بمنظور نقدي تحليلي . وتفحصها لآليات إنتاج السياق للنص . وما يميزها بشكل حصري هو ربطها للحلول السياسية كعامل مؤثر على سردية التاريخ الفلسطيني . حيث أن النقاش حول الكتابة التاريخية الفلسطينية بشكل عام نال قسط جيد من الاهتمام خصوصاً في كتابات بيان نويهض الحوت حول تأريخ النكبة ، ومراجعتها لآليات الكتابة التاريخية مُنطَلقة من مذكرة عزة دروزة كمصدر أولي للتاريخ الفلسطيني وصولاً إلى وليد الخالدي كمؤرخ يعتمد نهج علمي في البحث والاستقصاء ، من خلال هذا تحاول الخروج بتوصيفات لأنماط الكتابة التاريخية في فلسطين بمراحل متعددة. ومشروع ماهر الشريف المعنون القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية . ويختلف هذ عن مشروع الحوت حيث أنه يدرس حضور القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية من ناحية الكم والنوع . خصوصاً أن مركزية القضية الفلسطينية كشأن عربي عام تراجعت في الآونة الأخير فكيف تجلت التغيرات التاريخية في تغير موقع القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية . وهذه الكتابات تدعو إلى إعادة النظر في الكتابة التاريخية ، وضرورة وجود تأريخ جديد يتمتع ببعد نقدي وتحليلي يهدف إلى إظهار الحقائق وإنصاف من تجاهلهم التاريخ كونه في كثير من المراحل كان تاريخ أبطال لا تاريخ شعب بأكمله .

وجود الأدبيات التي ناقشت السردية الفلسطينية لا يعني عبثية هذه الدراسة . فما يميزها أنها ذات هدف أكثر تحديداً فلا تناقش السردية الفلسطينية تبعاً لظرف التدوين بصورة مجردة بل تهتم بفاعلية الحل السياسي في السرد التاريخي وكما بينت الفرضية أن هذا التفاعل حتمي . لكن شكل هذا التفاعل يظهر في الكتابة التاريخية ، هل يسير النص

---

[١] الطيب بو عزة ، "مصطلح الصهيونية نحو صياغة تعريف بديل " ، الجزيرة نت،٢٠٠٩ .
/http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2009/1/13

التاريخي بانسيابية كاملة مع الحل السياسي ، أم يقف في اتجاه معارض له؟ وما هي أشكال السرديات الموجودة بين هذين التيارين وكيف انعكست الحلول السياسية عليها ؟

تَتَضاعف أهمية العلاقة بين الحلول السياسية والسردية الفلسطينية في مواجهة سردية صهيونية مضادة قائمة بالأساس على إلغاء الفلسطيني ونفي وجوده مستثمرة الإرث اليهودي لِشَرعَنة أفكارها وتأسيس دولتها الاستيطانية الاستعمارية . والصراع مع الحركة الصهيونية من جهة وحركة التحرر الوطني الفلسطيني من جهة أخرى هو ما أوجد هذا الحل السياسي كتسوية للصراع . لذلك دراسة آليات تأريخ الحلول السياسية هو توضيح لماهية الصراع بشكل أساسي . فالسردية الفلسطينية بتجسيدها لهذه التفاعلات بين الحلول السياسية وتوصيف الوقائع وكيف أثرت الأولى على الثانية ، في ظل وجود سردية صهيونية رسمية موحدة كل ما يهمها هو توطيد وجود الدولة اليهودية وتبيان شرعيتها وأصوليتها التي تحمل معنى ضمني بأن الوجود الفلسطيني دخيل وليس من المكونات الأصيلة للمكان .هذه التركيبة كلها تزيد من أهمية الدراسة فما هي تأثيرات الظروف السياسية التي هي بالأساس من مفرزات الصراع مع الحركة الصهيونية على السردية الفلسطينية التي من المفترض أن تؤسس لسردية وطنية فلسطينية مقاومة للسردية الصهيونية .

1.8 منهجية الدراسة

1.8.1 منهج التحليل النقدي للخطاب كاتجاه بحثي

تعتمد هذه الدراسة على منهج تحليل الخطاب النقدي ، ويعود ظهوره للنصف الثاني من القرن العشرين . وهو قائم على تداخل الأنظمة المعرفية ويهتم بدراسة النصوص كونها تجلي لأنظمة السلطة الاجتماعية .[1] وصاغ فوكو نظرية هامة حول تحليل الخطاب ، وناقش علاقة القوة بالمعرفة داعياً إلى أهمية استنطاق النص كونه ناتج و مُنتج بذات الوقت للواقع الذي نحياه . أي أن المعرفة يتم إنتاجها داخل مجال من علاقات القوة المتغيرة.[2]

والشق الأساسي من تحليل الخطاب الذي تعتمد عليه هذه الدراسة هو منهج تحليل المضمون لكن بصورة لا تفصله عن الخطاب. وهذا ما يشير إليه نورمان فاركلوف في كتابه تحليل الخطاب . قائلاً أن تحليل المضمون لا يقتصر على التحليل اللساني للنص بل أن تحليل المضمون يقف بين تحليل النص و نطاق الخطاب ، كما أن عملية تحليل الخطاب أكثر بنائية وجذرية من تحليل النصوص . و أن ربط تحليل النص بالتحليل النقدي للخطاب ، هي عملية تحليل التفاعل الخطابي ، أي معالجة النصوص من حيث ضروب الخطاب و الأصناف و الأساليب المختلفة .[3]

تركز هذه الدراسة على تحليل المضمون النصي كشق من تحليل الخطاب النقدي ،كون مجال الدراسة يعتمد على المادة المكتوبة عن تاريخ فلسطين منذ نشوء القضية الفلسطينية .يعتمد منهج تحليل المضمون كجزء من تحليل الخطاب

---

[1] أحمد عبد الحميد عمر ، " استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي ، مصر، مجلة فصول،عدد٨١-٨٢(٢٠١٢)ص٦٣٨.

[2] شارلين هس و باتريشيا ليفي .البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء جواهري ،مراجعة وتقديم محمد الجواهري (القاهر:المركز القومي للترجمة،٢٠١١).

[3] نورمان فركلوف ، تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي. ترجمة طلال وهبة ، مراجعة وتقديم نجوى نصر (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي، ٢٠٠٩) ص٢١.

على قراءة النص بصورة تحليلية . فمنهج تحليل المضمون يسمح للباحث الغوص في ثنايا النص ودراسة كافة المدلولات وإنتاج انواع فهم جديدة للنص . وهذا النمط يسمى بتحليل المضمون الحلزوني و أثناء مراحل البحث كافة يقوم الباحث بالعودة والاستفادة من المعلومات والقاعدة النظرية التي اعتمد عليها وقام ببنائها . ففي تحليل المضمون الكيفي ينطلق الباحث من البيانات المتوفرة لديه ، ويكون لموقف الباحث وتوجهه الفكري دور كبير في عملية تحليل المضمون . وعند اعتماد هذه الطريقة يجب خلق تصنيفات ومحاور بحثية بناءً على المادة قيد التحليل ولا يكون هناك تصنيفات ومحاور بحثية مسبقة يتم إسقاطها على المادة البحثية .[١] كما أن تحليل المضمون يتميز بالشمول حيث يشمل تحليل اللغة واللفظ وما وراء اللفظ والصورة .

تحليل الخطاب في هذه الدراسة هو تحليل مضمون الخطاب النصي ، و المقصود في الخطاب هنا المادة النظرية "النصية" للبحث وهي النصوص التاريخية المكتوبة بأيدي فلسطينية منذ عقد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧بسويسرا . وتم اختيار هذه النقطة للانطلاق لأن الدراسة تُعنى ببحث التغيرات في شكل الكتابة التاريخية الفلسطينية . صحيح أنها متخصصة في العلاقة بين الحلول السياسية للقضية الفلسطينية على السردية الفلسطينية ، والحلول السياسية طُرحت في مرحلة بعيدة نسبياً عن المؤتمر الصهيوني لكن كانت بذورها موجودة منذ بداية الصراع واقتراح الدولة ثنائية القومية تلاه مشروع التقسيم الذي وافقت عليه الأكثرية في عصبة الأمم عام ١٩٣٧. من ثم قرار التقسيم عام ١٩٤٧ ، أي أن الحلول السياسة لم تحضر بالصيغ المتواجدة فيها حالياً لكنها كأفكار لمعالجة الصراع مطروحة في مرحلة متغيرة ولو كانت بأشكال عديدة . هذا يعني أن دراسة السردية الفلسطينية منذ مطلع القرن العشرين كان أمر ضروري لِتبيان نمط السردية الفلسطينية من ثم دراسة تأثير الحلول السياسية عليها .

تتم دراسة النصوص التاريخية بالاعتماد على أطروحة نورمان فيركلوف ، حيث يشير أن هناك ثلاثة مراحل للتحليل النقدي للخطاب . فالمرحلة الأولى تكون وصفية لشكل النص ، وثانياً التعامل مع النص كونه منتج يعبر عن العلاقات السياسية والاجتماعية وهذا ما يسمى بالتأويل . وثالثاً التفسير وهي مرتبطة بسابقتها ومتعلقة بإظهار العلل وراء النص .[٢] وهوية المؤرخ تُعطي للباحث نظرة عن منهجه التاريخي والفكري والحقبة الزمنية التي تساعد الباحث في استعادة خارطة السلطة والقوة في حينها وارتباطاتها مع المعرفة قيد البحث . والحلزونية في دراسة النصوص التاريخية أداة هامة فتارة ننتقل من المؤرخ أو الباحث إلى النص، وتارة العكس فكثير من الأحيان يقدم النص تَرسيمات عديدة للحقبة التي يروي عنها فالترسيم الأول وهو الظاهري أي ما يريد ان يقدمه الخطاب التاريخي . والتَرسيمات الأخرى هي ما يسعى تحليل الخطاب النقدي كمنهج بحثي لِتبيانِها . وتعتبر عملية التفسير لشكل الكتابة المتوفرة قيد التحليل أي دراسة الأسباب الاجتماعية والسياسية التي أوجدتها بهذه الصورة من مهام التحليل النقدي للخطاب التاريخي أيضاً .

---

[١] شارلين هس و باتريشيا ليفي .البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء جواهري ،مراجعة وتقديم محمد الجواهري (القاهر:المركز القومي للترجمة،٢٠١١).

[٢] نورمان فيركلوف، "الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية " ، ترجمة رشاد عبد القادر ، الكرمل ، عدد٦٤(٢٠٠٠)، ص١٦٠.

1.9 موقع الباحثة

من الصعوبة تحديد هذا الشق من الدراسة بحكم أن الباحثة في بداية مسارها الأكاديمي ، وهي حاصلة على درجة البكالوريوس من جامعة بيت لحم في تخصص تعليم التاريخ والجغرافيا من كلية التربية . و تعمل الباحثة معلمة تاريخ في وزارة التربية والتعليم . كما أنها انجزت دراسة بحثية في التاريخ الشفوي عن العلاقات الاجتماعية بين اللاجئين والمجتمعات التي توجهوا إليها في بداية التهجير وكان حيز الدراسة مخيم العزة في مدينة بيت لحم . و مشروع التخرج لدى الباحثة عن الهوية الوطنية في المنهاج الفلسطيني ، واعتمدت في هذه الدراسة على أساليب بحثية مختلطة منها تحليل الخطاب والمضمون النصي للكتب المدرسية ، كما انها اعتمدت على إجراء المقابلات مع معلمي ومعلمات المدارس للبحث في جانب الممارسات التعليمية ولا يقتصر على مجال تحليل المضمون دون السياق الذي سيتم التعاطي مع النص فيه . كما أن الباحثة أنهت مؤخراً دراسة مقارنة بين كيفية كتابة التاريخ الفلسطيني قبل اتفاقية السلام أوسلو وبعدها ، واعتمدت هذه الدراسة على تحليل مجموعة من النصوص التاريخية على امتداد القرن المنصرم حتى الآن لدراسة التغيرات التي أحدثتها اتفاقية السلام في تدوين التاريخ الفلسطيني . والباحثة لديها اهتمامات في الحيز الفكري والثقافي في المجتمع الفلسطيني وخصوصاً في مجال الكتابة التاريخية والتدوين للقضية الفلسطينية . وتعد هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة.

الفصل الثاني

الحلول السياسية للقضية الفلسطينية

2.1 تمهيد

2.2 حل الدولتين

2.2.1 جذور حل الدولتين

2.2.2السجال حول حل الدولتين

2.3حل الدولة الواحدة

2.3.1 الامتداد التاريخي لحل الدولة الواحدة

2.3.2الدولة الواحدة بين الفكرة والفعل السياسي

2.4 الحل الميثاقي

2.4.1 ما هو الميثاق الوطني الفلسطيني

2.5 دولة الفصل العنصري

2.5.1الإطار النظري للفكرة

2.5.2 الحالة الفلسطينية

2.6 خلاصة

2.1 تمهيد

يتناول هذا الفصل الحلول السياسية للقضية الفلسطينية . وتم حصرها في أربعة حلول وهي ، حل الدولتين ، حل الدولة الواحدة ، والحل الميثاقي ، والحل العنصري بوصف دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل" دولة أبارتايد . وبالتالي انقسم الفصل إلى أربعة محاور . في البداية يطرح حل الدولتين بسياقه التاريخي ، والمقصود المرجعية التي يستند لها بالبداية من اقتراح التقسيم الذي أوصت به لجنة بيل الملكية ثم قرار التقسيم ١٨١ الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ . من ثم دخول قرار التقسيم في الحيز السياسي الفلسطيني خصوصاً بعد العام ١٩٧٤ واستصدار لمجلس الوطني بإقامة دولة على أي جزء يتم تحريره من أراضي فلسطين . وفي الشق الثاني لحل الدولتين يعتمد على إجراء حوار بتناول حل الدولتين من قِبل الأدبيات الفلسطينية .كما أن نقاش حل الدولتين يعرج بالدراسة بصورة تلقائية إلى حل الدولة الواحدة فكثير من الأدبيات التي تناولت الحلول السياسية للقضية الفلسطينية اعتمدت منهج المقارنة وهذه نقطة هامة في إشكالية الدراسة بالمجمل حيث يصبح الحل السياسي هو الحوار . وبالنسبة لمحور الدولة الواحدة كما هو الحال في سابقتها يتم استعراض سياقها التاريخي أولاً و صنافيتها لاحقاً . فحل الدولة الواحدة أخذ نماذج عديدة لكن يتم حصرها هنا بحل الدولة الواحدة ثنائية القومية والتي تشير إلى كيان سياسي فيه قوميتين واحدة عربية وأخرى يهودية مع محافظة كلاً منهما على هويتها الخاصة بها . ودولة واحدة ديمقراطية قائمة على مفهوم المواطنة وهنا أخذت تصنيفات فرعية فتارة يتم الحديث عنها كحل سياسي على كافة أرض فلسطين ، وتارة تكون تحت مسمى دولة لكل مواطنيها لكن تحت مظلة دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل ومن خلال استعراض هذه النماذج تظهر كيفية تناول الأدبيات الفلسطينية لحل الدولة الواحدة . أما بالنسبة للحل الميثاقي يعتمد بالأساس على الميثاق الوطني الفلسطيني ١٩٦٨ويتم طرحه هنا كحل سياسي كونه يعبر عن حالة الوعي السياسي الفلسطيني الذي عرف فلسطين بحدودها التاريخية بكامل جغرافيتها. وتعريف من هو الفلسطيني وطرح برنامج سياسي وطني للتحرر من الاحتلال الصهيوني ووضح أن آلية التحرر هي الكفاح المسلح . وتكمن أهمية استعراض الحل الميثاقي في تبيان كمية حضوره في الأدبيات الفلسطينية وكما يتبين أنه لا يحتل موقع كبير كما هو الحال في حل الدولة والدولتين . والمحور الرابع هو الوضع القائم ويبدو هذا كونه الحل المطروح من قِبل الطرف الصهيوني وهنا بالبداية يتم تأطير نظري لمفهوم الأبارتايد وطرح الأدبيات التي نعتت الواقع الفلسطيني بأبارتايد معتمدة على النموذج الجنوب أفريقي . والقسم الثاني يختص بالحالة الفلسطينية وممارسات الفصل العنصري من قبل دول الاستعمار الاستيطاني . وأخيراً يتم اختتام الفصل بخلاصة توضح الأفكار الرئيسة والاستنتاجات التي توصل إليها .

2.2 حل الدولتين

2.2.1 جذور حل الدولتين

دراسة حل الدولتين تحتم الاطلاع على الخلفيات التاريخية التي ارتكزت عليها هذه الفكرة . وهذه الورقة تقسم هذه المرجعيات إلى ثلاث مراحل حتى يظهر مفهوم حل الدولتين بصيغته المرَوج لها حالياً. **المرحلة الأولى** من مؤتمر السلام في فرساي١٩١٩، حيث اجتمعت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى ، لتقطيع أراضي إمبراطورية همبسوبرغ والدولة العثمانية بما فيها الشرق الأدنى . لذلك كان على المنظمة الصهيونية آنذاك تقديم طرح حدودي للوطن القومي اليهودي وبناءً على ذلك قدمت مذكرة تؤكد على الحق التاريخي للشعب اليهودي في أرض فلسطين . وتبيان الحاجة إلى مساحة جغرافية توفر لها إقامة كيان مستقل ومعتمد على نفسه. وكانت مساحة الأراضي المقدمة في المذكرة ٤٥الف كيلومتر مربع تشمل الجليل الشمالي وهضبة الجولان ، وجبال عجلون ، ونحو١٨كيلومتر مربع شرق نهر الأردن . [١] بهذا عرضت خريطة ١٩١٩ تطلعات الصهيونية وشملت تعريف لأرض "إسرائيل" المرجوة وأسست للمطالب الصهيوني في المحافل الدولية . وكما يظهر أن الحدود المرسومة في هذا الخارطة كانت ذات امتداد واسع ولا يقتصر على حدود فلسطين أي حتى أنها تجاوز لما طرحه وعد بلفور . مع العلم أن الأخير لم يرسم حدود الوطن القومي اليهودي لكنه أشار إلى أنه سيكون في فلسطين ، والدولة اليهودية المطروحة في مؤتمر فرساي تتجاوز حدود فلسطين .

ومن الممكن أن نرجع فكرة التقسيم إلى وعد بلفور بحد ذاته ، حيث أن فكرة إلغائية للشعب الفلسطيني ويفترض غياب الإنسان الفلسطيني عن هذه الأرض وخلص إلى إعمار هذه الأرض بيهود العالم . وهنا بريطانيا أوجدت المشكلة وادعت أنها تملك الحل . واستمرت في تلك المرحلة في سياسة تسهيل هجرة اليهود ونقل ملكية الأراضي خصوصاً بعد صدور صك الانتداب ١٩٢٢ ، الذي يعترف بحق اليهود في دولة لهم في فلسطين وتكون لغتهم العبرية هي اللغة الرسمية بجانب الانجليزية والعربية وتشجيع الهجرة.[٢] وانتجت هذه السياسة زيادة احتكاك الشعب الفلسطيني مع اليهود كانت من دوافع ثورة ١٩٣٦ . وعلى إثرها أرسلت بريطانيا لجنة بيل الملكية عام ١٩٣٧ للبحث في أسباب الثورة . وهذه **المرحلة الثانية** في دراسة جذور حل الدولتين وهي الأهم حيث كانت المرة الأولى لطرح فكرة تقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية . وخلص تقرير اللجنة أسباب الثورة إلى رفض الشعب الفلسطيني بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وكثافة الهجرة المرافقة له . [٣]

والخطوط العريضة لتوصيات لجنة بيل كانت في إنشاء دولة يهودية في القسم الشمالي والغربي لفلسطين ، ممتدة من جنوب لبنان إلى يافا جنوباً . والأماكن المقدسة تقع تحت الانتداب البريطاني .وممر يربطها في يافا يضم اللد والرملة . وتضم المناطق الفلسطينية الأخرى إلى شرق الأردن وترتبط بمعاهدة صداقة مع بريطانيا .وعملية تبادل للسكان بين

---

[١] اسحاق غال. "السجال الصهيوني حول التقسيم ١٩١٩-١٩٤٧"، ترجمة رجاء زعبي ، قضايا إسرائيلية ، محور خاص اليسار في إسرائيل،٢٠١٣،ص٥٨-٥٩.

[٢] جوني منصور ." قرار التقسيم رقم ١٨١ فرض أجندة استعمارية على فلسطين ".قضايا إسرائيلية ،عدد٢٨(٢٠٠٧)،ص٧٩.

[٣] وليد الخالدي ، خمسون عاماً على قرار التقسيم ١٩٤٧-١٩٩٧(بيروت، دار النهار للنشر والتوزيع،١٩٩٨).

الدولة العربية واليهودية بحيث ينتقل السكان العرب الموجودين في حدود الدولة اليهودية إلى الدولة العربية ويتم ذلك بشكل قسري إذا لزم الأمر .[١]

كما أن تقرير اللجنة أظهر استحالة التوفيق بين أماني الشعبين وهذا كان من دواعي وجود الانتداب في فلسطين ، لكن الحل الذي بتت فيه اللجنة وهو التقسيم لم يُغير من حالة عدم التوافق والانسجام ولم يكن بالحل أساساً .[٢] ويؤكد إلياس شوفاني هذا التوجه بقدر ما كان الانتداب صعب التطبيق فالتقسيم لم يكن الحل الأكثر احتمالية للتطبيق كما أنه يُعقب على منطق القوة الذي تشير له توصيات اللجنة ، حيث لم تحدد من الجهة التي تستخدم القوة.[٣] لكن من الواضح أن العرب هم من يقع عليهم تأثير القوة ، فمن غير المعقول أن يكونوا هم من يمارسونها فالأراضي التي تُصادر أرضهم والسكان المراد نقلهم هم. فمن لمؤكد أن هذه المهمة ستكون من نصيب بريطانيا في سياق تطبيقها لخطتها وبالاتفاق مع الطرف الصهيوني . بالمحصلة مع صدور تقرير بيل كانت الحكومة البريطانية موافقة عليه من حيث أنه الحل الأكثر نجاعة.

وبهذه القرارات صار مشروع بيل امتداد للوطن القومي اليهودي وركيزة لكل المطالب الصهيونية لاحقاً . وإثر هذا زادت المقاومة الفلسطينية بصورة عنيفة لقرار التقسيم مع العلم أن سياسيات الانتداب البريطاني كان تقوم على حل التنظيمات السياسية ، ونزع السلاح من الفلسطينيين ، والتغاضي عن التنظيمات الصهيونية المنضوية في الهاغانات وزادت من دعمها وتأييدها لها .[٤] مع أن الطرف الصهيوني لم ينبهر بتوصيات لجنة بيل لأنها تحجيم لفكرة الدولة اليهودية الخالصة وفي نفس الوقت يوجد من يرحب فيها كونها تطبيق لفكرة الوطن القومي اليهودي مع الخشية أن تكون هذه النهاية كون حدود الدولة اليهودية المقترحة لا تلبي المطالب الصهيونية . كما أن هذه الدولة اليهودية بغض النظر عن حجمها تحل أزمة اليهود في دول العالم وفي المحصلة تظاهرت المنظمة الصهيونية بقبول المشروع مع اعتراضات على التفاصيل خصوصاً بشأن الحدود .[٥]

في المرحلة اللاحقة لتوصيات لجنة بيل بدأت الحرب العالمية الثانية وهذا ما جعل من زخم القضية الفلسطينية يتراجع على الصعيد الإقليمي والدولي . خصوصاً أن بريطانيا وكيلة المشروع الصهيوني في حينها كانت من الدول الفاعلة في الحرب وفي هذه المرحلة بدأت تحدث خلافات بين المنظمة الصهيونية والانتداب البريطاني . حيث أن الانتداب وبناءً على الكتاب الأبيض تعهد بتقليل الهجرات اليهودية إلى فلسطين وحق فلسطين بإقامة دولة مستقلة على أرضها وهذا ما كان يروق للمنظمة الصهيونية التي بدأت بتفعيل الهجرات رغماً عن بريطانيا وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية التي بدأت تظهر كقوة عالمية أولى . حتى أن بريطانيا وحسب لجنة بيل كانت أقرت أنها تريد إنهاء الانتداب واقترحت

---

[١] الياس شوفاني . الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٨.(بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية١٩٩٨،ط٢)ص

[٢] وليد الخالدي ، خمسون عاماً على قرار التقسيم ١٩٤٧-١٩٩٧(بيروت، دار النهار للنشر والتوزيع،١٩٩٨).

[٣] الياس شوفاني . الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٨.(بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،،ط١٩٩٨،٢).

[٤] وليد الخالدي ، خمسون عاماً على قرار التقسيم ١٩٤٧-١٩٩٧(بيروت، دار النهار للنشر والتوزيع،١٩٩٨).

[٥] اسحاق غال. "السجال الصهيوني حول التقسيم ١٩١٩-١٩٤٧"، ترجمة رجاء زعبي ، قضايا إسرائيلية ، محور خاص اليسار في إسرائيل،٢٠١٣.

التقسيم كحل ما بعد إنهاء الانتداب ، بدأت وكأنها تريد أن تتخلص من عبئ المشروع الصهيوني الذي كلفت نفسها به.

لكن بريطانيا في تلك المرحلة بقيت قوة فاعلة في الأحداث ، وهنا تبدأ **المرحلة الثالثة** حيث طفى قرار التقسيم مرة أخرى بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ تحت مسمى مشروع موريسون الذي دعا إلى تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق إدارية . وهي المنطقة اليهودية وتشمل الأراضي التي احتلها اليهود حتى وقت عرض المشروع وحول المناطق التي بنيت فيها المستعمرات . وتشمل القدس وبيت لحم والمناطق المحيطة بها . والنقب ، والمنطقة العربية وهي ما تبقى من فلسطين وتكون كلاً من المنطقة اليهودية والعربية لها استقلالها الذاتي . وكما هي توصيات لجنة بيل كان هذا المقترح مرفوض من الطرف الفلسطيني وأدركت بريطانيا أن التخلص من هذا العبء يكون بالتوجه لجهة دولية تحمل معها كاهل هذه المسؤولية وبهذا أصبحت أوراق القضية الفلسطينية عام ١٩٤٧ في الأمم المتحدة وتشكلت لجنة الانسكوب وأنهت تقريرها الداعي إلى إنهاء الانتداب . وطرحت الأكثرية مشروع التقسيم تحت رعاية الانتداب البريطاني والأمم المتحدة . في حين طرحت الأقلية مشروع دولة اتحادية تشمل حكومتين مستقلتين .في المحصلة نال مشروع الاكثرية ٣٣ صوتا ومعارضة ١٣ وامتناع ١٠ عن التصويت وبهذا تم إقرار التقسيم وأصبح قراراً دولياً .[١] ينص على تقسيم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية والتوصية بإنهاء الانتداب وقدمت خارطة للتقسيم المقترح جزء مخصص لمدينة القدس التي جعلت كيان خاص خاضع لنظام دولي تتولى الأمم المتحدة إدارتها . وكانت مساحة الأراضي في الدولة اليهودية المقترحة حوالي ٥٥% [٢].

وتم رفض قرار التقسيم عربياً وفلسطينياً وكان الرفض شعبياً وعبروا عنه بالمظاهرات ورسمياً بإصدار جامعة الدول العربية بياناً اعتبرت فيه قرار التقسيم ١٩٤٧/١١/٢٩ باطلاً . ودعت الهيئة العربية العليا إلى إضراب استمر ٣ أيام عم كافة ارجاء فلسطين وأحدث صدامات بين الفلسطينيين والصهيونيين في القدس ويافا .[٣] كما أن الخلافات الداخلية بين الإتلاف الداخلي والهيئة العربية العليا لم تؤثر على هذا الموقف واتحدت حول ضرورة إقامة دولة فلسطينية على كامل أرض فلسطين . والإجماع على أن إقامة دولة يهودية على أي جزء من أرض فلسطين هي فكرة غير عادلة .[٤] وفي هذا الصدد يورد إسحاق غال وجهة نظر ناقدة للطرف الفلسطيني حينها باعتباره تجاهل الظرف السياسي القائم وأصر على كل شيء أم لا شيء ، وهم مثلهم في هذا مثل اليهود المتطرفين إما حكم كل فلسطين أو البقاء تحت الانتداب. ويصف هذه الخيارات بالحدة والاختزالية التي أنتجت بالمحصلة استمرار الانتداب ولاحقاً ضياع كل فلسطين لا جزء منها .[٥]

---

[١] الياس شوفاني . الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٨ .(بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،،ط٢،١٩٩٨)

[٢] جوني منصور ." قرار التقسيم رقم ١٨١ فرض أجندة استعمارية على فلسطين ".قضايا إسرائيلية ،عدد٢٨(٢٠٠٧).

[٣] أحمد قطامش . التسوية الجارية إدارة ازمة أم حل أزمة دولتان –دولة ديمقراطية علمانية – دولة ثنائية القومية – الحل الإسلامي .(رام الله، مركز منيف البرغوثي ، ٢٠٠١).

[٤] جوني منصور ." قرار التقسيم رقم ١٨١ فرض أجندة استعمارية على فلسطين ".قضايا إسرائيلية ،عدد٢٨(٢٠٠٧).

[٥] اسحاق غال. "السجال الصهيوني حول التقسيم ١٩١٩-١٩٤٧"، ترجمة رجاء زعبي ، قضايا إسرائيلية ، محور خاص اليسار في إسرائيل،٢٠١٣.

وهذه النقطة يتوجب التعقيب عليها فالتعامل مع التقسيم وكأنه أكثر الخيارات واقعية وقرب للمنطق بحد ذاته إشكالية . فهذا الواقع دخيل وجديد ، كما أن الانطلاق من الواقع لم يكن من سياسات أياً من المنظمة الصهيونية أو الانتداب البريطاني . وإذا كان الواقع المتاح هو المرجعية لماذا لجنة بيل لم تستند لأي بعد جغرافي أو ديمغرافي . وأيضاً في قرار التقسيم ١٨١ فكانت سعة الدولة اليهودية المقترحة في التقسيم ٥٥% وفيها أكثرية عربية والدولة العربية ٤٥% ٨٠٠ عربي مقابل بضعة الاف. [١] فالمعطيات الواقعية لا تنتج هذا النوع من التقسيم وحجة الواقعية القبول بما هو متاح لا تُبرر تحت أي ظرف مشروع التقسيم وهذا ما يؤكده وليد الخالدي بتعقيبه على صيغة التقسيم بأنها ليست كما تتدعي بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية بالصيغة القانونية والحل الوسطي والخلقي المتوازن القابل للتطبيق . وأكثر ما يدلل على عدم قانونيتها تجاهل الجمعية العامة لكافة الأوراق التي قدمها الوفد العربي والمتعلقة بكون فلسطين من الأراضي التي نص الانتداب على استقلالها لاحقاً ، وهل التقسيم منسجم مع مبادئ الأمم المتحدة . وهل إقرار التقسيم بالقوة من مهام الأمم المتحدة . وهل تطبيقه يتم بدون موافقة أغلبية سكان البلاد . عدا عن سياسة حصد الأصوات الداعمة للتقسيم التي تمت بالقوة .[٢]

وبعد صدور قرار التقسيم بحوالي خمسة أشهر حل بفلسطين نكبة ١٩٤٨ التي تمخض عنها قيام دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل على ٧٨% من مساحة فلسطين ، وتشريد ٦٥% من الشعب الفلسطيني . والنكبة كانت الحدث التأسيسي في القضية الفلسطينية وحولت ما كان مقترح في توصيات التقسيم سابقاً إلى واقع . وخلقت تبيعات جديدة أهمها قضية اللاجئين ، فالنكبة خلقت خريطة جغرافية وديمغرافية جديدة باتت مرجعية لدى المنظمة الصهيونية والمحافل الدولية لاحقاً . واستمرت سياسة الاحتلال الإسرائيلي بالسيطرة على الأراضي وطرد السكان قائمة بعد النكبة وصولاً إلى هزيمة حزيران ١٩٦٧وعلى إثرها احتلت بقية الضفة الغربية وغزة . وتكمن أهمية هذا الحدث بأنه ولد تقسيمات جديدة في الحديث عن فلسطين فأصبحت خارطة ١٩٦٧ هي ما يمكن التحاور حوله ونقاشه في حين أن الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ أصبحت واقع معرف بانه دولة يهودية وخارج عن حيز أي جدال . وبعد هذه المرحلة ظهر خيار حل الدولتين بصورته المروج لها حالياً وهي إقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود ١٩٦٧ ، ودولة يهودية على أراضي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

2.2.2السجال حول حل الدولتين

حل الدولتين كان مرفوض على الصعيد الرسمي والشعبي الفلسطيني في حين صدوره . وأكثر ما يؤكد ذلك هو الميثاق الوطني الفلسطيني الذي يعرف حدود دولة فلسطين بحدودها التاريخية . وهذا ما يؤكد الموقف الفلسطيني الرافض لفكرة حل الدولتين . لكن في الحقبة اللاحقة بدأت تحدث تغيرات عديدة في الساحة الفلسطينية والعربية بدأت تغيير من الموقف تجاه حل الدولتين . وكانت سنة ١٩٧٤ مركزية حيث سعت الحركة الوطنية الفلسطينية لاستصدار قرار من

[١] أحمد قطامش . التسوية الجارية إدارة ازمة أم حل أزمة دولتان –دولة ديمقراطية علمانية – دولة ثنائية القومية – الحل الإسلامي .(رام الله، مركز منيف البرغوثي ، ٢٠٠١).

[٢] وليد الخالدي ، خمسون عاماً على قرار التقسيم ١٩٤٧-١٩٩٧(بيروت،دار النهار للنشر والتوزيع،١٩٩٨).

المجلس الوطني بإقامة الدولة الفلسطينية على أي جزء من الأراضي الفلسطينية التي سيتم تحريرها وبغض النظر عن النقاش بين الفصائل الفلسطينية استطاعت استصدار هذا القرار عام ١٩٧٤وهذا كان يحتاج إلى سعي من الحركة الوطنية الفلسطينية الداعمة له لتحقيقه كونه شكل جبهة رفض وجبهة قبول وحسب ما يدعي مصطفى الحسين أنه كان بالأساس إماتة لفكرة الدولة الواحدة. ويضيف أن حل الدولتين حصيلة لتخاذل ضمني بين القيادات الصهيونية التي تعتبر الدولة الواحدة تحجيم لآمالها وبين القيادات الفلسطينية التي ترى فيه حرمان لها من السيادة والدولة المستقلة .وهذا فيه جزء مبرر من أن يكون الشعب الفلسطيني شعب الدرجة الثانية في هذه الدولة وأن حل الدولتين كان الهروب للوراء بدلاً من السعي لتحسين وضعه في إطار الدولة الواحدة .[١]

كما يظهر هنا أن مصطفى الحسيني يجادل لصالح الدولة الواحدة كخيار أفضل لحل القضية الفلسطينية ويتفق معه في هذا التوجه رائف زريق وننطلق في هذا النقاش من الجملة الهامة التي تم وصف حل الدولتين بها وهي " قابلية التحقق" حيث أن كافة مُنَظري حل الدولتين كانوا يشيدون بأنه الحل المتاح والقابل للتطبيق على أرض الواقع . فتشير دراسة أجراها مركز بديل متعلقة بالحلول السياسية ووضع اللاجئين إلى أن حل الدولتين اكتسب وهجه في عقدي السبعينات والثمانينات من منطلق إقامة دولة فلسطينية على أي جزء محرر من الأراضي الفلسطينية وتحرير الشعب الفلسطيني من الاحتلال في ظل استمرار الاستيطان الإسرائيلي فحسب الادعاء أن السعي وراء حل الدولتين يحجم توسعات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة .[٢]

وفي هذا السياق تظهر الآراء التي تُفند هذا الادعاء فيقول رائف زريق أن القابلية للتحقيق باتت ضئيلة إن لم تكن معدومة ويظهر هذا من السياسة التَوسعية للاحتلال التي تعمل على طمس حدود ١٩٦٧ من خلال الاستيطان ودمج مناطق من الضفة وغزة في حدود دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل" .كما أن طبيعة الصراع بين جماعتين معتمدتين بعضهما على بعض ومن الصعب الفصل بينهما ولا يصف الصراع كدولة محتلة ودولة ترزح تحت الاحتلال . كما أن الطبيعة الجغرافية صعبة التقسيم مستنداً إلى ميرون بنفتسي " إن هذا البلد لا يحتمل حدوداً في وسطه ، وهو لا يطيق دولتين سيدتين بين البحر والنهر ". [٣] ويؤكد مصطفى الحسيني أصبح حل الدولتين مستحيلاً نتيجة التغييرات التي طرأت على القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو . ويشير أن وضع الفلسطينيين قبل أوسلو أفضل منه بكثير بعده . فالمستوطنات تزيد ، والشجر يقلع ، والجدار يبنى . ويحاول تفكيك مكونات الوضع القائم في سياق إظهار غروب حل الدولتين وهذه المكونات . الضفة والقطاع ووضع الانفصال القائم الذي يشكل أنموذج دولتين منفصلتين . اللاجئون الفلسطينيون الذين يتركز ثقلهم في مخيمات الضفة والقطاع والدول العربية المجاورة الأردن ، وسوريا ، ولبنان . ثالثاً دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل " القوية والمدعومة دولياً . والتي لها القدرة على الاستمرارية واستثمار المكونين الأوليين

---

[١] مصطفى الحسيني،" غروب حل الدولتين"، مجلة الدراسات الفلسطينية،مج١٩،عدد٧٦(٢٠٠٨).

[٢] "حل الدولتين حل الدولة الواحدة وحقوق اللاجئين الفلسطينيين ". بديل : المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين الفلسطينين.٢٠٠٥

[٣] رائف زريق،" حل الدولة الواحدة من الصراع إلى الموت إلى جدلية السيد – العبد"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٨٦(٢٠١١).

أيضاً وأن هذا التفوق يجعل من دولة الكيان تقوم باختراقات جديدة تزيد الوضع سوء من ناحية الأرض والاستيطان أي خلق وضع جديد يحتاج التنازل عن أياً منه إلى مقابل من الطرف الفلسطيني . [١]

كما أن هناك نقطة هامة وهي عدم موافقة حل الدولتين مع تطبيق حق العودة وهذا يعني أن تطبيق هذا الحق لا يكون ممكناً في إطار هذا الحل . ومن المؤكد ولو على الصعيد الخطابي فإن الموقف الفلسطيني الرسمي لم يتنازل عن حق العودة فكيف تجاهل هذا الخلل الجوهري بين حق العودة . وهكذا يكون حل الدولتين في أحسن احواله أوجد حل للفلسطينيين الموجودين في الضفة الغربية وقطاع غزة لا أكثر . وتذهب بعض الآراء للقول أن الإشكالية في عودة اللاجئين يهودية الدولة لا السيادة والقوة . لكن تطبيق حق العودة من الناحية العملية يرتبط بصورة أساسية بزوال الاحتلال . حيث أن الاحتلال عمل على نظرية الإلغاء وتعامل مع الأرض كأنها بلا صاحب فغَيّبَ الوجود الفلسطيني عن أرضه واستحوذ عليها . وعودة الفلسطيني مرتهنة بزوال المحتَّل .

حل الدولتين أيضاً ارتبط بصورة مباشرة في اتفاقية أوسلو ، حيث روج هذا الاتفاق للحصول على الاستقلال ، والسيادة ، وعودة اللاجئين وهذه كلها لم تتحقق . وكثير من يربط فشل حل الدولتين بفشل اتفاقية أوسلو . فإذا كانت إمكانية التحقيق هي سمة حل الدولتين وهذه اندثرت مع وضع الاستيطان والجدار والطرق الالتفافية . وإذا كانت اتفاقية أوسلو في هذا السياق خطوة إجرائية في سبيل قيام دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧ وهذه أيضاً فشلت ، فما هي الخصائص الموجودة في حل الدولتين والتي تجعل منه حل مطروح وقائم حتى الآن ؟ مع العلم أن هناك أصوات في السلطة الوطنية الفلسطينية أصبحت تُنادي بعدم إمكانية حل الدولتين نظراً لتعرض هذا المشروع للتَفشيل من طرف الاحتلال الإسرائيلي . يشير أحمد قريع في مقالة له أن سياسة الاحتلال خصوصاً في عهد شارون أثناء الانتفاضة الثانية وإظهار الرغبة في إعادة احتلال الضفة الغربية وغزة .وأن هذه السياسات أفشلت كافة مسار العملية السلمية منذ اتفاق أوسلو والتي كانت تستند بالأساس لحل الدولتين وفي هذه الحالة يجب البحث عن بديل ويطرح فكرة الدولة الواحدة كحل أخلاقي للقضية الفلسطينية .[٢] وما يلفت النظر هنا هو التوقيت فحتى عندما تم توقيع اتفاقية أوسلو لم يكن هناك ما يتسم به حل الدولتين من إمكانية تطبيق . وفي حينها أبقت قضية اللاجئين عالقة في ظل طرح حل الدولتين . ولا يمكن اختزال فشل حل الدولتين بردة الفعل الإسرائيلية على الانتفاضة الثانية والمرحلة اللاحقة له من بناء الجدار والحروب على غزة ، فالواقع لم يكن ولا في أي مرحلة متاح لتطبيق حل الدولتين أصلاً .

أثار قرار التقسيم ، وهنا يشير إميل توما إلى نقطة هامة في آلية تأريخ الحل السياسي فيطرح قرار تقسيم فلسطين كونه لاقى قبول عند نخب فلسطينية وعربية . كونه نص على إنهاء الانتداب وبالتالي تنازل الامبريالية البريطانية عن فلسطين ووجودها في الشرق الأوسط . كما أن إقرار إقامة دولتين واحدة عربية وأخرى صهيونية وهذا ما يُمَكن كلاً من الشعبين حق تقرير المصير . [٣]

---

[١] مصطفى الحسيني،" غروب حل الدولتين"، مجلة الدراسات الفلسطينية،مج١٩،عدد٧٦(٢٠٠٨).

[٢] أحمد قريع ،" حل الدولتين بين الفشل و التفشيل"، لبنان، المستقبل العربي،مج٣٥،عدد٤٠(٢٠١٢).

[٣] إميل توما . جذور القضية الفلسطينية .١٩٧٦.ص٣٠٩

2.3 حل الدولة الواحدة

يناقش هذا القسم حل الدولة الواحدة كخيار مطروح لمعالجة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي . وهو خيار سياسي قائم على بقاء فلسطين بحدودها التاريخية دون أي تقسيم مع احتوائها على الفلسطينيين والإسرائيليين معاً . وكان لهذه الدولة طروحات عديدة تطرقت إلى نمط هذه الدولة الواحدة . وتنقسم هذه الورقة إلى شقين الأول يتتبع الامتداد التاريخي لحل الدولة الواحدة كفكرة بكافة أشكالها . أما الثاني يتمحور حول السجال القائم على حل الدولة الواحدة من ناحية إمكانية التطبيق والأسس التي تعتمد عليها هذه التوجهات. خصوصاً أن حل الدولة الواحدة له صدى واسع ترافق مع الفشل الذي أحاط بحل الدولتين وإخفاق عملية السلام .

2.3.1 الامتداد التاريخي لحل الدولة الواحدة

حل الدولة الواحدة كفكرة بالمجمل لها أبعادها السياسية والتاريخية تنظيراتها المتعددة لكن هناك نموذجان أساسيان هما دولة ثنائية القومية ،ودولة واحدة ديمقراطية . ومن ناحية الأقدمية فإن ثنائية القومية تتفوق في ذلك كما أن هذا الطرح معتمد على نماذج أوروبية من الدول متعددة القوميات مثل بلجيكا وسويسرا . وثنائية القومية كانت مطروحة في مرحلة مبكرة من الصراع بين الشعب الفلسطيني والحركة الصهيونية ، وفي حينها كانت مقدمة من قبل الطرف الصهيوني فيمن قِبَل مجموعة من المفكرين اليهود على رأسهم شلوموغير ويهودا ماغنس ومارتن بوبر وكانت وكان شعارها أن لا تكون فلسطين دولة يهودية أو عربية بصورة بحته أي إقامة نظام سياسي ثنائي القومية ويكون جميع المواطنين يتمتعون بكافة الحقوق المتساوية ولا تسيطر فيه الأغلبية على الأقلية. ولم تلقى هذه التوجهات حينها رواجاً عالياً خصوصاً على الصعيد السياسي وغابت عن الأنظار في فترة الثلاثينيات لكنها ظهرت مرة أخرى في الأربعينات وتشكلت جمعية إيحود وكان لشهرة المفكرين الموجودين فيها وخصوصاً مارتن بوبر دور كبير في اكتسابها شهرة كبيرة . ثم بدأت تأخذ نداءات ثنائية القومية بعد عالمي وانتشار أوسع وظهر هذا في توصيات اللجنة الأنجلو أمريكية التي أقرت بحتمية فشل الكيانات المستقلة سواء يهودية أو فلسطينية على أرض فلسطين وكان هذا في سياق الرد على مشروع التقسيم وبالتالي دولة ثنائية القومية تضمن حقوق الطرفين . وفي عام ١٩٤٦ تشكلت لجنة الانسكوب من الأمم المتحدة والتي طرحت مشروعان الأول وهو مشروع الأكثرية التقسيم والثاني كان مشروع الأقلية القاضي بإقامة دولة ثنائية القومية . الداعي إلى إقامة دولة فيدرالية مع مواطنة كافة اليهود والعرب الذين يعيشون في فلسطين وإقامة مجلسان يستند احداهما للتمثيل النسبي والآخر للتمثيل الإثني وهكذا يتم ضمان الحقوق الجماعية والفردية .[١] ولا يمكن دراسة وتقيم الدولة ثنائية القومية في حينها بالمعطيات الموجودة حالياً ، حيث حسبما يشير رائف زريق أن دولة ثنائية القومية وبالتعداد السكاني لليهود آنذاك تعتبر إنجاز في حد ذاتها لأنهم كانوا أقلية والحصول على بعد قومي لأقلية يعتبر تقدماً.[٢] ونلحظ توجه مشابه عند أمنون راز كراكستكين فيصف الطروحات التي تناولت ثنائية القومية بأنها الوجه البريء للمطلب الصهيوني بإقامة دولة

[١] ليلى. فرسخ ، "تأسيس حركات في فلسطين والوطن العربي من اجل حل الدولة الواحدة ". حل الدولة الواحدة للصراع العربي–الإسرائيلي بلد واحد لكل مواطنيه ، تحرير. هاني احمد فارس .(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢).

[٢] رائف زريق،" حل الدولة الواحدة من الصراع إلى الموت إلى جدلية السيد – العبد"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٨٦(٢٠١١).

يهودية على أرض فلسطين .و يضيف أنه لا يمكننا النظر إلى كتابات جمعية السلام بهذه السطحية وأن التدقيق فيها يقود للإدعاء أنها كانت في أحسن أحوالها لا تتجاوز كونها تنظيرات لا تحوي أي جدية ولم تكن تسعى لدمج العرب فعلياً وضمان حقوقهم في ظل الدولة " اليهودية " ، كما أنها لم تكن محط ثقة عند العرب.[1] ويؤكد عبد السلام القشطان أن ثنائية القومية خطة مرحلية لتطبيق المشروع الصهيوني . ويستند في ذلك إلى الشخصيات التي تزعمت طرح حل الدولة ثنائية القومية والتي كما ظهر لاحقاً كانت من الشخصيات الهامة في المنظمة الصهيونية.[2] وما يدفع بصورة أكبر تجاه هذا الادعاء هو مفهوم الدولة ثنائية القومية غير المرتكز للتركيبة الديمغرافية وهذا ما يتيح للوجود اليهودي في حينها ما لا يوفره لها أي نمط سياسي آخر وفي ما يقابل هذه التوجهات نحو الدولة ثنائية القومية من الطرف الصهيوني كان هناك طرح من الفلسطينيين حول دولة واحدة ينال فيها اليهود حقوقهم بحكم أنهم أقلية.[3] ويقول مصطفى الحسيني أن هذا الطرح لم يأخذ ما يستحقه من الاهتمام وهذا حسب ادعائه يعود لسياسة رفض أنصاف الحلول التي تبنتها الحركة والوطنية الفلسطينية والحركة الصهيونية أيضاً . ويضيف أن الجامعة العربية والهيئة العربية العليا اعتبرت ضمانة الحقوق اليهودية انحياز لهم كما أنه لم يكن يتلاءم مع المساعي الصهيونية التي تركز على فكرة يهودية الدولة .[4]

فلسطينياً لاحت فكرة الدولة الواحدة مرة أخرى بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٨على يد حركة فتح وكان لها صدى كبير في العالم ، وكان الطرف الصهيوني يعمل على التشكيك في هذا الاقتراح بوصفه قنبلة إعلامية . وحسب مصطفى الحسيني أن الوضع الفصائلي الفلسطيني الذي كان يعرب أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للتحرير ساعد الطرف الصهيوني على التشكيك في الاقتراح .[5] وفي واقع الحال سرعان ما تراجعت الحركة الوطنية الفلسطينية عن هذا التوجه لصالح حل الدولتين ، ومنذ تلك المرحلة حتى اتفاقية أوسلو كان الفعل السياسي من الطرف الفلسطيني يسير باتجاه حل الدولتين وإن لم يوازيه مقابل من الطرف الصهيوني حيث كانت كافة ممارساته تقوض حل الدولتين وفي نفس الوقت لا تدفع باتجاه حل الدولة الواحدة وكي نكون أكثر دقة في ظل الواقع القائم من حيث حيازة الأراضي والتعداد السكاني والمستوطنات وجدار الفصل العنصري من المؤكد أن دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل" ترى أي نظام بديل لهذا الوضع هو تنازل عن امتيازات تحظى بها ولا تسعى لخسارتها .

2.3.2 الدولة الواحدة بين الفكرة والفعل السياسي

غياب الممارسات السياسية تجاه حل الدولة الواحدة لا يعني تلاشيها كفكرة ، خصوصاً على الصعيد الثقافي بل بقيت تحظى بحيز كبير من النقاش وتذهب كثير من التنظيرات إلى اعتبار الوضع القائم بعد هزيمة حزيران وتكريس الوجود

---

[1] امنون راز كركستكين ،" المنفى وثنائية القومية : من غيروشوم شولم وحنة آرندت إلى إدوارد سعيد ومحمود درويش" ، الكرمل الجديد ، ٢٠١٢،ص٧٧-١٢٢.

[2] عبدالله القشطان ، " مشروع الدولة ثنائية القومية في فلسطين ١٩٢٦-١٩٤٧" ، الأردن ، دراسات – العلوم الاجتماعية والانسانية ،مج٣٥،عدد٢(٢٠٠٨).

[3] رائف زريق،" حل الدولة الواحدة من الصراع إلى الموت إلى جدلية السيد – العبد"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٨٦(٢٠١١).

[4] مصطفى الحسيني،"غروب حل الدولتين"، مجلة الدراسات الفلسطينية،مج١٩،عدد٧٦(٢٠٠٨)

[5] مصطفى الحسيني،"غروب حل الدولتين"، مجلة الدراسات الفلسطينية،مج١٩،عدد٧٦(٢٠٠٨)

اليهودي في فلسطين يدفع نحو الانجذاب لحل الدولة الواحدة عموماً . وسواء كان الدافع تجاه الدولة الواحدة في سياق الرد على ممارسات دولة الاستعمار الاستيطاني العنصري أو كما يشير برهان الدجاني أن كافة النضالات الفلسطينية كانت ولا زالت ضد قرار التقسيم وما تبعه من حل الدولتين وبالتالي تجاهله لحق العودة .[١] و ينطلق البرغوثي في تأييده لحل الدولة الواحدة من فكرة مؤداها أن فلسطين التاريخية دولة موحدة فعلاً لكن شكل هذه الوحدة نظام أبارتايد وتميز عنصري ، فالهدف ليس توحيد ما هو موحد أساساً بل هي هيكلة هذا الموحد بحيث يشمل حقوق المواطنة أي نظام ديمقراطي .[٢] ويناقش البرغوثي لصالح الدولة الواحدة الديمقراطية وينطلق بالأساس من أخلاقية هذا الحل كونه يحفظ حقوق الشعب الفلسطيني بالدرجة الأولى. ويرى فيه الحل الأنجع لكافة شرائح الشعب الفلسطيني حيث يضمن للاجئين حق العودة ، والفلسطينيين في الأراضي المحتلة١٩٦٧ يوفر لهم التوسع وحرية التنقل في كافة أراضي فلسطين التاريخية ، وفلسطيني ١٩٤٨ يحصلون على المساواة . وهذا التوجه المرتكز على المساواة والتعاطي مع الفلسطينيين والمستعمرين اليهود كجماعات بشرية ينفي عنها الصفة القومية أمر غاية في الصعوبة خصوصاً في ظل تركيز الحركة الصهيونية على الصفة اليهودية للدولة في حين أن الدولة الديمقراطية تغفل عن ذلك عدا عن تجاهلها لنقطة هامة هي البعد الديمغرافي وانعكاسات تفوق جماعة إثنية على أخرى . وفي شأن البعد الديمغرافي يشير البرغوثي إلى أن التفوق الديمغرافي لليهود كان نتيجة التطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني ويخلص البرغوثي أن الدولة الواحدة بنموذجها ثنائي القومية لا يمكن أن تطبق في الحالة الفلسطينية.[٣] في حين أن كمال الخالدي يقرأ الديمغرافية بصورة مختلفة ويعتبر وجود شعبين في بلد واحد يحتم ثنائي القومية .بل ويذهب إلى أبعد من ذلك فيتكهن أن أعداد الفلسطينيين بعد فترة من الزمن ستتفوق على أعداد اليهود، وبالتالي يصبحون القومية الأكثر عدداً ولهم تمثيل نسبي أكبر بناءً على التشريع المعتمد في الأنظمة ثنائية القومية.[٤] وهذا المنطق متواجد عند كثير من مؤيدي فكرة ثنائية القومية .

وأقرب التوجهات نحو الدولة الديمقراطية هي التي نجدها عند عزمي بشارة حيث يقترح دولة لكل مواطنيها وتعني المساواة في الحقوق والواجبات .[٥] مع العلم أن بشارة في موقع آخر يتناول ثنائية القومية بصورة حتمية من منظور عدم تناقضها مع دولة المواطنة . فيرى بشكل واضح أن العرب في الضفة والقطاع وفلسطيني ١٩٤٨ يشكلون كياناً سياسياً ، "واليهود الإسرائيليين" يشكلون كياناً آخر ومع بعضهما يشكلان كياناً سياسياً موحد يشمل برلمانين لقوميتين قادر على تفكيك دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل كونه يعرفها بنظام أبارتايد لا يمكن أن يستمر في وقتنا الحالي .[٦]وهذا

---

[١] برهان الدجاني ،"الحل البديل فلسين الموحدة "، مجلة الدراسات الفلسطينية ،مج٧،عدد٢٦(١٩٩٦)

[٢] عمر البرغوثي ، "الدولة الديمقراطية العلمانية : هي الحل الوحيد الممكن والأمثل " ، مجلة الدراسات الفلسطينية،عدد٧٦(٢٠٠٨).

[٣] عمر البرغوثي ، "الدولة الديمقراطية العلمانية : هي الحل الوحيد الممكن والأمثل " ، مجلة الدراسات الفلسطينية،عدد٧٦(٢٠٠٨).

[٤] كمال الخالدي،"فكرة دولة ثنائية القومية في فلسطين : خيار سياسي مطروح أم تطور تراكمي مقصود ؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،مج١٠، عدد٣٧(١٩٩٩).

[٥] أحمد فرماي ،قراءة في كتاب من اتفاق اوسلو إلى الدولة ثنائية القومية . مصر العربية ،٢٠١٥.http://www.masralarabia.com

[٦] كمال الخالدي،"فكرة دولة ثنائية القومية في فلسطين : خيار سياسي مطروح أم تطور تراكمي مقصود ؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،مج١٠، عدد٣٧(١٩٩٩).

فيه اختزال كبير لجوهر الصراع وكان التخلص من نظام الفصل العنصري في ظل دولة ثنائية القومية هو حل للصراع الفلسطيني –الإسرائيلي . وهذا يدفع النقاش باتجاه قضية هامة أشارت لها ليلى فرسخ وهي تحول صيغة النضال الفلسطيني في كنف نموذج الدولة الواحدة . فتصبح المطالبة بالمساواة هي النقيض لإقامة دولة فلسطينية مستقلة ، في حين أن الأخير كان محرك هام في نضال الشعب الفلسطيني .[١] والتغير في الغاية حسب هذا الافتراض يحتم التغير في آلية الوصول إليها وهذا تحول جوهري في مسار القضية الفلسطينية فنجد عند جورج بشارات في نقاشه للدولة الواحدة تساؤلات حول آليات الدفع تجاه حل الدولة الواحدة . وفي أطروحته هذه لا يتعاطى مع الشعب الفلسطيني ككل مضاد للاحتلال بقدر ما يفصله إلى شرائح حسب منفعتها من حل الدولة الواحدة . هذه الشرائح هو لا يقوم بخلقها فهي موجودة بطبيعة الحال، فلسطينيو الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ، والفلسطينيون في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، واللاجئون الفلسطينيون في الأقطار العربية . لكن الجديد عند بشارات هو خطاب المنفعة فحسب ادعائه أن حل الدولة الواحدة يحظى بجاذبية للفلسطينيين في أراضي ١٩٤٨، حيث يخلصهم من العيش في نظام أبارتايد . و كذلك يلقى جاذبية لدى اللاجئين الفلسطينيين كونه يضمن في أجندته تطبيق حق العودة ولا تكون مناقضة له حتى ولو نظرياً. لكن الشريحة التي تنفر من حل الدولة الواحدة كما يشير هي الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ . وهذا نابع من معايشة الاحتلال بممارساته المجحفة بحق الشعب الفلسطيني . وخصوصاً بعد حصار قطاع غزة ، وإغلاق الطرق ومنع التجول في الضفة الغربية .[٢] وفي إطار هذه التعبئة تشير ليلى فرسخ أن الفلسطينيين ليسوا على قدر من الجهوزية للحوار مع مستعمريهم والواقع القائم وخصوصاً بعد العدوان على غزة يحتم ضرورة عدم الاستجابة والتقبل وأن الطرف الآخر وهو الاحتلال الإسرائيلي غير مهتم لمثل هذا الحوار . وهي تتفق مع بشارات في النقاش الدائر حول شرائح الشعب الفلسطيني وانجذابه لحل الدولة الواحدة .[٣] وفي الغالب الحديث حول التعبئة لا يحدد النموذج المعتمد من الدولة الواحدة وهذا أمر طبيعي حيث آلية الاستقطاب لا ترتبط بالنواحي القانونية وشكل النظام من الناحية السياسية ثنائي القومية أو دولة واحدة ديمقراطية بقدر ما يركز على جانب تحقيق الجدوى والمقصود بها المنفعة وتوضح النتائج المتوقعة .

وبالانطلاق من هذا الواقع وهو الوجود الفلسطيني مقابل الوجود "الإسرائيلي " وباستخدام خطاب المنفعة للجذب نحو حل الدولة الواحدة تظهر قراءات عديد وأغلبها تتمحور حول ثنائية القومية فيصفها أسعد غانم بالواقع القائم غير القابل للتحاور والناتجة عن وجود قوميتين على أرض واحدة . ويذهب في وصف شكل النظام السياسي المتوقع بحيث

---

[١] ليلى. فرسخ ، "تأسيس حركات في فلسطين والوطن العربي من اجل حل الدولة الواحدة ". حل الدولة الواحدة للصراع العربي–الإسرائيلي بلد واحد لكل مواطنيه ، تحرير. هاني احمد فارس .(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢).

[٢] جورج. بشارات، "تعبئة الفلسطينيين دعماً للدولة الواحدة ". حل الدولة الواحدة للصراع العربي–الإسرائيلي بلد واحد لكل مواطنيه ، تحرير. هاني احمد فارس .(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢).

[٣] ليلى. فرسخ ، "تأسيس حركات في فلسطين والوطن العربي من اجل حل الدولة الواحدة ". حل الدولة الواحدة للصراع العربي–الإسرائيلي بلد واحد لكل مواطنيه ، تحرير. هاني احمد فارس .(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢).

يكون متوازن ويحمي حقوق الجماعتين .[1] وفي دراسة أخرى له حول ثنائية القومية يعرف "إسرائيل "كظاهرة استعمارية وفي ذات الوقت "الإسرائيليين"كجماعة لها حق تقرير المصير .[2] وهذا يطرح تساؤل هام حول مدى تعريف اليهود عن نفسهم كيهود إسرائيليين أصلاً . حيث يعرفون أنفسهم كأمة يهودية ، وحسب عبد الوهاب المسيري لا يوجد ما يدعى ثقافة يهودية أو تاريخ يهودي أو لغة يهودية هم أصحاب ديانة توجد في أماكن كثيرة من العالم . وفي هذه الحالة يوجد ثلاثة تعريفات لليهودي الأول تعريف اليهود عن نفسهم كأمة. وثانياً اليهودية كديانة يعتنقها أناس في شتى أنحاء العالم . وأخيراً تعريف اليهود الموجودين في فلسطين كجماعة إسرائيلية من قِبَل مؤيدي ثنائية القومية . وهذه النقطة حول التعريف باعتقادي ذات صلة وطيدة في وصف الواقع الفلسطيني وبالتالي شكل النظام السياسي الملائم له . فتعريف اليهود عن أنفسهم كأمة يهودية يعني بالتأكيد يهودية الدولة وانتفاء للثنائية القومية . وضرورة هذا الطرح تكمن في تِبيان نظرية الفكرة وابتعادها عن التطبيق الفعلي . لكن التعريف الذي نجده عند سعيد يؤكد ثنائية القومية من منطلق أن ما ينطق باسم اليهودية هي الصهيونية وهو يعرفها كحركة كولونيالية تنفي حقوق اليهود .[3] وهذا يعني أن التعريف الأممي لليهودية مرتبط بالايدلوجية الصهيونية، ولا ينطلق من واقع الوجود الذي يستدعي بضرورة حل قابل للتحقيق حسب ادعاء مساندي الثنائية القومية . وهذا يعني أن الانجذاب للحل وتشجيعه بصورة واضحة ليس شرطاً لِتَطبيقه بل هو طور من الممكن تحقيقه من خلال الحشد للفكرة من الطرفين . وحسب ما يشير كمال الخالدي أن ثنائية القومية لا تروق كثيراً للطرف الإسرائيلي وحسب الخالدي إن تعريف "إسرائيل "كدولة ثنائية القومية كان منذ عام ١٩٦٧ . وإذا كان هدف حل الدولتين هو إيجاد آلية للتعايش فانه فشل في تحقيق هذه المهمة وبالتالي باتت ثنائية القومية لا بد منها .[4] وهذا يشبه ما صاغه أسعد غانم في سياق الرد على معارضي ثنائية القومية من منطلقين الأول صعوبة التحقيق والثاني رفض الطرف الإسرائيلي لها فيطرح تساؤل ما هو البديل ؟ وهل كان الطرف الإسرائيلي موافق عليه؟ ويؤكد أن المشكلات الإثنية والقومية لا تحل بالإجماع، بل تكون عنوة وبحاجة للدفاع عنها ودعمها . ويرد أيضاً على مؤيدي نموذج الدولة الواحدة الديمقراطية بالقول أن هذا النمط من الدولة من المستحيل أن يكون قومي أصلاً . والترويج لهذه الدولة يحتاج إلى آلية وهي القبول بالقومية الإسرائيلية أولاً .والإيمان بتعثر إقامة الدولة على الضفة وقطاع غزة .[5]

يتبين من السابق أن كثير من التوجهات المعاصرة تجاه حل الدولة الواحدة ارتبط بشكل كبير بفشل مسار حل الدولتين . وكانت تجادل من منطلق أخلاقية الحل وضمانه لحق العودة وبقاء فلسطين التاريخية متصلة . وما يثير الانتباه

---

[1] أسعد غانم ، " الدولة ثنائية القومية كمطلب فلسطيني " ، السياسات الفلسطينية،عدد١٨(١٩٩٨).

[2] أسعد. غانم ، "الثنائية القومية سبيل خلاص فلسطيني إسرائيل من المأزق ". حل الدولة الواحدة للصراع العربي–الإسرائيلي بلد واحد لكل مواطنيه ، تحرير. هاني احمد فارس .(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢).

[3] امنون راز كركستكين ،" المنفى وثنائية القومية : من غيروشوم شولم وحنة آرندت إلى إدوارد سعيد ومحمود درويش" ، الكرمل الجديد (٢٠١٢).

[4] كمال الخالدي،"فكرة دولة ثنائية القومية في فلسطين : خيار سياسي مطروح أم تطور تراكمي مقصود ؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،مج١٠، عدد٣٧(١٩٩٩).

[5] أسعد غانم ، " الدولة ثنائية القومية كمطلب فلسطيني " ، السياسات الفلسطينية،عدد١٨(١٩٩٨).

أن هذه القراءات جميعها نظرت للوجود اليهودي في فلسطين كواقع قائم يجب التعامل معه بسبل منطقية . التوجهات النظرية حول حل الدولة الواحدة بكافة نماذجه هي بحد ذاتها سرديات عن التاريخ الفلسطيني . فالنظر للوجود اليهودي في فلسطين وهو قائم على تطهير عرقي بالأساس كواقع يجب احتوائه ، بل والذهاب لِأبعد من ذلك بتبيان مدى جدوى ذلك للطرف الفلسطيني هو تحول هام في التعاطي مع القضية الفلسطينية وهذا ما سيتم نقاشه بصورة موسعة في الفصل المقبل من الدراسة .

2.4 الحل الميثاقي

بما أن هذه الدراسة تتبنى قياس أثر ما هو سياسي على السردية الفلسطينية فلا بد من استعراض الحل الميثاقي والمقصود به الميثاق الوطني الفلسطيني الذي صاغته منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٨ . وتكمن أهمية الميثاق بكونه التعريف الفلسطيني لفلسطين ولماهية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي . وهو يعتبر وثيقة توجز التاريخ الفلسطيني المعاصر ، وحق الشعب الفلسطيني في وطنه بعد أن تم تشتيته هو بمثابة دستور يوضح سبل استعادة الوطن .والمقصود بالتعريف أن مواد الميثاق الوطني المتشكلة من ٣٣ مادة تعرف فلسطين بحدودها الجغرافية ، وتعرف من هو الفلسطيني؟ ومن هو اليهودي ؟ ومن هو الصهيوني ؟ وتحدد العلاقة بين هذه المكونات . وبالتالي هي الموقف الفلسطيني في حينها والحل السياسي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي . فما هو الميثاق الوطني الفلسطيني ؟ وهل بقي الميثاق يحظى بذات الزخم في سياق الفعل السياسي الفلسطيني ؟ وهل أثرت المقترحات الأخرى لتسوية الصراع مثل حل الدولتين وحل الدولة الواحد على تراجع أهمية الميثاق الوطني الفلسطيني ؟ واخيراً ما هي التعديلات الفعلية التي أجريت على الميثاق الوطني الفلسطيني وماذا تعكس هذه التعديلات ؟ هل تنم عن سردية فلسطينية مغايرة للتي صاغها الميثاق عام ١٩٦٨؟

2.4.1 ما هو الميثاق الوطني الفلسطيني

تم إقرار الميثاق الوطني الفلسطيني في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في القاهرة في تموز ١٩٦٨. وكانت الفكرة بالأساس مرتكزة إلى تعديل الميثاق القومي الفلسطيني الذي أقر عام ١٩٦٤ . و الدوافع وراء التعديل عديدة وحسب ما يورد فيصل حوراني أن الصفة القومية الإقليمية للميثاق الرسمي كانت ذات أهمية . و خلت صيغة الميثاق القومي من الاستقلال وعرفت فلسطين كدولة للعرب بخلاف ما تواجد في مواثيق الدول العربية حديثة الاستقلال في حينها . حيث كان تعرف نفسها كجزء من الوطن العربي ، ويضيف إلى هذا أسباب متعلقة بسياسات أحمد الشقيري غير الداعمة للمنظمات الفدائية . وأن الجمهورية العربية المتحدة وحركة القوميين العرب لم تدعم سياسة الكفاح المسلح التي بدأت تأخذ شعبية كبيرة منذ عام ١٩٦٥ وخصوصاً بعد هزيمة حزيران . حيث ازداد الدفع تجاه سياسة الكفاح المسلح وتصدرت حركة فتح هذه المهمة وبدأت تتبنى اللجنة التنفيذية للمنظمة قناعة أن قيادات الكفاح المسلح يجب أن تتولى قيادة المنظمة . وبدأت الأصوات بتشكيل مجلس وطني جديد مكون من مئة عضو واستقر على

أن يكون من حملة البنادق ، وهذه التسمية التصقت بدعاة الكفاح المسلح . واشترطت حركة فتح في حينها على تعديل الميثاق القومي بما يتناسب مع الهدف الأساسي وهو استقلالية النضال الفلسطيني ومؤسساته . [1]

جاء تعديل الميثاق القومي الفلسطيني وكانت التعديلات جوهرية بحيث غيرت مضامين الميثاق القومي الفلسطيني لذلك قدم المجلس الميثاق بصيغة جديدة وتسمية جديدة . وجاءت مواد الميثاق الوطني الثلاث والثلاثين من دون مقدمات وتبويب . وكنت المادة الأولى تؤكد على عروبة فلسطين والشعب الفلسطيني كجزء من الشعب العربي والوطن العربي . والمادة الثانية كانت تعريف بحدود فلسطين القائمة في عهد الانتداب وهي وحدة إقليمية لا تتجزأ . وهذا يأتي ضمن سياسة رفض أنصاف الحلول وخصوصاً خيار التقسيم الذي يهدف إلى تجزئة حدود فلسطين التاريخية إلي دولتين . وسيتبين أن كافة مواد الميثاق كانت ترفض فكرة الدويلة . و المادة الثالثة متعلقة بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وتحرير وطنه وفق مشيئته وبمحض إرادته . وحسب وجهة نظر حوراني أن الإشكالية في هذا البند هو تعريف تقرير المصير من الناحية الحقوقية والقانونية وليس كنتيجة حتمية لعملية تحرير الوطن .[2] وبالفعل السيرورة نحو تحرير الوطن هي بحد ذاتها تجسيد لحق تقرير المصير . والمادة الرابعة كانت تعريف للشخصية الفلسطينية وتأكيدها في سياق الآخر الصهيوني الذي لا يلغي الشخصية الفلسطينية . والمادة الخامسة تعرف "بالفلسطيني بالعربي الذي كان يعيش في فلسطين حتى عام ١٩٤٧ سواء بقي فيها او أخرج منها ، وكل من ولد من اب عربي فلسطيني داخل فلسطين أو خارجها " . أما المادة السادسة "اليهود الذين كانوا يقيمون في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيون" . وهذه المادة هامة جداً فتعريف اليهودي فيها غير محدد وهذا نابع من عدم تحديد زمن الغزو الصهيوني، فإذا كان الغزو الصهيوني محدد ببداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين في القرن الثامن عشر ، فغالبية اليهود الموجودين في فلسطين هم غير فلسطينيين . أما إذا كان توقيت الغزو حتى حرب ١٩٤٨ فالعكس صحيح وبهذه الحالة يكون كل يهودي قدم إلى فلسطين قبل النكبة هو فلسطيني . مع العلم أن استخدام المادة الخامسة المتعلقة بشق العروبة يلغي فَلَسطنة جميع اليهود المهاجرين إلى فلسطين قبل النكبة .

أما المواد السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة جاءت لتحدد الهدف وهو تحرير فلسطين وآلية تنفيذه وهي الكفاح المسلح ويكون هذا الأخير ببناء شخصية فلسطينية منتمية لتقوم بهذه المهمة التاريخية وهي تحرير الوطن . وتكمن أهمية هذه المواد أنها تمثل تجسيد للمنظمات الفدائية التي عدل الميثاق بالأصل تحت ضغطها . كما أن التشديد على أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد يحضر في سياق الرد على كل عمليات التسوية التي كان يقترحها الطرف الإسرائيلي بدعم دولي من الأمم المتحدة تحت قرار ٢٤٢ القاضي بانسحاب دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧. هذه العناصر توضح شكل الحل السياسي الذي يقدمه الميثاق الوطني للقضية الفلسطينية ، حيث

---

[1] فيصل حوراني ،الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية(رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع،٢٠١٤).

[2] فيصل حوراني ،الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية(رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع،٢٠١٤).

يقف كمضاد لعمليات الاقتسام و التسوية . وحسب حوراني أن شعار" الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد" هو رفض للتسوية واستمرارية الحرب لاسترداد الوطن، وموقف في وجه بعض الدول العربي التي أبدت استعداد للاعتراف بدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل . كما أن التشديد يحضر في صيغة التوجس من الوقوع في اتهام حول الاستجابة لقرار ٢٤٢ .[١] وهذا الاتهام أو الشبه مست قيادات المؤتمر الوطني حسب ما يشير ماهر الشريف حيث أن فتح كان لها زخم كبير فيها آنذاك . في حين أنها بمطلع الستينات قد أشارت لفكرة الكيان الثوري لا الدولة في الضفة الغربية وغزة ، وكانت فكرة الكيان الثوري مفادها أن تشكل محطة تنطلق منها الحركة الفدائية الفلسطينية في كفاحها المسلح .[٢] وهذه التوجهات نحو الكيان الثوري أو الدويلة قد غابت بشكل كلي عن الميثاق الوطني الفلسطيني ويرى فيها فيصل حوراني بعداً لكسب الشرعية من الشعب الفلسطيني ، مع العلم أن القطاعات الشعبية كانت منجذبة بالأصل لخطاب الكفاح المسلح والمقاومة من أجل استرداد الوطن دون التشديد على صيغة وحدة الخيار . وبغض النظر عن هذا التشديد فإن هذه المواد أكدت على الحقوق الفلسطينية الهامة وهي تحرير الوطن، وحق العودة ، وحق تقرير المصير ، والسيادة . والتدقيق على هذه النواحي نابع من تباين أولويتها ما بين مرحلة تاريخية وأخرى ، وما بين الخطابات السياسية اللاحقة للميثاق الوطني الفلسطيني . و بالنسبة للمادة الحادية عشرة فأكدت على المواد الثلاث السابقة " يكون للفلسطينيين ثلاث شعارات : الوحدة الوطنية ، والتعبئة القومية ، والتحرير" فالوحدة الوطنية هو ما أكدت عليه المادة الثامنة باعتبار كل خلاف داخلي هو تفصيل ثانوي وأن الهدف الأسمى هو التحرير . كما أن المادة السابعة أشارت إلى التعبئة القومية وتنمية روح النضال وهذه كلها لتحقيق الشعار الثالث وهو التحرير . أما المواد من الثانية عشرة حتى الخامس عشرة فكانت لِمَوضَعة العلاقات بين الفلسطينيين والعرب ، من خلال الإشارة إلى إيمان الشعب الفلسطيني بالوحدة العربية . واعتبار تحرير فلسطين والوحدة العربية مكملان لبعضهما البعض وارتهان الأمة العربية بمصير تحرير فلسطين وبهذا يكون التحرير واجب على الأمة العربية وفلسطين في طليعتها . أما المادة الخامسة عشر تربط بين الواجب القومي العربي بالتحرير والخلاص من الغزو الصهيوني . والمقصود في هذا أن الخطر الصهيوني يحيط بالمنطقة العربية كلها وهذا يحتم رد عربي كامل . كما أن حرب حزيران التي صيغ الميثاق في ظروفها أكدت هذه التوجهات بأن مواجهة الغزو الصهيوني يجب أن تكون وحدوية عربية .

وتطرقت المواد السادس عشرة والسابع عشرة إلى القضايا الروحية والإنسانية فكانت الأولى تركز على سيادة الطمأنينة والاستقرار في البلاد المقدسة بوضعية تمنح حرية العبادة للجميع دون تميز . والثانية أكدت أن تحرير فلسطين يعيد للشعب الفلسطيني كرامته . هذه المواد تشير إلى شمولية الميثاق الوطني الفلسطيني وإظهار الحق الفلسطيني فوجود الاحتلال في هذا الوطن هو ظلم قائم وينتج عنه انتقاص كرامة الإنسان الفلسطيني واستردادها يعني تحرير الوطن والتأكيد على أنه الهدف الأساسي الذي يحقق كافة المطالب الإنسانية . كما أن المادة الثامن عشرة فيها البعد الإنساني

---

[١] نفس المرجع

[٢] ماهر الشريف ، البحث عن كيان:دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣(نيقوسيا،مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).

الحقوقي من الناحية القانونية الدولية ، بوصف التحرير هو عمل للدفاع عن النفس والرغبة في مصادقة جميع الشعوب المحبة للسلام بهدف إعادة الشرعية و إقرار السلام .

والمواد التاسع عشرة حتى الحادية والعشرين تكون برفض القرارات الدولية التي أسست وشرعنة الوجود الصهيوني في فلسطين وتعبر عن الثورة الفلسطينية المسلحة كتجسيد لهذا الرفض . فتعبر عن رفض التقسيم ويعتبره باطل ومنافي لميثاق الأمم المتحدة في حق الشعوب بتقرير المصير . ورفض التقسيم في حينها لم يكن جديداً على الحركة الوطنية الفلسطينية فمنذ إصداره كانت كافة قطاعات الشعب الفلسطينية وممثليتها الرسمية رافضة له . والمادة العشرون تؤكد على رفض وعد بلفور وصك الانتداب وتشير أنه لا يوجد ما يدعى بالشعب اليهودي ، بل هم أناس اصحاب ديانة ومواطنون في الدول التي يعيشون فيها .والمادة الحادية والعشرون تعبر بصورة واضحة عن رفضها لكافة الحلول البديل عن تحرير فلسطين وفي هذه المادة تأكيد على سياسة رفض التسويات والحلول التي أشرنا إليها سابقاً حيث كان المناخ السياس الدولي يرمي لتصفية القضية الفلسطينية تحت أجندة قرار ٢٤٢. وفي تعقيب حوراني على هذه المادة يصف الرفض الفلسطيني بالنموذجي السلبي حيث حوراني يجادل من منطق أن القضية الفلسطينية لم تبق حتى أبد الدهر عالقة فلابد أن تحل . وصيغة هذا الحل تكون إما من أطراف الصراع وهما الشعب الفلسطيني والحركة الصهيونية و أياً منهما سيكون الحل الذي يقترحه لصالحه . وتصطف بين هذين القطبان حلول سياسية عديدة ومن قوى كثيرة متقاربة ومتباعدة . أما بالنسبة لرفض الموجود في الميثاق فحسب ادعائه أنه سلبي أي لا يرمي إلى الحل ويستند في مقاله هذا إلى الشريحة الفلسطينية في المهجر التي باتت منتفعة من بقاء القضية الفلسطينية عالقة، خصوصاً بعد نشاط المنظمات الفدائية. ويضيف أن الرفض كان لا يعتمد على محتوى الحل بقدر ما هو رافض للفكرة وهو لا ينظر للحلول بصفة نهائية بل يجادل من منطلق المرحلية والمحطات التي من الممكن أن تؤدي للوصول لتحرير الوطن من خلال الجدولة السياسية .[١] لكن التعويل المبالغ فيه لدى حوراني بانتقاده آلية الرفض فقبل التعبير عن الرفض كان الميثاق الوطني أوضح الهدف وهو تحرير الوطن والسبيل إلى ذلك وهو الكفاح المسلح وبالتالي يمكن اعتبار هذا الرفض يعني رفض أنصاف الحلول وسياسات التسوية. كما أن مرحلة كبيرة من العمل الفدائي ورواجه كانت بعد صياغة الميثاق الوطني .

وتخصصت المادة الثانية والعشرون في تعريف الصهيونية وربطها بالإمبريالية العالمية ، وأن دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل هي قاعدة بشرية وجغرافية لانطلاق الإمبريالية العالمية . وأوضحت أنها ضد الوحدة العربية بصورة عامة . وناشدت هذه المادة جميع أحرار العالم وقوى الخير وطالبت عونهم . وأشارت المواد الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون فثبتت الأولى تصنيف الصهيونية كمضاد للعدل والسلم ، وتناشد الدول اجمع باعتبارها حركة غير مشروعة . والثانية تحتم حق الشعب الفلسطيني بنيل حريته وسيادته وحق تقرير المصير .

أما جميع المواد الباقية من الميثاق الوطني جميعها كانت مختصة بفكرة السيادة والاستقلال فنصت المادة الثلاثون على " يكون لهذه المنظمة علم وقسم ونشيد يقرر ذلك كله بموجب نظام خاص " والتأكيد على ممثلية منظمة التحرير

[١] فيصل حوراني ،الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية(رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع،٢٠١٤).

الفلسطينية وتحديد علاقتها مع الدول العربية . واختتم الميثاق بوضع قاعدة لشرط تعديله وهي موافقة ثلثي مجموع أعضاء المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية .

من خلال استعراض هذه المواد يتبين أن الميثاق الوطني الفلسطيني تتبين صورة الحل السياسي أو المعالجة التي قدمها الميثاق للقضية الفلسطينية وكان بالأساس قائم على التعريف الجغرافي والتاريخي لفلسطين والفلسطيني والتعريف بالقطب الأخر أي الحركة الصهيونية ويخلص الميثاق إلى أن الحل الوحيد هو تحرير الوطن من خلال الكفاح المسلح . فكيف أثرت الصياغة الميثاقية للقضية الفلسطينية على السردية الفلسطينية ؟ وهل كان للتغيرات التي حدثت في صعيد السياسة الفلسطينية والتي لم تكن ببعيدة عن زمن إصدار الميثاق الوطني الفلسطيني استحواذ والانجذاب الأكبر لها على حساب الحل الميثاقي .

2.5 "إسرائيل " كدولة فصل عنصري أبارتايد

تَناول الحلول السياسية للقضية الفلسطينية في هذه الدراسة يشمل جانبين الأول الحلول السياسية المطروحة لكنها لم تطبق على أرض الواقع، وهي حل الدولتين ، والدولة الواحدة ، والحل الميثاقي ولو أنه في مرحلة تاريخية سابقة للاستعمار كان هو الواقع . والجانب الثاني ما هو قائم بالفعل كونه تجسيد لحل سياسي وهو تعريف دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل كدولة فصل عنصري "أبارتايد" .

تعني كلمة أبارتايد الفصل أو التفرقة وتعود هذه الكلمة اللغة الأفريكانية للهولنديين البيض الموجودين في جنوب أفريقيا . وكان حتى عام ١٩٤٨ نظام غير قانوني إلا أنه أصبح نظام سياسي قانوني في الانتخابات التي فاز فيها الحزب الوطني وهو يمثل المستعمرين الأوروبيين البيض . حيث جرى تصنيف جنوب أفريقيا على أساس عرقي إلى أربع مجموعات "بيض، وسود ، وملونين ، والهنود ". وطبعاً التصنيف يأتي على كافة قطاعات الحياة الفصل في السكن والعمل . حتى أن دخول السود إلى مناطق البيض يحتاج تصاريح . وتُروج سياسة الفصل العنصري لنفسها في خطاب حقوق الإنسان على أنها تعطي حق تقرير المصير لكل جماعة في البانتستونات التي تعيش فيها .[١] و ترتب عليها حصار الأفريقيين الأصليين في حيازات جغرافية منفصلة وتشكل أقل من ١٣% من المساحة الأصلية للبلاد . وتشترط على السكان أن يحملوا دفتر هوية للتميز إذا كانوا من المسموح لهم التنقل ودخول مناطق معينة . مع كل هذه الإجراءات كانت حكومة الأبارتايد تعرف نفسها بالديمقراطية الوحيدة في أفريقيا . وهي ديمقراطية مقتصرة على البيض ومنع السكان الأصلين من التصويت، والانتخاب، والتجزئة الجغرافية في بانتستونات ، ومحاولة جعلها كيانات مستقلة.[٢]

2.5.1 الإطار النظري للفكرة

يعتمد توصيف دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل" بدولة أبارتايد على المقارنة بيها وبين جنوب أفريقيا . والعنصرية بالمجمل هي فكرة قائمة انعدام المساواة الإنسانية في الحقوق، والقانون في هذه الحالة يكون وسيلة لِشَرعنة العنصرية ،

---

[١] هنيدة غانم." إسرائيل أبرتهايد جديد".مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ،٢٠٠٩.

[٢] حازم جمجوم ."من جنوب افريقيا إلى إسرائيل : القديم والجديد في نظم الأبارتايد". جريدة حق العودة ، عدد٢٩-٢٠٠٨،٣٠.
http://www.badil.org/ar/publications-ar/periodicals-ar/haqelawda-ar/item/144-article06.html

وتمارس العنصرية من قِبَل الطرف الأكثر قوة. وفي مساهمة هامة لأحمد يوسف ينطلق من الممارسات العنصرية بفترة سابقة لأبارتايد جنوب افريقيا . فيركز على النظام العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية والذي كان ممارس من قِبَل المستعمرين الأوروبيين على السكان الأصليين . فبدأ المستعمرون الأوروبيون بفصل السكان الأصلين ووضعهم في محميات منفصلة . وفي حينها استعملوا أساليب عدة لتقليل أعداد السكان الأمريكيين الأصليين وهذه النظرية تعتمد على إنفاء الآخر وإلغائه . و نعت هذا الآخر بأنه متخلف وعرق يجب التخلص منه وتوصيف مهمة التطهير العرقي هذه بأنها إنجاز حيث تنتشر الشعوب الناطقة بالانجليزية على امتداد العالم . وأن بقاء وامتداد العرق الساكسوني هو النفع والأجدى للبشرية . ويشير إلى نقطة هامة وهي قانونية الفرز أي توظيف النص القانوني لإتباع الغالبية الأصيلة للأقلية الأوروبية . ويميز بين القواعد الديمغرافية للأبارتايد في الولايات المتحدة أو في جنوب افريقيا ويؤكد على جذرية الأخير . حيث كانت أقلية بيضاء تحكم أغلبية سوداء أصيلة في حين أن هذا التمايز لم يوجد بهذه الحدة في الولايات المتحدة حيث أن السود لم يكونوا أغلبية في حينها حتى أنهم قدموا إلى الولايات المتحدة عن طريق تجارة الرق .[1] وعامل الديمغرافيا هام جداً في كافة النماذج التي تمثل الفصل العنصري فحالة جنوب إفريقية بغض النظر عن كونها تجسيد للأأبارتايد إلا أن تعريف السكان عن أنفسهم كان إلى حد ما ذو هوية جامعة والمقصود أن الهولنديين والسود والبيض كانوا يعرفون أنفسهم كجنوب إفريقيين هذا ما تبين في ورقة لتيسير خالد يقارن فيها بين الأبارتايد في جنوب إفريقيا ودولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل". لكن نظرة تاريخية إلى آلية حضور الهولنديين إلى جنوب إفريقيا تبين الهدف من قدومهم كجزء من النافس الاستعماري وكما يؤكد فواز طرابلسي لهدف اقتصادي بحت قائم على الثروات الاقتصادية الموجودة في جنوب إفريقيا.[2] دراسة الغرض من الهجرة توضح جذرية التفاوت الأصولي وبالتالي التعبيرات عن هويتهم كجماعة متفوقة قادمة من عرق أفضل وهذا موجود في جوهر الفكر الأبارتايدي ولا يمكن أن يعرف المستعمر نفسه كجزء من جماعة تضمن المستَعمر أيضاً .

والفصل العنصري يتجاوز فكرة النقاء العرقي والتفوق إلى فكرة الفصل الاجتماعي وخلق أنماط حياتية مختلفة مبنية على التمايز لصالح الفئة التي تمارس العنصرية . وهذا كان موجود في كافة النماذج العنصرية وتجلى كثيراً بحالة جنوب إفريقيا . وكما هو الحال في الولايات المتحدة فحرم السود في جنوب افريقيا من حق الانتخاب ، إلا قل من الملونين وفي مجالس محلية خاصة بهم .[3]

2.5.2الحالة الفلسطينية

تنطلق كافة الدراسات التي تسقط النموذج الأبارتايدي على فلسطين بمنهج المقارنة بين الحالتين . مع العلم أن منهج المقارنة يشوبه الكثير من اللُبس المتولد أساساً من اختلاف السياقات التاريخية ولو أن الممارسات العنصرية متقاربة . وحسب فواز طرابلسي فإن الاستعمار الاستيطاني الإجلائي في جنوب إفريقيا يختلف عن الاستعمار الاستيطاني

[1] أحمد يوسف،"الأبارتايد في فلسطين العنصرية المتمأسسة"،بيروت ،شؤون الأوسط،عدد١٠٧(٢٠٠٢).

[2] فواز طرابلسي ،"مناقشة تطبيقات النموذج الجنوب إفريقي على فلسطين " ، مجلة الدراسات الفلسطينية،عدد٩٨(٢٠١٤).

[3] أحمد يوسف،"الأبارتايد في فلسطين العنصرية المتمأسسة"،بيروت ،شؤون الأوسط،عدد١٠٧(٢٠٠٢).

الصهيوني في دولة فلسطين . فالأول اقتصادي قائم على ثراء البلد المستَعمر ، في حين أن الثاني يرتكز على يهودية الدولة ويهدف إلى إقامة دولة "إسرائيل" ذات الأغلبية اليهودية . وكان تشكل هذه الأغلبية قائم على عملية التطهير العرقي والتهجير القسري للشعب الفلسطيني .[١] هذا يُحيلُنا إلى اختلاف في النواحي الديمغرافية بالأساس فحالة جنوب إفريقيا أو الولايات المتحدة كان هناك أقلية تحكم الأغلبية الأصلية في حين أن التحولات الديمغرافية التي حدثت في فلسطين حولت في الصورة بشكل كبير فأصبحت نسبة كبيرة من السكان هم من اليهود وينتمون إلى الفئة الأكثر قوة . ويتطرق رائف زريق في دراسة له حول الأبارتايد والخطاب الحقوق إلى هذه النواحي ويرى أن تشرذم الكل الفلسطيني نقطة خلاف جوهرية عنه في النموذج الجنوب إفريقي ، حيث يقوم بالتعاطي مع الفلسطينيين كثلاث جماعات وهم اللاجئون في المنفى ، ويرى في هؤلاء فئة لا تنطبق عليها سمة الأبارتايد بحكم أنهم لا يعيشون في كنف الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي بل هم في دول أخرى . وشرط التواجد في حيز جغرافي معين هام وضروي في حالة الأبارتايد . والتصنيف الثاني هم الفلسطينيون الذين بقوا في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وهم بهذه الحالة يعيشون في كنف دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل ويحملون الجنسية الإسرائيلية لكنهم يعتبرون مواطنون من الدرجة الثانية . الشريحة الثالثة هم الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة وهذه فئة تجسد الأبارتايد بصورة كبيرة . فهم يعانون صعوبات التنقل وتضيق جدار الفصل العنصري، وعدم السماح لهم بالتوسع في مناطق ج .[٢] وكما تشير مقالة في صحيفة الأيام تتساءل هل إسرائيل هي دولة أبرتايد معتمدة على دراسات في صحيفة الغارديان البريطانية . أن دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل" تمارس سياسات فصل عنصري أساساً مثلاً في القطاع التربوي . والميزات الموجودة في القطاعات الحكومية والبلديات وهذا تجلى في سياسة زيادة أعداد اليهود في الأحياء العربية . ودفع السكان العرب إلى الرحيل من أماكن سكنهم والتحديدات المعمارية لهم خصوصاً في القدس وزيادة أعداد المستوطنات .وما يترتب عليها من بتر التواصل الجغرافي بين الفلسطينيين ويقاربها في بانتستونات جنوب أفريقيا .[٣]

عام ١٩٤٨ كان لحظة فاصلة للبلدين ، في فلسطين كان إعلان قيام دولة الاستعمار الاستيطاني" إسرائيل "، وجنوب إفريقيا كان عام فوز الحزب القومي بالانتخابات . وهناك مجموعة من التشابهات بين النظاميين في البداية التوقيت من ثم ديمقراطيتهما الفريدة من نوعها والمطبقة فقط على الطبقة الحاكمة . والاختلافات عديدة أولها الغرض من الاحتلال العسكري في فلسطيني يختلف عنه في جنوب افريقيا . فالأخير هو نظام أساسي له مؤسساته التي استخدمت من خلالها الأقلية البيضاء القوة للحفاظ على السلطة وممارسة دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل للعنصرية لا تعني تطبيقها لنموذج جنوب إفريقيا . كما أن فكرة القدوم فالهولنديين تواجدوا في جنوب أفريقيا بحكم التنافس الاستعماري لا بهدف إقامة دولة لعرق معين وإن ظهر الانجذاب لهذا العرق لاحقاً . في حين أن دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل جزء من مشروع كولنيالي أوروبي هي أداة هامة فيه. من ثم تحولت هذه الأبوية إلى الولايات المتحدة وهذا له دلالة هامة متعلقة

---

[١] فواز طرابلسي ،"مناقشة تطبيقات النموذج الجنوب إفريقي على فلسطين " ، مجلة الدراسات الفلسطينية،عدد٩٨(٢٠١٤).

[٢] رائف زريق ،"فلسطين وجنوب أفريقيا : الأبارتايد وخطاب الحقوق " ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مج١٦،عدد٦٢(٢٠٠٥).

[٣] رونين طال وآخرون ، "هل إسرائيل دولة أبرتهايد".٢٠٠٦. http://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=1de3e1by31342107Y1de3e1b

بكون الولايات المتحدة الأمريكية ذات فعالية عالية بالقرارات الدولية وهذا كان فارق كبير بين فلسطين وجنوب إفريقيا .حيث أن حالة جنوب إفريقيا كسبت دعم دولي كبير لا ولم تحظى به القضية الفلسطينية . وهذه الاختلافات في السياقات ولدت اختلاف بالمطالب ، فكان الحديث في جنوب إفريقيا يدور حول تغيير شكل الحكم ،. بينما الحالة الفلسطينية نتحدث عن تغيير حدود إذا كان الطرح في سياق حل الدولتين أو زوال السمة العنصرية عن دولة الاستعمار الاستيطاني والنداء بدولة مواطنة لكافة السكان وضمان حق العودة .[١]

كما أن الرواية التاريخية وتوظيفها لعبت دور هام في الحالة الفلسطينية سواء عند الطرف الصهيوني الذي حمل بروبغندا واسعة تروج بأن فلسطين أرض "للشعب اليهودي " ، وقابلها على الصعيد الفلسطيني مدرسة العودة للتاريخ القديم للطعن بالرواية الصهيونية ونفيها . أما حالة جنوب إفريقيا فالخلاف عرقي لوني لا ديني وفلسطين اللون متقارب لكنها مشكلة قومية عرقية إثنية .

ويمكن اعتبار مرحلة اتفاق أوسلو والتوجه نحو حل الدولتين هي مرحلة تعميق للصورة العنصرية في فلسطين . وينبع هذا من قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في فلسطين ، وهناك مفارقات هامة عن الوضع في جنوب إفريقيا : الحدود وهلاميتها ما بين الداخل والخارج ورفض دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل "الاعتراف بحدود ١٩٤٨ . الديمغرافية التي تشغل التفكير الصهيوني كثيراً وخصوصاً قانون حق العودة الذي يسمح لليهود بالقدوم إلى فلسطين وحمل "الجنسية الإسرائيلية" . والحال أن الشعب الفلسطيني أيضاً غالبيته خارج حدود فلسطين . ثالثاً المستعمرات وعلاقتها بالداخل والخارج فهي تتبع لدولة الاستعمار الاستيطاني وفي نفس الوقت هي حدودياً خارج إطارها .[٢] وترى ليلى فرسخ أن اتفاقية أوسلو كانت من أشد الخطوات اقتراباً للنموذج الإفريقي الأولى بالتقسيمات الجغرافية للضفة الغربية مناطق أ،ب،ج. و شَرعَنة سياسة الإغلاق والحواجز وما تبعها من سياسة إصدار التصاريح .ومنحت حكماً محلياً للفلسطينيين يتيح لهم إقامة المؤسسات المرتبطة بمشروعهم الوطني .[٣]

تنطلق الكثير من الدراسات وتشير أن سياسات الإغلاق منذ عام ١٩٩٢ كان الوجه الأوضح للتميز العنصري تحت عنوان الفصل . كون اتفاق أوسلو كان مأسسة لسياسة الفصل العنصري لكن بسياق خلق جغرافي جديدة محصورة بمناطق أ،ب،ج وفرض الحصار على المناطق "أ،ب" ومنطقة ج بمثابة الامتداد الحيوي لدولة الاستعمار الاستيطاني وهي تشمل جميع المستوطنات والطرق الالتفافية . والأراضي المكشوفة من الضفة وثلث القطاع . وهذا حصر لشعب أصلي داخل أجزاء في وطنهم بعيدة عن بعضها . ويتطرق إلى قضية البطاقات التي يحملها الفلسطينيون وتمنعهم من التنقل في كافة الأراضي ، كما أن هناك لوحات وأرقام سيارات وطرق عبور لليهود فقط .[٤]

---

[١] عبد الغني سلامة ." نظام الابارتايد ما بين إسرائيل وجنوب افريقيا– دراسة مقارنة". صدى الصمت،٢٠١٢.
http://abedelghani.blogspot.com/2012/07/blog-post.html

[٢] رائف زريق ،"فلسطين وجنوب أفريقيا : الأبارتايد وخطاب الحقوق " ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، مج١٦،عدد٦٢(٢٠٠٥).

[٣] ليلى فرسخ . " إسرائيل أبرتهايد جديد".مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ،٢٠٠٩. مدار

[٤] أحمد يوسف،"الأبارتايد في فلسطين العنصرية المتمأسسة"،بيروت ،شؤون الأوسط،عدد١٠٧(٢٠٠٢).

سياسات الفصل العنصري في حدود الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨ كانت واضحة فحسب ما يشير أرون يفتاحيل يصف " الفصل العنصري ليس ممارسة معلنة أو مجازة قانونية في إسرائيل ، إنما يشكل سلسلة من الممارسات المتراكمة واللوائح والقوانين ، وأعمال العنف التي تستخدم لفصل اليهود عن العرب ، والحفاظ على التفوق اليهودي ".[١]

ويصف أن كل مساعي دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل وراء تكريس شعبيتها ووضعها في إطار مؤسساتي وقانوني مع استمرار المقاومة الفلسطينية . يكون هذا تجسيد لحالة الفصل العنصري كما هي بجنوب أفريقيا حيث يوجد جماعة محددة الأصل والعرق هي تسيطر على مناطق تضم جماعات متعددة وتنقسم الحالة المدنية إلى طبقات وتستخدم دوافع الأمن والجغرافيا كحجج للمنع من تحقيق المساواة بين الأعراق.[٢]

في توصيفه يفتاحيل للعلاقات بين الفلسطينيين والمستعمرين اليهود ينطلق من هذه كأساس للسياسات الحزبية في دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل فيقف المعسكر الكولنيالي وهو حزب الليكود وغالبية الاحزاب اليمينية بموقف متشدد يرفض فكرة الدولة الفلسطينية بالمجمل ويرفض عودة اللاجئين وكل ما يضمن الحقوق الفلسطينية . والمعسكر الإثني مثل حزبي كديما والعمل الذي يدعم علناً حل الدولتين لكنه يتلكأ بالنسبة للمستوطنات حيث أنها تقع في حيز دولة الاستعمار الاستيطاني بحدودها المستقبلية .وأخيراً المعسكر الديمقراطي ويشمل الأحزاب اليسارية والحزب العربي اليهودي الاشتراكي ، والتجمع الوطني الديمقراطي بلد، والقائمة الموحدة .وتؤيد قيام دولة فلسطينية مستقلة ومنع الاستيطان فيها وكما أنها تنادي بدولة لكل مواطنيها بدل دولة يهودية .[٣]

2.6 خلاصة

ما يجمع بين هذه الحلول الأربعة أنها تستعرض بتصور الدراسة أطياف الحل السياسي للقضية الفلسطينية . وتظهر هذه الحلول حالة التفاوت بين الفلك السياسي وما هو قائم على أرض الواقع . حيث أن الواقع هو نظام عنصري استعماري استيطاني وما يطرح في الساحة السياسية من حل دولة أو دولتين يعتمد على معطيات باتت غائبة أو بالأحرى تم تجاوزها وعلى الطرف الأخر يظهر الحل الميثاقي للقضية الفلسطينية وهو يستند إلى تحرير كامل أرض فلسطين وعودة اللاجئين . ويظهر من خلال استعراض الحلول السياسية للقضية الفلسطينية توضيح لفكرة التسوية السياسية في سياق تحرري فكافة الحلول السياسية باستثناء الحل الميثاقي تعني تقديم تنازلات كبيرة من الشعب الفلسطيني .

هذه التنازلات السياسية الفلسطينية المتمثل إما بإقامة دولة فلسطينية على حدود ١٩٦٧ كما هو في حل الدولتين . أو حل الدولة الواحدة بصيغتيه دولة ديمقراطية أو دولة ثنائية القومية . جميعها بالمجمل تحوي قبول واستيعاب للآخر الصهيوني هذا بالإضافة إلى تجاوزها عن عودة اللاجئين ، واستفحال المستوطنات في الضفة الغربية . هذ يُحيل إلى جزئية هامة في الدراسة وهي التحولات في سقف الحل السياسي بالنسبة للشعب الفلسطيني . فالحل التحرري والجذري وهو

---

[١] أرون يفتاحيل،"" التصويت لسياسة الفصل العنصري ديمقراطياً " ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٧٧(٢٠٠٩).ص١٧٠

[٢] نفس المرجع :ص١٦٩.

[٣] نفس المرجع :ص١٧٠.

الدولة الميثاقية الواحدة أصبح غائب بشكل رسمي . والبدائل التي تم إحلالها مكانها تندرج بمرحلة متدنية منه بكثير وتتجاهل جوهر الصراع بكونه بين حركة تحرر وطني فلسطيني ودولة استعمار استيطاني إلى سجال حول آليات العيش في ظل وجود الأخيرة .

الفصل الثالث

السردية الفلسطينية

3.1 تمهيد

3.2 سرد الجزء من الكل ما بين العثمنة والعروبة ١٩٠٠-١٩١٧.

3.3 ثنائية الآخر ما بين الانتداب وربيبته الصهيونية ١٩١٧-١٩٤٨.

3.4 النكبة بين اللوم السياسي وتعزيات الخلاص بالوحدة العربية ١٩٤٨-١٩٦٧.

3.4 من الثورة إلى الدولة ١٩٦٨-١٩٧٤.

3.5في مأسسة مشروع الدولة ١٩٧٥-١٩٩٣

3.5.1 في تأويل الانتفاضة

3.5.2من الانتفاضة إلى الدولة

3.6السردية الفلسطينية بعد اتفاقية أوسلو

3.7 خلاصة

3.1 تمهيد

يُقدم الفصل الثالث تشخيص للسردية الفلسطينية بمراحل متعددة . وتتخذ من مطلع القرن العشرين نقطة انطلاق . وتم تقسيم الفصل إلى ست مراحل تاريخية بناءً على الأحداث التاريخية المفصلية والتي تظهر العلاقة بين السياسي والتاريخي . القسم الأول **السردية الفلسطينية ١٩٠٠–١٩١٧**ويقدم هذا الشق توصيف عام للسردية الفلسطينية في حينها ومن ثم يحاول استخلاص سمات السرد أو اتجاهات الكتابة التي سادت تلك المرحلة . والقسم الثاني هو **السردية الفلسطينية١٩١٨– ١٩٤٧** وهي المرحلة الانتدابية و أخذت حيز كبير من الفصل نظراً لامتدادها الزمني الكبير أولاً ، ومن جهة أخرى تم التركيز عليها كونها تسبق حدث تاريخي كبير وهو النكبة. وإنتاج هذه الأخيرة معرفة تاريخية تخصصت بها. فالتركيز على سابقتها في سياق توصيف سمات السرد كان أمر غاية في الأهمية وما تتسم به الكتابة التاريخية الفلسطينية في هذه المرحلة أنها كانت بالغالب عبارة عن مذكرات وسيرٍ شخصية. والقسم الثالث هو **السردية الفلسطينية ١٩٤٨–١٩٦٧** ارتكزت على تأريخ النكبة كحدث تأسيسي واعتمد هذا القسم مبدأ المقارنة في الإجابة على تساؤل مركزي شغل بال الكتابة التاريخية العربية وليست الفلسطينية فقط وهو لماذا وصلنا إلى هنا ؟ أي البحث في أسباب النكبة لكن هذا لا يعني استخراج رواية أو سردية عن أسباب النكبة بل استعراض أنماط التأريخ لذات الحدث من وجهات نظر متنوعة . وتهتم في جانب أثر النكبة على الكيانية الفلسطينية بحكم أن هذه المرحلة التي تأسست فيها منظمة التحرير الفلسطينية .والقسم الرابع **السردية الفلسطينية ١٩٦٧–١٩٧٤** كانت استمرارية للمرحلة السابقة لكن بصورة أكثر تجذر فتعرض مسار القضية الفلسطينية لحدث هام وهو حرب حزيران ١٩٦٧ . النسخة الجديدة للنكبة وهنا تَولّدَ منتوج أدبي وافر لتغطية النكسة . وتوضيح ماهية الصراع حيث يصفه إميل توما بأنه التناقض بين الطموحات القومية التحررية للشعب الفلسطيني أسوة بغيره من شعوب المنطقة وبين الإمبريالية والنظام الجديد المرتكز على سايكس بيكو ووعد بلفور .[١] وفي هذه المرحلة تقديم لنقاش بين التاريخي والسياسي وكيف أن هزيمة حزيران أنتجت واقع ثوري في البداية ، وكيف حدثت تحولات نوعية كبيرة في تعبيرات منظمة التحرير الفلسطينية في هذه المرحلة . .والقسم الخامس **السردية الفلسطينية ١٩٧٥–١٩٩٣** في هذه المرحلة حدثت تطورات هامة في مسار السياسة الفلسطينية ،ويمكن أنها المرحلة الأكثر أهمية في صياغة الواقع الفلسطيني الراهن نظراً لكثافة الأحداث التاريخية السياسية فيها . وكثير من الأدبيات أرخت لهذه المرحلة كونها حقبة العمل من أجل صناعة الدولة . **السردية الفلسطينية ١٩٩٤–٢٠١٧** فكانت هذه المرحلة نقلة نوعية على صعيد البناء الوطني والمؤسساتي الفلسطيني. فالحدث الجلل الذي اختُتِمَت فيه المرحلة السابقة ، وهو اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل وبحقها بالعيش بسلام بناءً على اتفاق أوسلو . بصورة مباشرة فإن عرَّابي هذه الاتفاقية ومؤسساتها كان لها معرفتها الخاصة التي تُنَظر لحيثياتها السياسية وأهمها حل الدولتين . وهذا الظرف السياسي كان له انعكاس في

[١] إميل توما ، جذور القضية الفلسطينية (بيروت،مركز الأبحاث–منظمة التحرير الفلسطينية،١٩٧٣).

خلق سرديات فلسطينية تتجاوز مرحلة الاختلاف إلى التنافر . ويختتم الفصل بتلخيص لكافة القضايا المطروحة على امتداد الفصل .

3.2 سرد الجزء من الكل ما بين العثمنة والعروبة ١٨٩٧-١٩١٧.

الكتابة التاريخية في هذه المرحلة وعنها بالمجمل مبنية على تفاعل أربعة مركبات بتوازنات مختلفة على امتدادها . هذه المركبات هي الشعب الفلسطيني ويحمل تعريفات مختلفة عن ذاته ، والإمبراطورية العثمانية وهي المركب الثاني وهي الحاضنة السياسية للشعب الفلسطيني كونه تابع لها سياسياً ويقع في حدود امتدادها الجغرافي . والمركب الثالث هو الحركة الصهيونية التي تسعى لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .وأخيراً في خواتيم الحقبة العثمانية يظهر ثقل الانتداب البريطاني خصوصاً في أثناء الحرب العالمية الأولى . وتتفاوت مركزية هذه المركبات من حيث تفاعلاتها في صناعة الحدث التاريخي ، لكن يبقى الشعب الفلسطيني في مُضادية الحركة الصهيونية المركب الدائم ، مع العلم أن هذه التوليفة خلقت أدوار فلسطينية مختلفة وبالتالي كان هناك سرديات فلسطينية سواء في المرحلة ذاتها أو التأريخ لها لاحقاً . البُنية الطبقية في التأريخ لهذه المرحلة غاية في الأهمية فنادرة الدراسات التاريخية المختصة بها والمدونة في حينها . واقتصرت بالغالب على الصحف والمجلات كمنصة لنشر الأخبار بتنوعاتها ومرجعياتها السياسية . وكان لليوميات والمذكرات كمادة أرشيفية خام قسطاً وفيراً في مجمل مراحل التاريخ الفلسطيني . ووجب التأكيد أن طرح الاقتباسات والرؤى التاريخية لا يهدف لتأريخ هذه المرحلة وهذه الملاحظة تشمل الفصول القادمة من الدراسة بالمجمل . فالاستعانة بالنماذج والأمثلة التاريخية يأتي في سياق إظهار نمط التعبير السائد في حينه وكيف تمت الكتابة عنه لاحقاً دون تأريخ الأحداث التاريخية بحد ذاتها .

بما أن هذه الدراسة تهتم في السردية الفلسطينية فيكون المركب الأول وهو الشعب الفلسطيني مصدر هذه السردية ، وبالتالي المادة التي تستعرضها وتعتمد عليها هي التاريخ الفلسطيني المكتوب بأيدي فلسطينية . في المقام الأول تستعرض مجموعة من النصوص التاريخية المكتوبة في هذه المرحلة باختلافاتها لمحاولة استخلاص نمط الكتابة العام في حينها . وفي توصيف التوليفة بين المركبات سابقة الذكر كانت سمات التدوين وخصوصاً اليوميات حسب سليم تماري في تعقيبه على يوميات خليل السكاكيني. أنها نمط تدوين الحدث ووصفه لحظة معايشته والشعور به وهي تختلف عن المذكرات في الكهولة التي تعتمد على الاستذكار حتى استذكار الحالة الحسية والعاطفية .[١] فاليوميات التي كانت النمط السائد حينها لم تكن لتجيب على مشروع تاريخي أو بحثي فهي تهدف لتدوين أحداث يومية لشخصيات لها أهميتها في المجتمع آنذاك .

وعلى صعيد الموضوعات التي ناقشتها الكتابات التاريخية في هذه المرحلة وعنها فكانت تتناول مصير الدولة العثمانية في الوضع الراهن وبالتالي مصير فلسطين كجزء منها . في خضم هذه الفكرة نجد تعبيرات متباينة لكلاً منها دلالتها. في كتابه سليم تماري حيث يعالج يوميات عسكري مقدسي في الحرب الكبرى هناك مجموعة من الاقتباسات المتسائلة عن

[١] سليم تماري،" الحب والجوع في نيويورك " . يوميات خليل السكاكيني ، يوميات رسائل تأملات، الكتاب الأول ،نيويورك ، سلطانة ، القدس ١٩٠٧-١٩٠١٢ ، تحرير . أكرم مسلم .(رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ، مؤسسة الدراسات المقدسية ،٢٠٠٣).ص٢٩

مصير فلسطين. فتعبر عن حالة اليقين من انهيار الدولة العثمانية وأنها لن تلبث فترة طويلة . والتساؤل حول مصير هذه الأمة وما يلفت النظر في يوميات العسكري إحسان القصير . هو التكهن بانضمام فلسطين إلى مصر "حياة هذه الدولة قصيرة لا شك ، وسيفضي أمرها إلى لانحلال .... ولكن ماذا سيكون نصيب فلسطين يا ترى ؟ .... الجواب هين إما الاستقلال وإما الالتحاق بمصر. والأمر الأخير أقرب إلينا من الاستقلال كونه لا تقدم دولة غير الانجليز على أخذ هذه البلاد . وهذه لا تعطي فلسطين استقلالها ، بل ما ستفعله هو ضمها لمصر " . فهنا بالإضافة إلى استبعاد الاستقلال نجد استبعاد وجهة النظر الرائجة والتوصيف العام لفلسطين كونها سوريا الجنوبية .[١] فموقع فلسطين في الخارطة الإقليمية حينها وتعريف الفلسطينيين عنها متفاوت فمثلاً يورد خليل السكاكيني لم تكن فلسطين طيلة الحكم العثماني وحدة إدارية منفصلة وتدعى بسوريا الجنوبية . وفي أواخر العهد العثماني تم تقسيمها إلى ثلاثة سناجق : عكا، يافا ، القدس .[٢] ويؤكد هذا في موقع آخر أثناء هجرته الأولى إلى أمريكا وهو يحمل الجنسية العثمانية في كثير من الأحيان يعرف عن نفسه كمواطن سوري أو فلسطيني حتى أن كلاً من الفلسطينيين واللبنانيين ، والسورين يعرفون بالجالية السورية .[٣] " ويؤكد على هذا التوجه عبد الوهاب الكيالي فيقول أن بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين كانت هذه جزء من الامبراطورية العثمانية ويطلق عليها اسم سوريا الجنوبية تعبيراً عن موقعها الجغرافي و وضعها الإداري.[٤] هذه تبين التصنيف الأول والذي ارتبط لاحقاً بالمشروع القومي العربي القائم على الانفصال عن الإمبراطورية العثمانية . وبالمجمل وحسب الاطلاع على الكثير من أدبيات هذه المرحلة فكان له حضور قوي في أواسط المثقفين الفلسطينيين . لكن في المقابل هذا لم يكن التوجه الوحيد فحسب ما يورد السكاكيني وخصوصاً في الحرب العالمية الأولى أخذت العلاقة مع الإمبراطورية العثمانية صفة المد والجزر . وبالرغم من الخلافات بين الإمبراطورية العثمانية وأهالي القدس فإن هذا لم يحيد من الانتماء لها فكلما سمعوا عن تقدم لها في الحرب العالمية الأولى في بلد أوروبي زينوا المدن و طافوها تعبيراً عن الفرح .[٥]

وحسب عصام سخنيني أن هذه التقسيمات الإدارية لم تخلق انتماءات سياسية وظل النشاط السياسي مرتبط بأفقه القومي ولم يشكل الفلسطينيون في استجاباتهم مع هذه الأطر السياسية توجهات خاصة .وبقوا مرتبطين بالإطار السياسي العربي . ويذكر سخنيني لدعم ذلك الفاعلية السياسية لشخصيات فلسطينية في مساهمات سياسية وثقافية عربية مثل جمعية الإخاء العثماني العربي فكان فيها شخصيتان مقدسيتان شكري الحسيني وأمين الحسيني . لكن الأهم

---

[١] سليم تماري . عام الجراد الحرب العظمى ومحو الماضي العثماني في فلسطين : يوميات جندي مقدسي ١٩١٥-١٩١٦.(بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية ، ٢٠٠٨).ص٢٩

[٢] خليل السكاكيني، "النهضة الارتوذكسية الحرب العظمى النفي غلى دمشق، ١٩١٤-١٩١٨".٢٠٠٤:ص١٤٤-١٤٥.

[٣] سليم تماري،" الحب والجوع في نيونيورك " . يوميات خليل السكاكيني ، يوميات رسائل تأملات، الكتاب الأول ،نيويورك ، سلطانة ، القدس ١٩٠٧-١٩٠١٢ ، تحرير . أكرم مسلم .(رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ، مؤسسة الدراسات المقدسية ،٢٠٠٣).ص٣٥

[٤] عبد الوهاب الكيالي . تاريخ فلسطين الحديث. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٩،ط١١). ص٣٧.

[٥] خليل السكاكيني، "النهضة الارتوذكسية الحرب العظمى النفي غلى دمشق، ١٩١٤-١٩١٨".٢٠٠٤:ص١٤٤-١٤٥.

هي الجمعية العربية الفتاة وكان للفلسطينيين دور بارز فيها وهي الأولى التي نادت بالاستقلال عن السيطرة التركية وكان من بين مؤسسيها عوني عبد الهادي ، ورفيق التميمي . [١]

ويشير نجيب نصار في جريدته الكرمل إلى فكرة تمايز الفلسطيني ." ما لنا والبيروتيين .... نحن على شفا جرف فالخطر السياسي والاجتماعي يهددنا من كل صوب ." وحسب سخنيني وهذا غير قابل للتشكيك فإن المشروع الصهيوني والهجرات اليهودية حتمت ظهور تمايز وطني ووعي بالذات الفلسطينية . وتجاوز هذه الذات لكافة التقسيمات الإدارية العثمانية . فلسطين هنا متداخلة في متصرفية القدس وولايتي سوريا وبيروت . وخير دليل على هذه التعبيرات صحيفتي الكرمل وفلسطين التي أخذت تشير إلى الخصوصية الفلسطينية . فتذكر فلسطين في أحد أعدادها أن ما يحتاجه شعبنا هو لغة الاستقلال . هذا حسب سخنيني لا يعني تعارضه مع المشروع القومي العربي بل يضيف على كاهل الشعب الفلسطيني مهمات حصرية به ارتبط بالخطر الصهيوني المباشر. [٢] ويورد ماهر الشريف نص هام وفيه للحاج راغب الخالدي ما يعني أنه حان للشعب الفلسطيني أن يفكر بمستقبله كونه فلسطيني ويركز على القطرية . و أن قياس الفلسطينيين ومقارنتهم بأهالي دمشق غير منطقي فالأخيرة لم تتعرض لعدوان أجنبي حتى الآن" ألم يئن لنا أن نفكر في مستقبل بلادنا الفلسطينية ، وحفظ الموازنة السياسية وفي تقوية عنصرنا العربي أن الذين يهاجرون إليها هم من بني جلدتنا وإخواننا في التابعية . أما أنتم ، فانظروا ، كيفما التفتم ، هلا ترون أن سيل مهاجرة الأجنبي يكاد يغرقكم " .[٣] هذه الآراء تبين حالة الوعي من قبل فئات معينة من الشعب الفلسطيني بالمشروع الصهيوني . وحسب عبد الوهاب الكيالي فإن معارضة الصهيونية منذ العام ١٩٠٩ كانت هي الحديث اليومي للشعب الفلسطيني ويؤكد على المساهمة للصحافة وخصوصاً الكرمل للتوعية ضد خطر الصهيونية . ويشير إلى مهاجمتها العائلات العربية التي تولت بيع الأراضي.[٤] ويؤكد ماهر الشريف أن الفكر السياسي العربي بالعموم والفلسطيني على وجه الخصوص كان يعي طبيعة الصهيونية وماهية علاقاتها مع الدول الأوروبية الكبرى و ويشير غلى دور المثقفين الذين درسوا في الجامعات الغربية في إدراكهم وملامستهم للمشروع الصهيوني . واتضحت بعد موجة الهجرة الثانية عام ١٩٠٥ . والتي استهدفت الفلاحين الفلسطينيين بهدف طردهم من أرضهم وبناء المستوطنات . [٥] وهنا ممكن أن نخص الفلاح الفلسطيني بصفته السواد الأعظم من الشعب الفلسطيني وله حضور قوي يضاهي حضور النخب المثقفة . يشير فيصل دراج "المستوطن اليهودي" كان بمثابة الغريب الذي قزم كافة العصبيات للحمولة أي وحدة العصبيات وهذا الإدراك لدى الفلاح الفلسطيني المبني على الانغلاق والتماسك والعصبية والارتباط بالأرض فيتجسد بالدفاع الجماعي عن الأرض ونبذ من

---

[١] عصام سخنيني . فلسطين الدولة جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني . (عكا: دار الأسوار ، ١٩٨٦،ط٢).ص٧٦

[٢] نفس المرجع:ص٧٦-٧٨.

[٣] الإصلاح الحقيقي ، فلسطين ، يافا ، العدد ١٩١٣،٢٢٢٦، نقلاً عن : ماهر الشريف. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا:مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).ص٢٠

[٤] عبد الوهاب الكيالي . تاريخ فلسطين الحديث. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٩،ط١١). ص٥١.

[٥] ماهر الشريف. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا:مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).ص٢٢

يبيعها أو يتهاون في حمايتها .[1] رفض الفلاح الفلسطيني للدخيل المستوطن اليهودي نابع من الاحتكاك المباشر وليس نتيجة لحالة الوعي الإعلامي والصحفي كم هو الحال في المدن . وفي ظل المركبات آنفة الذكر التي اعتمدت عليها الدراسة فيصف فرسون المقاومة الفلسطينية بهذه المرحلة وخصوصاً أبان الحرب العالمية الأولى أنها ثنائية الغاية ضد الحكم التركي أولاً ، وثانياً ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي . ويشير فرسون إلى كثافة التفاعلات السياسية في هذه المرحلة سايكس بيكو ووعد بلفور وكيف غيرت الأحوال في حينها وإلى الأبد. [2]

تؤكد الكتابات التي دونت في هذه المرحلة على الفكرة التي طرحناها في البداية وهي غياب خط سردي فلسطيني . فكتاب روحي الخالدي مخطوطه عن الصهيونية يتعاطى من حيث الوضع القائم والمقصود بتعريف الذات بالعثمانية وهو جزء منها . وحسب توصيف عز الدين المناصرة أنه لم يعتمد أسلوب سببي في تفسير موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية . و الخالدي نسبةً إلى عصره استخدم أسلوب النقد الداخلي من التوراة للرد على الادعاءات الصهيونية ببيان فلسطين أرض الميعاد واليهود هم الشعب المختار وحسب مناصرة أن هذا غاية في المنطقية حيث أن الآثار وهي العلم الذي استثمر لاحقاً للرد على الصهيونية لم يواكب الخالدي .[3] وإثبات أصولية المكان وعروبته حسب سميح فرسون كانت من سمات التأريخ في هذه المرحلة ومعنياً بشكل خاص بتوثيق التاريخ العربي " إعادة إسكان الأراضي بحضور كثيف من الأسلاف " . [4]

3.3 ثنائية الآخر ما بين الانتداب وربيبته الصهيونية ١٩١٧–١٩٤٨.

في هذه المرحلة المركبات التي تتعاطى معها الدراسة تختفي الإمبراطورية العثمانية ، فحتى في المرحلة السابقة كان حضورها بالغالب في سياق الرفض من قبل القومية العربية من جهة والتبعية للدول الأوروبية الكبرى والانصياع لها من جهة ثانية . هذا يعني أن التفاعلات في هذه المرحلة تأخذ شكل المواجهة من قِبَل الشعب الفلسطيني الذي بدأ يتبلور مؤسساتياً وحزبياً مقابل الاستعمار بثنائيته الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني . وهما في تعبير فايز صايغ بحالة تزاوج أي الانتداب والحركة الصهيونية واصفاً الأولى بالمخترعة للثانية حتى يبقى لها موطئ قدم في العالم العربي وليس شفقة على قضية اليهود. ويصف وعد بلفور الذي هو بمثابة التجلي لهذه العلاقة بأنه . " حدثاً فريداً من نوعه من حوادث الظلم الساحق والاعتداء المشين فهذا الوعد هو حجر الزاوية في كل ما يمر به الفلسطينيين من أزمات ولا يمكن حل القضية الفلسطينية وإعادة العدالة إليها إلا بإلغاء هذا الوعد." [5] وحسب توصيف الكيالي "وعد بلفور من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ اذ منحت بموجبه دولة استعمارية أرضاً لا تملكها فلسطين إلى جماعة لا تستحقها الصهاينة

---

[1] فيصل دراج ،" الفلاحون وولادة الوطنية الفلسطينية " ، أوراق فلسطينية ،عدد٤(٢٠١٣)،ص١٦.

[2] سميح فرسون . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب .(بيرت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣).ص١١٥

[3] عز الدين المناصرة، "مخطوط عن الصهيونية من عام ١٩٢١ لروحي الخالدي" ،شؤون فلسطينية ، عدد١٢٨(١٩٨٢).ص١٥٧

[4] سميح فرسون . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب .(بيرت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣).ص٤٤

[5] يوسف ايوب حداد، "قراءة في فكر الدكتور فايز صايغ الاجتماعي والوطني قبل عام ١٩٤٨"،مصر :شؤون عربية ،عدد٢١ (١٩٨٢) :ص١٢٢

على حساب من يملكها ويستحقها الشعب العربي الفلسطيني . مما أدى إلى اغتصاب وطن وتشريد شعب بكامله على نحو لا سابق له في التاريخ "[١]

والتعاطي مع وثيقة وعد بلفور كفاعل في صناعة التاريخ الفلسطيني تختلف من نص إلى آخر فوصف الكيالي وصايغ يركز على الظلم التاريخي والإجحاف في الوثيقة نفسها . في حين أن إبراهيم أبراش لا يرى في الوثيقة الفاعل الذي أنتج دولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل" بل المجهود الصهيوني في مواجهة التخاذل العربي . وأن بريطانيا الانتدابية كحاضنة لمشروع الصهيونية قامت بالعمل على تطبيق بلفور على أرض الواقع ولم يكن إعطاء الوعد والمقصود الوثيقة التاريخية هو ما أسس دولة الاستعمار الاستيطاني. ويراه في تزاوج فعلي مع اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦حيثأ وزعت العبء المقاومي وجعلت لكل منطقة عربية هاجسها ومحتلها الذي تقاومه وتهدف للخلاص منه.[٢] وهذا لا يعني أن أبراش لا يُشير إلى الإجحاف المتفق عليه في وثيقة وعد بلفور لكن مقصده أن الوثائق في التاريخ عديدة لكن هل تم تطبيقها كلها ، وتكتسب هذه الوثيقة أهميتها بحضور المجهود العملي الذي يسعى لتحقيقها . في هذ المنحى تظهر مدخلة خليل السكاكيني في مؤلفه فلسطين بعد الحرب الكبرى ، فرفض وعد بلفور تضمنه نوع من التشكيك بوجوده أصلاً . مصدر هذا الشك قائم على النظر للسياسات البريطانية بمجملها بعدم تصديق . فكما وعدتهم بريطانيا سابقاً بالاستقلال ولم تقم بذلك . من ناحية أخرى عولوا على أنفسهم بإبطاله عندما يقفون على أقدامهم . ويحاول مساجلة المشروع الصهيوني كله فإذا قام على الوعد فإنجلترا وعدت العرب أبان الحرب الأولى قبل أن توعد اليهود . وإذا قائم على الدين فارتكاز الصهيونية على الدين لا يعني أن الناس الموجودين في فلسطين لا يدينون واي العاطفتين اقوى صليبية المسيح وجهاد المسلم أم يهودية الصهيوني ويضيف أن أغلب من يأتون إلى فلسطين هم لا دينيون اصلاً . والأمم بكافة السبل لا تبنى على الدين .[٣] يظهر عند السكاكيني أسلوب كتابة قائم على دحض المشروع الصهيوني برمته من خلال تقويض الركائز التي تستند إليها الصهيونية . وهذا النمط في الرد على المشروع الصهيوني ساد أكثر في المرحلة الانتدابية . ويظهر عند يزيد صايغ رد على الادعاء الصهيوني بأن فلسطين أرض الميعاد بالقول أن فلسطين بالأساس لم تكن كياناً جغرافياً منفصلاً . ويشير إلى الجماعات العربية التي سكنت فلسطين ما قبل التاريخ المحلي. ويؤكد أن مشكلة اليهود تكمن فيهم بعدم قدرتهم ورغبتهم على الانصهار في بوتقة المجتمعات والإصرار على التعالي والتمايز .[٤]

لكن هذا لا يخفي عن العيان أن الرد على الصهيونية خصوصاً أبان الحرب العالمية الأولى والمرحلة اللاحقة لها مباشرة كان أخذ مظاهر أخرى ارتبطت بالأساس بتعريف فكرة الذات الفلسطينية ومدى تبلورها عند النخب الفلسطينية .

---

[١] عبد الوهاب الكيالي . تاريخ فلسطين الحديث. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٩،ط١١). ص٨٤.

[٢] إبراهيم ابراش ،"السياق التاريخي لصدور وعد بلفور وتداعياته على المسألة الوطنية الفلسطينية "، شؤون فلسطينية ، عدد ٢٦٦(٢٠١٦) : ص١٤-١٧.

[٣] خليل السكاكيني. فلسطين بعد الحرب الكبرى . ١٩٢٥

[٤] يوسف ايوب حداد، "قراءة في فكر الدكتور فايز صايغ الاجتماعي والوطني قبل عام ١٩٤٨"،مصر :شؤون عربية ،عدد٢١ (١٩٨٢) :ص١٢١-١٢٢.

فحسب مُحَمَّد يعقوب أن النخب السياسية الفلسطينية بقيت مقتنعة بالجامعة العثمانية حتى أن المشروع الصهيوني زاد من تشبثها بها ككيان جامع وحامي ولاحقاً في ظل مكانة الإمبراطورية العثمانية الهشة في النظام الدولي جعل منها مُخترقةَ .وبالتالي التصورات السياسية عند النخب السياسية كانت ضعيفة وعندما استغنت عن الوحدة العثمانية نتيجة تفككها الفعلي بقيت مرتبطة بمشروع الوحدة العربية في الغالب . [١]ويؤكد ماهر الشريف على هذا النمط من التعبيرات الكيانية عند الشعب الفلسطيني وارتباطها بالوحدة العربية وامتداد الفكرة من النخب إلى الشعوب ." عندما أُعلن فصل فلسطين عن سوريا عام ١٩١٩ شهدت المدن الفلسطينية حالات احتجاج واسعة .. وقامت الأندية والجمعيات العربية في مدينة القدس بإرسال مذكرة احتجاج إلى مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الامريكية" [٢] ويؤكد عيسى السفري في كتابه ردة الفعل من قبل القوى الوطنية في سوريا الطبيعية عام١٩١٩ " نحن اعضاء هذا المؤتمر رأينا بصفتنا ممثلين الأمة السورية في جميع انحاء القطر السوري تمثيلاً صحيحا ....وعلى ما شاهدناه من عزم الأمة الثابت على المطالبة بحقها والوصول إلى ذلك بكل الوسائل ...نعلن بإجماع وحدة بلادنا سوريا بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين ورفض مزاعم الصهيونية في جعل فلسطين وطن قومي لليهود أو محل هجرة لهم " [٣]

الحديث عن فلسطين في هذه المرحلة يعني بالتأكيد أن الكتابات التاريخية بالأساس تؤرخ لها بمواجهة الاستعمار البريطاني وربيبته الصهيونية . هذه المركبات التي انتجت هذه المرحلة لكن هذا لا يعني إهمال الدور العربي في فلسطين لكن ما يهم هو حضوره في الرواية الفلسطينية نفسها فنداء العروبة هو ما يضع الدول العربية كمركب رابع وفاعل في هذه المرحلة . ما يهم في هذه المرحلة من استعراض هذه الآراء و توضيح نمو حالة الوعي في التعبير عن الذات الفلسطينية . حتى أن الزيادة في الأحزاب المؤسسات خلقت سرديات فلسطينية وتجاوز الوضع حالة التوصيف للحدث التاريخي . مع العلم أن المصادر الأولية التي اعتمدت عليها الدراسات المختصة بهذه المرحلة هي نفسها الصحافة ، والمذكرات واليوميات مع أن قاسمية خيرية تورد أن اليوميات في الحقبة الانتدابية تراجعت نتيجة الخوف من التفتيش والاضطهاد حتى أن البعض أتلف كثيراً من أوراقه نتيجة الملاحقة .[٤] وفي اتجاهات الكتابة والتدوين بصيغة وطنية تقول عايدة النجار في السياق الصحافي أن حالة المواجهة مع الاستعمار البريطاني والتجلي الواضح لها كان له التأثير التبلور الآخر فترى أن التعبيرات الوطنية نمت وتطورت في القرن العشرين بتطور الحركة الوطنية الفلسطينية وكان امتداد لما بداته قبل العام ١٩١٤ وعادت بعد ١٩٢٠ وتلخص مضامين الصحف في هذه المرحلة برفض مضامين بلفور ، الهجرة

---

[١] مُحَمَّد حافظ يعقوب، " في التعبيرات الأولى للهوية الفلسطينية سنوات الجمر" ، اواق فلسطينية ، عدد ٤(٢٠١٣)،ص٣١-٣٢

[٢] ماهر الشريف. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).ص٢٦

[٣] عيسى السفري. فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية : سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة . (القدس : منشورات صلاح الدين ،١٩٣٧). ص٣٣

[٤] قاسمية خيرية ،"المذكرات والسير كمصد لتاريخ فلسطين في القرن العشرين"، مجلة الدراسات الفلسطينية:عدد٦٤(٢٠٠٥)،ص٦٤.

اليهودية ، ورفض تسرب الأراضي لليهود . وتمظهرت بصراع الزعامات المحلية التي قادت ثورة ١٩٣٦ لاحقاً .[١] كان لهذا المناخ الثقافي دور في التأكيد على التعبيرات الوطنية الفلسطينية . ويرى غسان كنفاني أن للصحافة والشعر دور في بث الروح الوطنية الفلسطينية فيورد نص ليوسف العيسى ١٩٢٠يشير إلى نقطة هامة وهي تعريف من هو الفلسطيني بمنظور المثقف الفلسطيني حينها . " فلسطين عربية ، عربية بمسلميها ، عربية بمسيحيها ، عربية بيهوديها الوطنيين أيضاً ، فعلام يبيع حماها الأجنبي الصهيوني ....إن زوابع فلسطين لا تهدأ إذا فصلت عن سوريا وجُعِلت وطناً قومياً لليهود ".[٢] في هذا التعريف ربط لمصير فلسطين بسوريا ، فالسياسة الاستعمارية ساهمت بشكل أساسي في بروز التعبيرات الوطنية الفلسطينية الأخص لكن على صعيد السرد بقي نداء العروبة هو المسيطر والرائج في هذه المرحلة .

لكن هناك مجموعة من التفاعلات على الصعيد الثقافي وإن كانت ذات توجهات عروبية فساهمت ببناء وطنية فلسطينية خاصة . فالزيادة الكبيرة في أعداد المدارس وحدوث تطورات ثقافية كان لها تعبيراتها في الساحة الفلسطينية من خلال ظهور العديد من الأندية ، والجمعيات الثقافية ، وزيادة أعداد الأدباء والمفكرين فقد صدر في فلسطين ما بين صحف ومجلات من العام ١٩١٩حتى العام ١٩٤٨ حوالي ١٢٤١. وكانت متنوعة ما بين اقتصادية، واجتماعية ، وأدبية وسياسية مع سيطرة الجانب السياسي على اهتماماتها حتى غير السياسية منها وحاولت الحركة الصهيونية التأثير بهذه الحركة الصحفية الوطنية القائمة على التعبئة الشعبية من خلال توزيع بعض الصحف الصهيونية مطبوعة باللغة العربية .[٣] تُشير هذه التفاعلات إلى أهمية المعرفة في الصراع الفلسطيني مع الحركة الصهيونية ، فمحاولة الأخير تجنيد المعرفة لخدمة مصالحها يؤكد على حضور الأول فعلى صعيد الممارسة والمعرفة كانت كلاً من الهوية الفلسطينية والهوية الصهيونية صانعة للأخرى .

وتأخذ الكتابة التاريخية للحقبة الانتدابية حيز كبير من الدراسات التاريخية الفلسطينية .وحسب وليد الخالدي إن أهم ما حصل فيها انتقال السيادة على فلسطين من أيدي العثمانيين إلى أيدي البريطانيين، و هناك حدثيين مفصليين : الأول محلي وهو الثورة الفلسطينية الكبرى١٩٣٦-١٩٣٩وبواقيها وحدث عالمي هو المحرقة النازية .[٤] مع العلم أن مقالة الخالدي تؤرخ بالأساس إلى الإيديولوجيا الصهيونية ويستعرض الأحداث الجسام كمحطات في نشأة الكيان الصهيوني . في نمط التأريخ عند الخالدي نجد حالة لوصف البنية العسكرية المنظمة لدولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل" في مواجهة الشعب العربي الفلسطيني بقيادته المشتت والتي فيها خلافات داخلية علماً أن الخالدي يشير إلى الخلافات الداخلية في الحركة الصهيونية لكن الهدف الأساسي وهو احتلال فلسطين ممتد لكافة أطياف الصهيونية والخلافات كانت آلية التطبيق وإمكانية الوصول إليه بشكل مرحلي كما أشار بن غوريون بإشادته بتوصية بيل التي رأى فيها محطة تُمكن الصهيونية من احتلال كافة فلسطين أم يكون التطبيق بصورة كلية وكاملة. والمفارقة أن الهدف الفلسطيني وهو

---

[١] عايدة النجار . صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن ١٩٠٠-١٩٤٨.(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥).ص٧٧

[٢] كنفاني ، غسان . ثورة ٣٦-٣٩في فلسطين : خلفيات وتفاصيل وتحليل . (القاهرة: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع،٢٠١٦٦). ص ٥٦.

[٣] حسين ابو شنب . الإعلام الفلسطيني .(عمان : دار الجليل للنشر، ١٩٨٨).ص٢٩-٣٠

[٤] وليد راغب الخالدي، "بناء الدولة اليهودية ١٨٩٧-١٩٤٧" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٣٩(١٩٩٩)،ص١

تحرير البلاد من الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية واضحاً .وتم التعبير عنه في احداث ثورة ١٩٣٦ لكن وحدة الهدف لم تساعد في وحدة الصف الفلسطيني ولم نكن قادرين على تنظيم انفسنا . المقارنة ليست بهدف الانتقاص من الحركة الوطنية الفلسطينية بل حسب ما يشير الخالدي أن دراسة الصراع تُحتم المقارنة بين أطرافه .

والتأريخ للمقاومة الفلسطينية متباين فيصف إميل توما الفترة ١٩٢٥-١٩٢٨ كانت الأكثر هدوء في فلسطين كغيرها من الأقطار العربية . والقصد بالهدوء هنا أي ردة الفعل الشعبية على الوضع القائم وهو الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية متجسدة في حينها بالمؤسسات التي كانت تبنيها من جامعة ، ومستعمرات ، وتأسيس الصندوق القومي اليهودي . ويستند توما في تعليله من منطلق التراجع في نمو الوطن القومي اليهودي نتيجة التأثر بالأزمة الاقتصادية في أوروبا وتأثيرها في تقليل الهجرة اليهودية.[١] في حين أن سميح فرسون يقرأ عقد العشرينات بصورة مغايرة مؤكداً على وجود تعبيرات رافضة للاستعمار البريطاني بقوة وكانت التفاعلات المرتكزة على التحالف بين الصهيونية والانتداب البريطاني على أشدها وازدادت الهجرة لكن يشير سميح فرسون إلى نقطة هامة في مطلع العشرينات استخدم الفلاحون وفقراء المدن العنف ضد المستوطنين اليهود لا السلطات الانتدابية . أما الآخرون في المدن والقرى عبروا عن أنفسهم بتشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية ونوادي أدبية وبادرت النخب توحيد الجهود السياسية وفعلاً تم عقد مؤتمر لكافة طبقات الشعب الفلسطيني خلص إلى تشكيل لجنة سياسية كانت غالبيتها من عائلة النشاشيبي والحسيني المعروفتين بالقدس واهم ما تضمنه البرنامج السياسي هو إدانة وعد بلفور .[٢] هنا بالإضافة إلى وجود تنوع في السرديات التي تصف هذه الحقبة التاريخية يوجد عند فرسون خصوصاً تفكيك للمجتمع الفلسطيني فطرق التعبير والرفض تختلف من حيز اجتماعي إلى آخر . وتظهر هذه التفاوتات في التأريخ لثورة ١٩٣٦ بشكل أوضح ، يصف توما الكتابات التاريخية التي وثقت ثورة ١٩٣٦ بالمُشَظية وأنها اعتمدت على الأحداث المتفرقة ولم تصل إلى البُنية المركبة الملمة بكافة التفاصيل لتسطيع تقديم سرد أو تحليل عن الثورة فيقول " وصفهم من قبيل السرد الصحفي العام أولاً . والمتناثر ثانياً جاء عفوياً ولم يعتمد على جمع الوقائع أو يحدد ارتباطها العضوي المتكامل . ومع هذا فحتى الوصف السطحي أوحى بنمو التنظيم العسكري ....بين الجماهير العربية من ناحية وباتساع القتال بين تنظيمات الأنصار والقوات البريطانية من ناحية اخرى " [٣] تعقيب توما هنا على الكتابات الأولية المعاصرة للثورة لكن من خلال الدراسة يتبين أن هناك خطوط عريضة متفق عليها في تاريخ ثورة ١٩٣٦ وهي استبسال الشعب الفلسطيني وشمولية الثورة لكافة قطاعاته . وحسب الخالدي أن استصدار بريطانيا الكتاب الأبيض ١٩٣٩ خير دليل على ذلك .[٤] فحسب الخالدي يكون الكتاب الأبيض نوع من التجاوب من الاستعمار البريطاني للتخفيف من وطيس الثورة الفلسطينية ، لكن سميح فرسون يرى الكتاب الأبيض كنوع من المناورة البريطانية لكسب الرأي العام العربي أثناء الحرب العالمية الثانية لا أكثر مع العلم أن

---

[١] إميل توما . جذور القضية الفلسطينية .١٩٧٦.ص١٦١

[٢] سميح فرسون . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب .(بيرت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣).ص١٦٣-١٦٨

[٣] إميل توما . جذور القضية الفلسطينية .١٩٧٦.ص٢٣٦

[٤] وليد راغب الخالدي، "بناء الدولة اليهودية ١٨٩٧-١٩٤٧" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٣٩(١٩٩٩)،ص١٨

هذا الكتاب خلق العداء بين الوفاق البريطاني الصهيوني .[١] هذه توضح آليات سرد الحدث التاريخي فالكتاب الأبيض هو كوثيقة ذاتها لكن دراستها تختلف من مؤرخ إلى آخر فتارة تكون نتيجة للثورة وتارة أخرى لا تتجاوز حيز المصلحة السياسية البريطانية .

كما أن الكتابات التاريخية عن ثورة ١٩٣٦ فيها إدانة تاريخية للقيادات السياسية الفلسطينية، وفي نفس الوقت التأكيد على عنف أداة الاستعمار البريطاني التي استطاعت القضاء على الثورة في النهاية .وكما يصف وليد الخالدي ان هذه المعادلة غير المتزنة رجحت كفة المشروع الصهيوني وكانت مكسب لديه .[٢] وتظهر في ثورة ١٩٣٦ حضانة بريطانيا للمشروع الصهيوني بشكل واضح فقامت اثناء الثورة بتجريد الشعب الفلسطيني من كافة أساليب الدفاع والمقاومة . فقضوا على الثورة الفلسطينية وزجوا أغلب قيادات الثورة الفلسطينية بالسجون والبعض الآخر إلى المنفى وكانت أعدادهم بالآلاف ونزع السلاح من الشعب بالكامل ويرى سميح فرسون بهذه السياسات إجهاض للروح الجماعية للكفاح الفلسطيني .[٣]

سيتم التعريج لآثار الثورة الفلسطينية الكبرى على المركبات التاريخية لهذه المرحلة . فمع انتهاء الثورة بدأت تتغير ملامح الصراع وتتجه أكثر نحو التحديد والمواجهة المباشرة بين الشعب الفلسطيني والحركة الصهيونية . يقول عصام سخنيني أن بريطانيا منذ بداية عقد الثلاثينيات أخذت تبحث عن تسوية فعلية للقضية الفلسطينية مرتكزة على إعادة رسم خريطة فلسطين بما يتناسب مع إقامة دولة يهودية .[٤] وكما تبين سابقاً القمع البريطاني العنيف للثورة الفلسطينية أدى إلى تفكك المؤسسات السياسية والعسكرية الفلسطينية وكرس حالة عدم التوازن بين الشعب الفلسطيني والحركة الصهيونية . وتبينت السياسات البريطانية التي تسعى لتصفية القضية الفلسطينية بمشاريع تقسيمية وحسب كانت أولها توصيات لجنة بيل الملكية التي اقترحت تقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية . ويؤرخ عصام سخنيني للمقترح كونها مرفوض من قِبل الشعب الفلسطيني . لكنه يؤكد على تَمكن بريطانيا من التواصل مع شخصيات قيادية فلسطينية تجاوبت حينها لمقترح التقسيم ومنهم راغب النشاشيبي وخليل تادرس وعيسى البندك وأسعد الشقيري وهم من الدفاعيون . لكن حسب سخنين ما أبقى هؤلاء محجمين هو اشتراك حزب الدفاع بالهيئة العربية العليا وزعيمها أمين الحسيني الذي أعلن عن الرفض المسبق لأي مشروع ينتقص من الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني.[٥] مع العلم أن هناك كتابات أخرى تنتقد الهيئة العرية العليا وتعتبر أن تخاذلها في الدفاع عن الشعب الفلسطيني كقيادة ممثلة عنه من أهم الأسباب التي انتجت النكبة .[٦] التعاطي مع مقترح التقسيم حينها وقرار التقسيم لاحقاً يظهر وجود سرديات فلسطينية مع العلم أن أغلب الأدبيات تؤكد على رفض التقسيم . لكن السياقات اختلفت يؤرخ الخالدي لقرار التقسيم بمثابته الإعلان عن

---

[١] سميح فرسون . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب .(بيرت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣).ص١٧٨

[٢] وليد راغب الخالدي، "بناء الدولة اليهودية ١٨٩٧-١٩٤٧" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٣٩(١٩٩٩)،ص١٨

[٣] سميح فرسون . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب .(بيرت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣).ص١٧٨

[٤] عصام سخنيني . فلسطين الدولة جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني . (عكا:دار الأسوار ، ١٩٨٦،ط٢).ص١٢٣-١٢٤

[٥] نفس المرجع .ص١٢٣-١٢٤

[٦] محمد نمر الهواري. سر النكبة .(الناصرة: مطبعة الحكيم ،١٩٥٥). ص١٠٦-١٠٧

انسحاب بريطانيا وترك البلاد لربيبتها الصهيونية ، ويصف حالة التأهب من قبل الهاغانات كونها الذراع العسكري لحركة الصهيونية ورسمت الخطة دالت التي تهدف إلى احتلال كامل فلسطين باستثناء رام الله ونابلس . [١] الخالدي يطرح التقسيم هنا كمحطة هامة في تاريخ دولة الاستعمار الاستيطاني ويوضح كيف سعت لأكثر من تطبيقه . ويتفق سميح فرسون مع سردية الخالدي في تأهب الحركة الصهيونية وجاهزيتها " الصهاينة قد أسسوا جيشاً بمعنى الكلمة منذ عام ١٩٤٢ تنفيذاً لحد قرارات مؤتمر بلتيمور،[٢] فيما كانت السلطات البريطانية تقوم بنزع السلاح الفلسطيني .... وقد جند الصهاينة من أجل العمليات العدائية في عامي ١٩٤٧-١٩٤٨ عدداً كبيراً من المتطوعين العسكرين المحترفين .... أما الزعيم الفلسطيني الحاج أمين الحسيني قد انتظر حتى كانون اول ١٩٤٧ أي بعد صدور قرار التقسيم من الأمم المتحدة وبعد بدء العمليات العدائية ، لكي يؤلف قوة من المتطوعين سميت قوة الجهاد المقدس " [٣] . في حين أن عيسى الشعيبي يقرأ التقسيم بمنظور مغاير تماماً ويعتبره محطة في الكيانية الفلسطينية . حيث يرى وبغض النظر عن الغبن الذي تخللته وثيقة التقسيم انها لأول مرة تشير وفي مرحلة مبكرة من الحياة الاستقلالية للشعوب العربية ، حق الفلسطينيين العرب في حيز جغرافي محدد . في صيغة قانونية وهوية سكانية واضحة . ويشير الشيعي في هذا المنحى أن الهيئة العربية العليا بالرغم من رفضها للتقسيم إلا أنها أشادت وقياداتها في مواقف عديدة بأهمية وجود كيانية فلسطينية مستقلة . وحسب الشيعي فإنها تجسدت بإعلان حكومة عموم فلسطين نظرياً تشمل كافة الأراضي الفلسطينية لكن في ذات يوم إعلان حكومة عموم فلسطين كانت غالبية الأراضي الفلسطينية إما تحت سيطرة الدولة العبرية والاحتلال الصهيوني أو تحت سيطرة الجيوش العربية . [٤] هذا السرد يبدو وكأن قرار التقسيم منذ البداية كان موقع سجال بين القبول والرفض.

3.4 النكبة بين اللوم السياسي وتعزيات الخلاص بالوحدة العربية ١٩٤٨-١٩٦٧.

هذه المرحلة تكون المركبات تجلت ونضجت فالنكبة هي الحدث المؤسس للتاريخ الفلسطيني بين شعب تم تهجيره من أرضه قسراً واحتلالها من قِبل حركة استعمارية استيطانية متجسدة بدولتها إسرائيل . في هذه المرحلة ستكون النكبة كحدث مركزي وسيلة لاستعراض السرديات التاريخية حولها .

فالتأريخ لهذا الحدث التأسيسي أخذ أنماط عديدة فمنها ما كان بمثابة اليوميات التي تسعى إلى وصف مجريات الحرب ، وتسهب في ذكر التفاصيل والأحداث التي لها أهميتها الكبيرة كمصادر أولية اعتمدت عليها الدراسات اللاحقة لها . واستعراض آليات التأريخ للنكبة يحتم على أي دراسة التساؤل لماذا وصلنا إلى هنا ؟ فكثير من مؤرخي النكبة حاولوا

---

[١] وليد راغب الخالدي، "بناء الدولة اليهودية ١٨٩٧-١٩٤٧" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٣٩(١٩٩٩)،ص٢٩-٣١

[٢] مؤتمر عقده الصهاينة في فندق بلتيمور في نيويورك واعلنوا فيه برنامجهم الجديد الذي طالب على النقيض من الكتاب الأبيض ، بهجرة مفتوحة إلى فلسطين وبالاستيطان في أراضي البلاد التي لم يحتلوها بعد وأن أهداف السياسة الصهيونية قد تطورت منذ عام ١٩١٧ من إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ،غلى دولة في جزء من فلسطين بالارتكاز على توصيات لجنة بيل ١٩٣٧، إلى دولة في فلسطين بأسرها . للمزيد أنظر سميح فرسون . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب .(بيرت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣).ص١٧٩

[٣] سميح فرسون . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب .(بيرت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣).ص١٨٤

[٤] عيسى الشعيبي ،" الوعي الكياني والتطورات الكيانية الفلسطينية : التجربة الكيانية المهيضة" ، شؤون فلسطينية ،عدد٩٠(١٩٧٩)، ص٨٨-٨٩.

تفسيرها من السياق السابق لها والذي بتعبيرهم أنتجها . والمنحى الثاني كيف ترتب كل التاريخ الفلسطيني لاحقاً عليها فيقول إلياس صنبر " أن التاريخ الفلسطيني يحركه حدثاً محدد وهو النكبة ، في هذا العام اختفى بلد وسكانه من الخرائط والمعاجم . وقال السادة الجدد أن الشعب الفلسطيني غير موجود ، وبالتالي تمت الإشارة إلى الفلسطينيين عبر تعبير غامض " اللاجئين " أو " عرب إسرائيل" في حالة الأقلية التي نجت من الطرد وهكذا بدأ غياب طويل " [١] هذا النمط من التغيّب في الحديث عن الشعب الفلسطيني كان بالغالب كمنهج بحثي في الكتابات الصهيونية خصوصاً من يتزعم نشر الرواية الرسمية الصهيونية . وهي ما يشير إليه أمل جمال وسماح بصول في كتاب عن النكبة في الحيز العام الإسرائيلي ، وفي نفس الوقت تستعرض الدراسات الفلسطينية التي نظرت إلى النكبة كحدث ذاكراتي لا بد من استعادته من خلال الأدبيات التي تناولت النكبة وخصوصاً مشروع وليد الخالدي الذي تكمن أهميته بتأريخه للوجود الفلسطيني قبل النكبة مستخدماً الصورة للتدليل على هذا الوجود طاعناً بالادعاء الصهيوني الذي يتعامل مع الفلسطيني بالتغيب والا وجود .[٢]

فالسؤال عن أسباب النكبة ، وكيف يتم التعاطي معها كفاعل في التاريخ الفلسطيني ؟ أي هل تتم دراسة النكبة كحدث مضى في وقته وانتهى أم يتم التعامل معه كحدث تاريخي له ديناميته التي لا زالت قائمة حتى اليوم . حتى أن دراسة المسببات تُحيل إلى جوهر المصطلح " النكبة" الذي يصور الكارثة والذي انتقاه قسطنطين زريق كونه الأكثر بلاغة لوصف هول الكارثة التي حلت بالفلسطينيين والعرب عام ١٩٤٨. وفي مقاربة زريق للنكبة يركز على كيفية الخلاص وضرورة شحذ الهمم والوحدة العربية للتمكن من تحقيق النصر، وضرورة تسليح الشعوب وتأهيلها للمشاركة في الحرب .ويقر أن الحل يكون ببناء كيان قومي عربي متحد ويركز هنا على ثقافة النخب السياسية ودورها في إحداث التغير . والنكبة كحدث أظهرت كم تحتاج الأمة العربية للنهوض بذاتها و إعادة النظر في آليات النهوض.[٣] وكتب موسى العلمي في مقاربته عن النكبة قائلاً " ما كانت الكارثة أمراً محتوماً . وكان من الممكن اتقاؤها . بل لقد كان في ثنايا التجربة فرصة للخلاص من الصهيونية و أخطارها. لكننا لم نحسن العمل فجاء الفشل والهزيمة بديلين من نصر كان يجب أن نحققه وهكذا ضاعت الفرصة وضاعت فلسطين وحلت الكارثة ." [٤] يوجد في السرديات الأولى التي كتبت عن النكبة ذاك التوصيف بأنها كارثة لكن يمكن الخلاص ولم تتصور أن النكبة تجاوزت حالة فقدان الأرض. ففي ذلك الحين كانت غالبية المقاربات تشير إلى أن الوحدة وإعادة البناء ورص الصفوف قادرة على ترجيح كفة العرب وبالتالي استعادة الحقوق لأصحابها . في المقابل الكتابات اللاحقة والتي شهدت حال فلسطين بعد النكبة بعقود ترى فيها نتيجة لحالة الانهيار المجزء الذي تعرضت له فلسطين . فيكتب ياسين الحافظ أن " فلسطين لم تسقط في أيام ولم تسقط في شهور بل كانت تسقط كل يوم كسرة بعد كسرة وحجر بعد حجر . منذ صدور وعد بلفور حتى إعلان دولة إسرائيل ....

---

[١] Elis sanbar,Out Of Place,Out of Time, Mediterranean Historical Review,16(2001)87-94

[٢] أمل جمال و سماح بصول . النكبة الفلسطينية في الحيز العام الإسرائيلي جذور الإنكار وذرائع السمؤولية. (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،٢٠١٧). ص٣٨

[٣] قسطنطين زريق . معنى النكبة .(بيروت، دار العلم للملايين ، ١٩٤٨).

[٤] موسى العلمي . عبرة فلسطين . (رام الله،١٩٦٨). ص٣

وقيام هذه الدولة أصبح مؤكد بعد هزيمة ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩. مؤكداً أن الفهم المتقطع للزمان هو ما جعل من كارثة فلسطين تبدو لا عقلانية ، صدفة ، شيئاً ما جاء به الغيب أو فرضه القدر، لا نتيجة متوقعة لقعودنا التاريخي الطويل .[١] هذه الكتابات على حالة الجاهزية العربية للنكبة وشرح للعوامل الداخلية التي أحدثت النكبة فعلاً . ويشير وليد قمحاوي إلى هذا " النكبة ما كانت لتحدث أو تستمر لولا وجود عوامل داخلية لتقبُلها واستمرارها . ويرى أن الأنسب بدل من حالة الضعف التي سببت النكبة تتحول إلى قوة بدلاً من أن نستسلم لتفوق قوة العدو .[٢]

فكرة النهوض العربي الذي ارتكز على اللوم كان من سمات الأدبيات الأولى للنكبة فيلقى جورج حنا في كتابه تاريخ الخلاص المسؤولية الذاتية على العرب في النكبة . فما بين الارتجال السياسي والعسكري على أرض المعركة إلى أسباب أعمق قائمة على البُنية الهشة للمجتمعات العربية من الجهل ، والطائفية ، وسيطرت الشعور الديني على التفكير وتغافل الحكومات العربية عن هذه المشكلات والاتكال على الخطابات الروحية والتعبوية للشعوب دون العمل الجدي ، وانعدام الثقة بين الشعب والحكومات ، ويخلص أن الحل لا يكون إلا بالاتجاه نحو الديمقراطية والاصلاح السياسي واشراك الشعوب في الحياة السياسية .[٣] وفي سياق تعقيب المؤرخين على القيادات العربية التي اتصفت بالعشوائية وحملت الشعوب فوق طاقتها فيقول وليد الخالدي عملت القيادات العربية وباستخدام الصحيفة والمذياع بخلق حالة من الاطمئنان الزائف وأن حال القوات العربية لا يتجاوز موضع المدافع عن النفس ومن غير الممكن في هذا الظرف تحقيق الانتصار وأقصى إمكانات استمرارية القتال بما لديها من سلاح.[٤] وهذا السياق الوصفي لمجريات الحرب اتسمت أعمال عارف العارف عن النكبة . فقد ذكر تقارير إسماعيل صفوت باشا رئيس اللجنة العسكرية المنبثقة عن جامعة الدول العربية والتي وصفت الوضع العسكري العربي وعدم قدرته على الاستمرارية في مواجهة القوى العسكرية الصهيونية ويشير إلى الخطة التي رسمها ولم تطبقها القيادات العربية .[٥] كما نلحظ نبرة الحنين في كتابات ما بعد النكبة فوصف ذات المكان يكون ممزوج بعاطفة مضاعفة . وهناك تحليل للبنية النخبوية والحزبية ويظهر السرد الذي يقدم لنا حالة من التشتت في صفوف الزعامات الفلسطينية فبوصفه مُحَمَّد نمر الهواري لأحداث سنة ١٩٤٧ يركز على الإشاعات كفاعل مهم في الحرب والإضراب وهنا ينسب للهيئة العربية العليا بزعيمها أمين الحسيني هذه المهمة . فيحيل إليهم نشر الشائعات بهدف استقطاب الناس لدحر اليهود وحسب تعبيره أن هذا كان يلقى تأييد كبير في ذهنية الشعوب السذج .[٦] وفي تعريفه إبراهيم أبو لغد النكبة بأنها ذاك الفعل الذي قام به "مجتمع إسرائيلي صهيوني " في بقعة جغرافية محددة هي فلسطين رغم امتدادها التاريخي والاجتماعي العميق . ويشير إلى توقعات الجيوش العربية بانتصارها على ما سمي العصابات الصهيونية في حينها . ويؤكد حالة إدراك المجتمع الفلسطيني للقوة الصهيونية الفعلية . إلا أن الأنظمة العربية

---

[١] ياسين الحافظ . الهزيمة والأيديولوجيا المهزومة.(بيروت، دار الطليعة ،١٩٧٩). ص٧٥-٧٦

[٢] وليد قمحاوي. النكبة والبناء في الوطن العربي .(بيروت، دار العلم للملايين، الجزء الثاني، ١٩٥٩).٢٧٧-٢٨٥.

[٣] جورج حنا . طريق الخلاص . (دار الأحد للطبع والنشر، ١٩٤٨).

[٤] وليد الخالدي. خمسون عاماً على تقسيم فلسطين ١٩٤٧-١٩٩٧. (بيروت: دار النهار،١٩٩٨).ص١١٣-١١٤

[٥] عارف العارف .النكبة : نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود . (صيدا، المكتبة العصرية، الجزء الأول ،١٩٥٦).ص٢٠-٢١

[٦] مُحَمَّد نمر الهواري. سر النكبة .(الناصرة: مطبعة الحكيم ،١٩٥٥).ص٣٤

لم تُعِرها اهتماماً ولم تُقدر قدراتها الفعلية . وأن حالة التشكيك بالقدرة الصهيونية بحد ذاتها كانت من أسباب الكارثة .[١] في مقاله زياد ماجد الذي يعالج النكبة بمنهج المقارنة بين الكتابات الأولى للنكبة وما دعت إليه من إصلاحات ووحدة كسبيل للخلاص وكيف تم الاتكال على النكبة فعلياً في زيادة التشرذم وتكرس الدكتاتورية العربية من خلال استعراضه لسلسلة من الانقلابات التي كرست الأنظمة الدكتاتورية . والنكبة هنا ولدت حججاً لكل من يدعي ويحاول الارتقاء السياسي فكانت مادة قادرة على حشد التأييد وخلق تعبئة شعبية داعمة لها . [٢]

في التأريخ للقيادات السياسية الفلسطينية تنتقد نويهض الحوت عدم تطرق دروزة للقيادات السياسية الفلسطينية خصوصاً شخصية المفتي أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا . وهذا عيب كبير باعتقاد الحوت فالمفتي كونه زعيم البلاد في حينها كان لا بد من الوقوف على سياسته أين أخطأ وأين أصاب هذا من واجبه كمؤرخ بغض النظر عن علاقته مع المفتي .[٣]

هذه إشارة إلى نوعية الكتابات عن النكبة فالتأريخ المتزامن مع العمل السياسي كما هو عند دروزة يعكس ولو بصورة غير واضحة طبيعة العلاقات الشخصية التي تنعكس على العمل التاريخي . بالإضافة إلى الكتابات التشخيصية إلى أسباب النكبة تظهر الكتابات التي تُحيلها إلى المؤامرة ويشير إبراهيم أبو لغد إلى الكثير من التوجهات التي تربط النكبة بنظرية المؤامرة ، وتتغير أسماء وشخصيات المتآمرين من أجل إسقاط فلسطين وترسيخ الاستيطان . بداية من التآمر بين الصهيونية والدول الكبرى الداعمة لها . أو التآمر بين الغرب والصهيونية وحلفائه من الرجعيين العرب .ومجمل الفكر التآمري يرجع النصر الصهيوني والهزيمة العربية إلى المؤامرة وبالتالي يخلص نفسه من عناء التفكير والبحث في الأسباب الأخرى للهزيمة. [٤] ويتطرق ماهر الشريف إلى تصريحات الهيئة العربية العليا ما بعد النكبة ، وخطاب الشريف يكون في سياق أثر النكبة في تعزيز الكيانية الفلسطينية ويذكر مقولات الهيئة العربية العليا مرجعة النكبة إلى مؤامرة استعمارية غربية مع اليهودية العالمية وتشير غلى حالة عدم الاتزان بالقوى بين الطرفين من ناحية التصميم والتنظيم والقوى العسكرية ، وتؤكد ان القيادات العربية لم تعالج المسألة من صميمها وتأخرت في التأهب للحرب . [٥]

لاحقاً ظهرت الكتابات التي تؤرخ للوجود الفلسطيني قبل النكبة وتحضر في سياق صراع المعرفة مع الصهيونية . و حسب إلياس خوري أن الخط الحكائي للنكبة هو صراع بين الحضور والتأويل . فالتأويل الصهيوني يُلغي الوجود الفلسطيني قبل أن يُجهز عليه بالأداة العسكرية . ويعرف التجربة الفلسطينية كمصنوعة متأثرة بالصهيونية ويجب قراءة التجربة الفلسطينية بوصفها جزء هام من التاريخ لا يكن تجاهله .[٦] كمان أن أحمد سعدي يتطرق لهذه المسألة فيصف

---

[١] إبراهيم ابو لغد، " من النكبة غلى النكسة تعبيران لحوادث جسام" ، شؤون فلسطينية ، عدد ١١(١٩٧٢). ص٥٠

[٢] ماجد زياد ، " بعد ٦٤ عاماً على النكبة " ، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد٩٠(٢٠١٢)،٤٥-٤٦.

[٣] نويهض الحوت، " المؤرخون الفلسطينيون والنكبة" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٨٩(٢٠١٢)، ص٥٤

[٤] إبراهيم ابو لغد، " من النكبة غلى النكسة تعبيران لحوادث جسام" ، شؤون فلسطينية ، عدد ١١(١٩٧٢).ص٥١

[٥] ماهر الشريف. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا:مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).ص٤٦-٤٧.

[٦] إلياس خوري ، " سؤال النكبة الصراع بين الحاضر والتأويل أدوارد سعيد ومسألة فلسطين" ، ص٤٩

غالبية الكتابات التي أرخت للنكبة في البداية ، لم تتجاوز سرد الأحداث وذكر العمليات العسكرية التي أرخت سقوط المدن الفلسطينية ، والفئات الاجتماعية . لكن لاحقاً بدأت معالم إحياء الذاكرة في الكتابة الفلسطينية وظهرت بشكل كبير في الكتابات المصورة التي أعادت وصف وتصوير المدن والحياة الفلسطينية قبل النكبة . وتكمن أهمية هذه الكتابات بتصويرها لمكان ووجود بشري لم يعد قائم للدرجة التي تبدو فيها الصورة التوثيقية لهذا المشهد ليست بنفس المكان ، فتم نسفه وتغيره وخلق مشهد جديد يتلاءم مع الرواية الصهيونية .[١]

وتأخذ مشاريع وليد الخالدي قسم كبير من مدرسة إحياء الذاكرة الفلسطينية . فيؤرخ للقرى المهجرة عام ١٩٤٨ ويشير بشكل أساسي إلى سياسات الإلغاء التي تعطي دراسته أهميتها فنسبة كبيرة من هذه القرى تم تدميره بشكل كامل وهدمه فلم يبقى منه أثر . وأقيمت مكانها المستعمرات والتي وهبت تسميات عبرية في بعض الأحيان احتفظت بصدى عربي مشمول بسخرية حسب الخالدي .[٢] في قضية اللاجئين ويرى فيها فرسون حتى لو تجاوزنا السبب فيها فوجود اللاجئين أصلاً هو شاهد على هذا المسَبِب الذي بحفظ الذاكرة الفلسطينية ويبقى الشعب الفلسطيني رافض لأي تسوية سياسية لا تشمل عودته إلى أرضه .[٣] وجود اللاجئين بحد ذاته معلم على هذه الذاكرة والتاريخ للحياة الفلسطينية قبل النكبة هو تأريخ لحياة اللاجئين الفلسطينيين . فكيف يتم تناول قضية اللاجئين حسب فرسون في تاريخه الاجتماعي لفلسطين بعد النكبة يشير إلى آلية تصوير قضية اللاجئين وكأنها عرض جانبي للصراع العربي الإسرائيلي خصوصاً في الأدبيات الغربية.[٤] " ما يتفرد به الفلسطينيين ، قياساً بما حل بغيرهم من الشعوب المضطهدة ، على الرغم من كونه ضحية اقتلاع شعب بأسره من وطنه فإن الغرب لا يزال إلى يومنا هذا يكيل لهم لا لمن جنى عليهم ، ما شاء من أوصاف العنف والإرهاب . في الوقت نفسه فإن انتصار لجماعة اليهودية العالمية التنظيم والتمويل ، ونجاحها في تجريد سكان الريف الفلسطيني ، فلاحين ومزارعين من ممتلكاتهم ، فضلاً عن تجريد أوطانهم سكان المدن والبلدات الفلسطينية ، إن هذا الانتصار ، مع تَسبُّبِه بشيء من وخز الضمير في الغرب بين الحين والحين ، إنما يلقى بالتهليل من النخب السياسية الغربية (عن لم يلقه دائماً من الرأي العام الغربي) باعتباره انتصار جوهري لمبادئ الديمقراطية التي ما كان للحركة الصهيونية أن تنجح أصلاً دون أن تنتهكه .[٥]

3.5 من الثورة إلى الدولة ١٩٦٨-١٩٧٤.

من ناحية الموضوعات تهتم هذه المرحلة بقراءة آلية التأريخ لحرب حزيران ١٩٦٧ كحدث محوري وأساسي فيها . وبالطبع يكون هذا في السياق التاريخي للمرحلة كونها لها أهميتها في التعبيرات الكيانية والسياسية الفلسطينية وتنبع هذه

---

[١] أحمد سعدي،" الذاكرة والهوية، مجلة الكرمل ، عدد٧٤-٧٥(٢٠٠١٣)،ص١٠

[٢] وليد الخالدي . كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨ وأسماء شهدائها .(بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،٢٠٠١،ط٣).

[٣] سميح فرسون . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب .(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣).ص١٩٨

[٤] نفس المرجع :ص١٩٧.

[٥] وليد الخالدي . كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨ وأسماء شهدائها .(بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،٢٠٠١،ط٣).

الأهمية بالأساس من أنها الفترة التي صاغ الفلسطينيين فيها المشروع السياسي الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية بميثاقيه القومي والوطني .فالفواعل التي تنطلق منها هذه المرحلة بشكل مباشر حركة تحرر وطني فلسطيني لها برنامجها السياسي الذي سعى إلى تحرير الوطن . في مواجه حركة استعمارية استيطانية متجسدة بدولتها "إسرائيل ". هذه المرحلة بالرغم من قِصرِها إلا أنها ذات ثقل سياسي كبير كونها تبدأ بتأريخ للعمل الثوري والفدائي الفلسطيني بشكل واضح وصريح وتنتهي بتحول سياسي وهو برنامج النقاط العشر عام ١٩٧٤.بذلك الاطلاع على نمط السردية التاريخية فيها يدفع نحو مفاهيم متناقضة نوعاً ما وهذا ما تبين من خلال الاطلاع على الأدبيات التي عالجت المرحلة فتذهب بعض الدراسات لوصف الربح السياسي للهزيمة بكونها تجسيد للكيانية الفلسطينية والانعتاق من التبعية العربية . في حين يراها البعض كونها الكارثة القاضية بعد النكبة . ونهج المقارنة مع النكبة اعتمده رائف زريق ، فكما تَبين في دراسة المرحلة السابقة كثير من الدراسات وصفت النكبة بالكارثة حتى التي استطردت في شرح عوامل النكبة بقيت تتعامل معها بمثابتها حدث عَرَضي . وحسب زريق الذي لا يتفق مع هذا التوجه لكن فيما لو تجاوزه فلا يمكن اعتبار النكسة كذلك فالأعوام التي تفصلها عن سابقتها ١٩ عاماً وكلتاهما جزئيين من حدث واحد كبير امتد على طول عقدين كحد أدنى ومئة عام كحد أعلى . وبذلك فإن دراسة نكسة ١٩٦٧ تسلط الضوء على النكبة كون الأولى حدث مستمر للثانية . بهذا يجب الإقرار أن كلا الحدثين لم يكن عرضياً وهما بتعريف دولة الاستعمار الاستيطاني حرب دفاعية الأولى نتيجة الرفض العربي لقرار التقسيم والثانية لأن العرب من أرادوا خوض الحرب وما كان منهم إلا الدفاع .[١] هنا يتضح عند زريق نمط السرد العام في قراءة الأحداث التاريخية وصعوبة تكسير المسطرة التاريخية لها وقراءة كل حدث على حدة . وعلى منحى آخر يشير إلى كيفية تعريف العدو ووصفه لهذه الأحداث . وهذا ما يؤكده وليم حداد فالحركة الصهيونية بعد هزيمة حزيران أنتجت معرفتها التي تُقصي الفلسطيني وتتعامل معه كأنه غير موجود وأنها حتى على الصعيد المادي عملت على خلق مشهد يعزز هذه الرواية .[٢] تبدو في هذا السياق هزيمة حزيران التي أدت احتلال دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل كافة فلسطين وكأنه مرحلة سحب للبساط حتى عن السجال السياسي من قِبَل الحركة الصهيونية مع الفلسطينيين . فالنكبة بالبداية تجاوزت قرار التقسيم وهزيمة حزيران تجاوزت حتى واقع ما بعد النكبة وولدت خيارات سياسية جديدة على المسرح الدولي مرتكزة على خارطة الحرب . لكنها على الصعيد الفلسطيني وخصوصاً في هذه المرحلة لم تكن كذلك فيكتب إبراهيم ابو لغد معقباً على كتابات ما بعد الهزيمة أنها ولأول مرة تقدم طرح فلسطيني خاص . و اتجهت نحو العتاب على سياسية الشمولية للوطن العربي متجاهلة السياسات الداخلية لكل قطر عربي فأكدت هذه التوجهات على منظومة التقدم وتحسين التكنولوجيا التي ارتكزت عليها الناصرية كآلية لتحقيق النصر لكن مع موازنته بأهمية الثوة الشعبية والكفاح المسلح ودونهما يكون النصر أشبه بالمستحيل.[٣] الحوار على آلية تحقيق النصر وتحرير البلاد نال أهمية كبيرة في السرد الفلسطيني وخصوصاً على صعيد ما يسميه غازي خليلي صحافة

---

[١] رائف زريق. "٤٨عاماً على هزيمة ٦٧:٦٧عاماً على هزيمة ٤٨". مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد١٠٤(٢٠١٥):ص٧-٨.

[٢] وليم حداد ، " حرب حزيران يونيو ١٩٦٧ بعد ثلاثة عقود" ، مراجعة عبد الحليم محجوب ، لبنان : المستقبل العربي ، مج ٢٣، عدد٢٦٦.

[٣] إبراهيم ابو لغد، " من النكبة غلى النكسة تعبيران لحوادث جسام" ، شؤون فلسطينية ، عدد ١١(١٩٧٢).ص٥٥-٥٦.

المقاومة والتي ارتبطت بشكل أساسي بهذه المرحلة التي يحصرها بالفترة الزمنية ١٩٦٥-١٩٧٥. ويخص هزيمة حزيران بقسم خاص ، ويقر بالاعتماد على صحافة المرحلة أن الهزيمة جلّت دور الشعب الفلسطيني في المعركة ، مؤكدة ضرورة إبراز الشخصية الفلسطينية و أن العمل الفدائي الفلسطيني هو السبيل الأول للخلاص . ويشير إلى نبرة التحريض على العدو في الصحافة عند جريدة الهدف مثلاً وعرفت نفسها كونها منبراً ثورياً . وهي بذلك ترفض كل التوجهات المهاودة والمساومة والتي تلعب دور الوسيطة . ويركز غازي الخليلي هنا على تونع المنابر الإعلامية الفلسطينية وهذا هام جداً في الحديث عن السردية الفلسطينية ويؤكد على تعدد السرديات الفلسطينية .[١] لكن الظرف كان يحتم على الصحافة أن تكون ملتزمة وتدعم الثورة الفلسطينية ولو اقتصر الموضوع على صعيد الخطاب الإعلامي . فأي طرح آخر في تلك المرحلة غير مقبول. ويتبين هذا من موقفها تجاه أي تلميحات لتسوية سياسية وهذا يشير إلى اتخاذ الصحافة الموقف الرافض من أي تسوية سياسة . وكما يضيف خليلي أن صحافة المقاومة كان عليها عبء مزدوج حيث تقف في مواجهة الحركة الصهيونية أولاً ، والأنظمة الرجعية في الدول العربية ثانياً . وتبين هذا من صحافة مرحلة التضيق والحصار على المقاومة الفلسطينية في لبنان والأردن . ورفضت كل المحاولات التي تسعى لخلق دولة من خلال القوى الرجعية الحليفة لها وبذلك تخلق دولة على النمط المقترح من الحركة الصهيونية وهو مجحف بحق الفلسطينيين بالتأكيد وبالتالي أخذت الصحافة منحى تعبوي وتحريضي رافض لكل هذه التوجهات ، وبينت مخاطر إدراج هذه المخططات المشبوهة بمشروع النضال الفلسطيني.[٢]

تكمن أهمية دراسة خليلي عن هذه المرحلة أنها بمثابة توصيف للكتابات الأولى عن المرحة ولها . وتكمن أهمية الصحفة في هذا السياق أنها فاعل فلا تقتصر على كونها منبراً لنقل الأخبار فهي تصف الواقع وتُنتجه في ذات الوقت ويظهر هذا من نوعية الصحافة المتلائمة مع متطلبات الشعب الفلسطيني التحررية . لكن هذا الاتجاه في الكتابات الصحافية أبعدها عن التحليل نقطة هامة في نمط الحديث عن المرحلة خصوصاً من أطراف المقاومة الفلسطينية بمثال هام لحرك ففتح ومجلتها فلسطين الثورة التي غيبت أي نوع من الدراسات في أسباب الهزيمة وبقيت تكتب بشكل حصري عن العمل الفدائي بحد ذاته . لكنها بعيدة كل البعد عن الحالة التحليلية للواقع الفلسطيني . فتقر فشل الأساليب الماضية دون ذكر أسباب ليتبين موضع الضعف الذي من المفترض أن تتجنبه المعايير الجديدة لنيل التحرير . وهذا حسب حسن بلال فيه اختزال للهزيمة بالضعف بالبنية العربية ، وهذا الضعف ممكن تجاوزه بقليل من الإصلاحات .[٣]هذا يشير إلى نمط تدوين بصيغة وطنية قائمة على شحذ الهمم لكن مترافق بتخوف من التحليل واستعراض للواقع وتحديد لماذا وصلنا إلى هنا . خطاب الحشد كان بدأ منذ النكبة لكن ما يميزه في هذه الحقبة هو ارتباطه بالعمل الفدائي الفلسطيني الذي عاصر هزيمة حزيران . وهذه كانت ذات قاعدة جماهيرية واسعة بخلاف البُنية السياسية الفلسطينية بعد هزيمة ١٩٤٨ والتي كانت عرضة للوم .

---

[١] غازي الخليلي ، " صحافة المقاومة في عشر سنوات١٩٦٥-١٩٧٥" ، شؤون فلسطينية ، عدد٤١-٤٢(١٩٧٥): ٤٨٩-٤٩١

[٢] غازي الخليلي ، " صحافة المقاومة في عشر سنوات١٩٦٥-١٩٧٥" ، شؤون فلسطينية ، عدد٤١-٤٢(١٩٧٥): ٤٨٩-٤٩١.

[٣] الحسن بلال ، " الفهم الفلسطيني لهزيمة حزيران" ، شؤون فلسطينية ، عدد٣(١٩٧١): ص٥-٦.

وتُجمع غالبية الدراسات على أن هزيمة حزيران دفعت باتجاه الاستقلالية الفلسطينية . ويقرأ هيثم الأيوبي حرب حزيران كعامل تخمير للعمل الفدائي أن المرحلة ١٩٦٧-١٩٧٣تعنونت بالتحرر الوطني وأن الثورة امتدت فيها من الداخل إلى الخارج وحظيت منظمة التحرير بالتأييد والدعم العربي والعالمي . [١] و في الدفع نحو الاستقلالية الفلسطينية يقول ماهر الشريف أن هزيمة حزيران أسقطت الرهان الفلسطيني على الجيوش العربية في خوض معركة التحرير ودفعت بصورة كبيرة نحو النضال القطري الفلسطيني .من خلال الثورة المسلحة التي بشرت بها حركة فتح وتبعتها لاحقاً تنظيمات سياسية فلسطينية جديدة منها الجبهة الشعبية والتي تعتبر فرع لحركة القوميين العرب ، وطلائع حرب التحرير المنبثقة عن حزب البعث .[٢] ويعرف صايغ هذه المرحلة بالثورية . ويشير إلى آراء بعض القيادات في حركة فتح وهذا له أهميته في تعريف الصراع وحصره بين الفلسطينيين والحركة الصهيونية متمثلة بدولتها إسرائيل .[٣] مستخدماً عبارات مثل الفرصة سمحت أمامهم لتكوين كيان سياسي فلسطيني مستقل . هذه مقاربة غريبة من نوعها في ذلك الحين ، فبغض النظر لا يمكن قياس هذا كإنجاز في مواجهة الهزيمة الفعلية المتمثلة باحتلال الأرض وتهجير الشعب . كما أن يزيد صايغ يشير إلى الخطاب الذي تبناه العمل الفدائي الفلسطيني خصوصاً في الظروف التي أظهرت محدودية طاقته العسكرية . معتمداً بالأساس على المقارنة بين الأخبار الصادرة من الفلسطينيين والأخبار الصادرة عن صحف دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل والتفاوت الكبير بينهما . الفكرة من هذا أن الجزء من التفاوت الموكل إلى الطرف الفلسطيني كان يعزيه الفدائيون أنه في أقل الظروف تكون المقاومة وبتأييد شعبي تمنع الاحتلال من أن يترجم الانتصار العسكري إلى سياسي . [٤] هذا يعني أن الكتابة في هذه الحالة تتجاوز مرحلة تجاهل الوقائع وعدم تحليلها إلى مرحلة اختراع واقع جديد قائم على فكرة الخيار الذي يمكن الفلسطيني من البقاء في هذا الظرف . هنا تظهر فاعلية النص في خلق واقع أكثر تماسكاً فالعمل الفدائي بنسبة كبيرة كان قائم على التأييد والدعم الشعبي . بالتالي تكون ضبابية الوصف الصحفي للواقع وسيلة لبقاء هذا التأييد .

النزعة الاستقلالية الفلسطينية لم تكن اعتباطية . فسقوط الإيمان بالجيوش العربية على خوض معركة التحرير كان له دوافعه . فيكتب علي فياض أن هزيمة حزيران فككت شعارات القومية العربية ومن أهم التحولات انجرار الخطاب من تحرير فلسطين واستعادة الوطن السليب إلى إزالة أثار العدوان وجعل قضية اللاجئين الفلسطيني بمرحلة لاحقة لإزالة آثار العدوان وحسب فياض هذا دفع بالشعب الفلسطيني بالاتجاه نحو التقوقع واستشعار خطر الوصاية العربية عليهم.[٥]

---

[١] هيثم الأيوبي ، " عشرة اعوام من عمر الكفاح المسلح الفلسطيني" ، شؤون فلسطينية،عدد٤١-٤٢(١٩٧٥):ص٢٤٢-٢٤٤.

[٢] ماهر الشريف. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).ص١٤٣-١٤٤.

[٣] يزيد صايغ . الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩-١٩٩٣: الكفاح المسلح والبحث عن دولة . (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٣). ص٢٤٤-٢٦٧

[٤] يزيد صايغ . الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩-١٩٩٣: الكفاح المسلح والبحث عن دولة . (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٣). ص٢٤٤-٢٦٧

[٥] علي فياض ، "اللاجئون من النكبة غلى المأزق " ، لبنان ، شؤون الأوسط ،عدد٩٢(٢٠٠٠):ص٣٥-٣٦

يظهر في هذه الدراسة تركيز على آثار السياق التاريخي على الكيانية الفلسطينية . وهذا مرتبط بالأساس بموضعها فتناول سردية فلسطينية ودراستها يستوجب وجود مشروع سياسي تعرف من خلاله عن نفسها . وكما تبين تم حصر دراسة هذه المرحلة بحرب حزيران ١٩٦٧و تأثيرها على التعبيرات الكيانية للشعب الفلسطيني . وكما تبين من أغلب الكتابات هناك ربط بين العمل الفدائي كتجسيد للكيانية الفلسطينية وبصفته مشروع تحرري سياسي . ويذهب عصام سخنيني في قراءة آثار الهزيمة على الكيانية الفلسطينية وكيف حتمت على العمل الفدائي الفلسطيني أن يتزعم ذاته. ويأخذ معركة الكرامة٢١أذار ١٩٦٨ كتجلي أكبر ومحطة هامة في التعبئة الشعبية وتوضيح البداية القائمة على سيادة العمل الفدائي الفلسطيني . وفي هذه المرحلة انتهت حالة الانفصام والتشتت بين م.ت.ف والعمل الفدائي واكتسب الرسمي وهو المنظمة شرعيته. لا من الاعتراف الخارجي بل لأنها فعلاً تجسد الشخصية الفلسطينية ولا يقتصر الموضوع على مستوى الشعارات والرمزية .[١] في حين أن عيسى الشيعي يعرف المرحلة ١٩٦٧-١٩٧٣ كونها ذات حضور فلسطيني أخاذ معززة بالكفاح المسلح والعمليات الفدائية ، والمواجهات الشعبية المختلفة . وكانت كل الجهود في سبيل تعزيز بنية الثورة . و منظمة التحرير في حينها حاولت تحجيم كل الاتجاهات نحو الحلول الدبلوماسية وسعت بشكل دؤوب إلى تكريس الكفاح المسلح .[٢] ما يلفت في أطروحة الشيعي أنه يعتبر هذا عدم استغلال للفرص من قبل الساسة الفلسطينيين وأوصلهم بالنهاية على تحولات جذرية بعد العام ١٩٧٣ . وهذه المرحلة التي يصفها زريق بالمتزعزعة فالزمن الذي تم الاعتراف بمنظمة التحرير فيه كممثل شرعي للشعب الفلسطيني في مؤتمر الرباط . وبنفس الوقت تبني برنامج النقاط العشر الذي ينص على إقامة سلطة الشعب الفلسطيني في أي منطقة يتم تحريرها . والتحول من مشروع التحرير إلى مشروع الدولة .[٣]

هذا التاريخ وهو العام ١٩٧٤ كان محطة فاصلة في التاريخ الفلسطيني مع العلم أن منظمة التحرير الفلسطينية لم تُسقط خيار الكفاح المسلح وهو تحرير الوطن . لكن احتواء البرنامج على بند من هذا النوع يعني تقزيم الطموح الفلسطيني بالتحرر الكامل وإنذار بمرحلة تاريخية تأخذ التسويات السياسة حيز كبير فيها . وهذا بدوره سينعكس على توصيف الصراع فالبحث في أي أفق للتسوية والحل بعيداً عن تحرير كامل فلسطين يعتبر تغير في نظرة أحد فواعل هذا الصراع وهي منظمة التحرير الفلسطينية .

3.6 في مأسسة مشروع الدولة ١٩٧٥-١٩٩٣

في نهاية الحقبة السابقة والتي اختتمت بالاعتراف الضمني من منظمة التحرير الفلسطينية بإمكانية إقامة دولة على أي جزء يتم تحريره من فلسطين. وما يثير للغرابة أن هذه التنازلات التي ارتبطت بالتحولات السياسية جاءت بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣. وهذه مفارقة غريبة فالهزيمة عام ١٩٦٧ عززت الاستقلالية الفلسطينية التي ارتبطت بالعمل الفدائي والثورة في حين أن حرب ١٩٧٣ بنتائجها المتوازنة تبعه تمزيق للتحالفات العربية التي كانت قائمة وقت الحرب .

---

[١] عصام سخنيني ، " الكيان الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤" ، شؤون فلسطينية ،عدد٤١-٤٢(١٩٧٥):ص٦٥-٦٧.

[٢] عيسى الشيعي ، " السيرورة التاريخية للتمثلات الكيانية الفلسطينية " ،شؤون فلسطينية ، عدد٢٥٣-٢٥٤(٢٠١٣):٩-١٠.

[٣] رائف زريق. القضية الفلسطينية وحل الدولة الدولتين .(بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٤). ص٤٤-٤٥.

ويشير ماهر الشريف إلى هذا الواقع الذي بتصوره أفسح المجال للتفاوض السياسي بالاعتماد على قرار٣٣٨. وأن نهج المرحلية في النضال أصبح واضحاً . ويؤكد على هذه الصيغة في الخطاب الفلسطيني وخصوصاً فكرة تحديد حد أدنى من المطالب الوطنية الفلسطينية . والغرابة هي التوجهات السياسية في الساحة الفلسطينية المعتمدة على نتائج حرب تشرين الاول ١٩٧٣ والتحول المقصود حسب الشريف هو الادعاء من قبل الأطراف الفلسطينية أن المقاومة انتقلت من حالة الرفض إلى حالة الرفض المقرون بمطلب.[١] لكن النضال الفلسطيني لم يكن بأي مرحلة من مرحله اعتباطياً ، فالمقاومة منذ البداية هي سبيل للتحرير وهذا ظهر في تعريف الميثاق الوطني للكفاح المسلح كونه الطريق الوحيد للتحرير . فاعتبار حرب تشرين هي دفع بالمقاومة لهدف سياسي هذه فيها تناقض قائم على أن الهدف واضح وصريح لكن الانجرار إلى الوراء في الهدف والانسحاب حسب هذا إلى أرض الواقع هو ما اختلف .

كما تبين في المرحلة السابقة حتماً لا يوجد مجال للخلاف في الكتابات التاريخية على اعتبار العام ١٩٧٤محطة تحول في السياسة الفلسطينية .منذ تبنى المجلس الوطني في دورته الثانية عشرة المنعقدة في القاهرة عام ١٩٧٤ البرنامج المرحلي الذي ينص على إقامة سلطة الشعب الفلسطيني فوق الأراضي المحتلة . وأصبح واضحاً منذ ذلك الحين أن المنظمة تتبنى مشروع إقامة دولة فوق الضفة الغربية و قطاع غزة بجانب دولة الاحتلال الإسرائيلي . لكن تبع هذا الحرب الأهلية في لبنان . وفي تفسير بلال حسن أنها ذات تأثير سلبي على المقاومة الفلسطينية ويرى أنها من دوافع الانجذاب نحو الحوار السياسي ، وبهذا يكون الحوار السياسي متأثراً بعوامل إقليمية عربية ولا يقتصر على كونه قرار فلسطيني بحت .[٢] في حين أن ماهر الشريف يرى بالحرب الأهلية اللبنانية أنها أعادت القضية الفلسطينية إلى سجال القومنة والقطرية . دون أن يشير إلى آثارها على المقاومة الفلسطينية .[٣]

وتجمع كافة الأدبيات التي أرخت لهذه المرحلة أن التحول الأهم معاهدة كامب ديفيد والتي بتعريف عيسى الشيعي كانت الانعطاف التاريخي الأكبر على الصراع والذي أسس لحقبة سياسية تفاوضية كبيرة.[٤] وما يظهر عند الشيعي هو تبيان أثر كامب ديفيد على مسار السياسة الفلسطينية . في حين أن الشريف يركز على تعامل منظمة التحرير الفلسطينية وردة فعلها عليها والتي اتسمت بالرفض بالمجمل لكنها كانت على مستويات حيث أشارت الجبهة الشعبية إلى أن الاتجاه نحو إمكانية تحقيق السلام كان من محفزات كامب ديفيد . علماً أن كافة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية رأت في زيارة السادات لإسرائيل التي أنتجت كامب ديفيد هي مكسب للصهيونية وانعطاف خطير على

---

[١] ماهر الشريف. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا:مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).٢٣٦-٢٤٠.

[٢] بلال الحسن . "علامات الطريق في التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي نهج الاعتدال الذي لم يثمر " . مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٨٤(٢٠١٠): ١٩.

[٣] ماهر الشريف. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا:مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).ص٢٥٣

[٤] عيسى الشيعي ، " السيرورة التاريخية للتمثلات الكيانية الفلسطينية " ،شؤون فلسطينية ، عدد٢٥٣-٢٥٤(٢٠١٣):١٢.

حساب القضية الفلسطينية . [١] حتى أن الشريف في موقع أخر يقرأ كامب ديفيد كحدث تاريخي حتم على المنظمة أن تقف موقف المعارضة إن لم يحلو لها ذلك فالرفض بهذه الحالة لم يكن في حيز الاختيار . [٢]ويؤخذ يزيد صايغ لها في سياق العلاقات بين الدول العربية وموقع القضية الفلسطينية فيها من خلال علاقاتها مع دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل . فيكتب عن مخططات مصر ونواياها للسلام والعلاقات بينها وبين سوريا نتيجة هذا . [٣] ويتفق بلال الحسن مع الشريف في التأكيد على اتخاذ المنظمة موقف معادي لمصر مع الدول العربية الرافضة للسلام . وتخلت مصر في هذه الاتفاقية عن مطلب الكيانية والدولة الفلسطينية لصالح الحكم الذاتي مع العلم على عدم موافقة الاحتلال على الأخيرة . كونها تعرف الحكم الذاتي بأنه حكم الناس وليس حكم الناس على الأرض .[٤]

هذه المقالة تتبنى بصورة واضحة خطاب معارضة من نهج الاعتدال وأن لم تقل أنها تسعى لانتقاد منظومة التفاوض برمتها لكنها تقدم رؤيا معارضة للحل السياسي . حتى العنوان يشير إلى هذا ، فكأنما تحوي الكثير من اللوم للسياسة الفلسطينية الخجولة في الدفاع عن حقوقها والمطالبة بتحرير وطنها ويرى في هذه الخيارات الدبلوماسية انسحاب إلى الوراء وتنازل لكنه غير مجدي حتى على صعيد مطالب الحد الأدنى أي ان الأهداف بإقامة دولة على جزء من فلسطين بحد ذاتها لم تتحقق .

بالعودة إلى كامب ديفيد يتضح من أن المواقف العربية بدأت تتباين بل وتتناقض تجاه قضية العالم العربي الأولى آنذاك . وهنا القضية الفلسطينية راحت تَتَموضع في سلم الأوليات الإقليمية ، وحسب ما يورد وليد الخالدي أن منظمة التحرير لم تُقصر في خلق هذا التأليب الإقليمي عليها . ويستند في هذا الادعاء إلى خيانة مبدأ فتح الأساس وهو إبقاء المشكلة الفلسطينية بعيدة عن النزاعات العربية . عدا عن إقحام المنظمة نفسها في السياسات المحلية في لبنان . وتنفير كل من سوريا ، والأردن ، ولبنان من المنظمة.[٥] هذا النمط من التأريخ المعتمد على نقد سياسات منظمة التحرير الفلسطينية ، وفي نفس الوقت توصيف الأعباء الموكلة للمنظمة والناجمة من هذا السياق العربي غير القادر على احتوائها . فحسب جميل هلال هناك معايير من قِبل النظام المستَضيف حول تأثير المنظمة على أمن الدولة . وتارة أخرى توظيف المنظمة لخدمة أهداف النظام الإقليمية والدولية .[٦]وهذا كان في كثير من الأحيان يقزم من دور المنظمة ويحولها إلى أداة . وفي نفس الوقت يعزز لديها الشعور بضرورة وجود كيانية على الأراضي المحتلة تابعة لحكمها وسيطرتها ولا تكون مرتهنة بسياسات الدولة التي تتواجد فيها وما يترتب على ذلك من تقييد لحركتها وتقليل لدورها التحرري .

---

[١] ماهر الشريف. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا:مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).٢٧١.

[٢] ماهر الشريف ،"خمسون عاماً على قيام منظمة التحرير الفلسطينية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،ملفات خاصة(٢٠١٤).

[٣] يزيد صايغ . الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩-١٩٩٣: الكفاح المسلح والبحث عن دولة . (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٣). ص٤٧٦

[٤] بلال الحسن . "علامات الطريق في التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي نهج الاعتدال الذي لم يثمر " . مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٨٤(٢٠١٠): ١٩.

[٥] وليد الخالدي ،"نحو الدولة الفلسطينية على الرغم من اتفاق اوسلو "،مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٢٤(١٩٩٥).

[٦] جميل هلال ،النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو ،(مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،١٩٩٨)

في كنف معاهدات السلام المصرية الإسرائيلية تم إخراج المقاومة الفلسطينية ومعها منظمة التحرير من لبنان إلى تونس وهذا كان له الأثر الأكبر في عزلتها السياسية . وكان هذا ممنهج من قبل دولة الاستعمار الاستيطاني بهدف القضاء على المقاومة الفلسطينية . [١] وفي تقدير أسامة أبو نحل خروج المنظمة من لبنان يتجاوز فكرة البعد عن الحدود وصعوبة الاستمرارية في العمليات العسكرية ، بل ولد انشقاقات داخل صفوف المنظمة بشأن العلاقة مع الاحتلال الصهيوني . حيث ظهرت قيادات في المنظمة تدعو إلى التواصل مع الاحتلال الصهيوني رأساً ، وأن الخيارات أمام المنظمة باتت محصورة للغاية . إلى أن هذه التوجهات لاقت رفض من قيادة الثورة الفلسطينية . هذه المواقف المتباينة أدت إلى خلق صدع في حركة المقاومة الفلسطينية . [٢]

3.6.1 في تأويل الانتفاضة

الشق السابق اتسم بالتأريخ للقضية الفلسطينية في السياق الإقليمي . وفي خضم هذه الأحداث بدأت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية . وهنا وظفت المنظمة الانتفاضة للعودة إلى المستوى الشعبي الفلسطيني . والكثير يرى بالانتفاضة أنها أخرجت الثورة الفلسطينية من أزمتها . وهذا يمثل منعطف كبير على السياسات الفلسطينية . وتؤكد وجهة النظر هذه أن الانتفاضة كرست دور المنظمة ولم تسحب مراكز العمل الوطني إلى الداخل بعيداً عن قرارات المنظمة .[٣]

وظهرت مجموعة من التحليلات القائلة أن الانتفاضة هي الممارسة الشعبية للدور الذي كانت تقوم به المنظمة ، وأنه حصل نتيجة الشعور بالفراغ خصوصاً بعد إقصاء المنظمة إلى تونس وقلة العمليات العسكرية. ويستند هذا الرأي إلى أن جميع الخطوات العسكرية التي قامت بها المنظمة هي خارج البلاد أو على الأراضي الحدودية مع وجود بعض التنظيمات السرية في فلسطين . بالإضافة إلى المشكلات التي تعاني منها المنظمة مع الدول المجاورة، بداية من وضع مخيمات لبنان، إلى القطيعة مع سوريا وزيادة تأزم العلاقات مع الأردن هذه كلها عوامل تضعف من دور منظمة التحرير في سلك المقاومة الوطنية . في حين أن الانتفاضة حدث نضالي من قلب فلسطين .[٤]

وتذهب بعض القراءات التي تنظر للانتفاضة بالحتمية التاريخية ، وهي بالأساس تعبير عن رفض فلسطيني لدولة استعمار استيطاني قامت باحتلال الأرض وإجلاء السكان هذا كأساس . مع استمرارية الممارسات كدولة احتلال من ناحية التضيق السياسي، والاقتصادي . وترى هذه القراءات بالحِراك الثقافي والاجتماعي أسس للانتفاضة من خلال التدقيق على دور الحركات الطلابية الجامعات في تنمية الوعي السياسي . وكأن التأريخ للانتفاضة هنا يعتمد على نضج البنية السياسة والاجتماعية الفلسطينية وحسب هذه الرواية هناك انتقاد لكافة الروايات التي نشير إلى عفوية الانتفاضة

---

[١] بلال الحسن . "علامات الطريق في التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي نهج الاعتدال الذي لم يثمر " . مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٨٤(٢٠١٠): ١٩.

[٢] أسامة أبون حل وآخرون ،مسيرة المتغيرات السياسية واثرها على سياسات منظمة التحرير من النشأة حتى أوسلو(فلسطين، دار الجندي ،٢٠١٢)

[٣] أسامة أبو نحل وآخرون ،مسيرة المتغيرات السياسية واثرها على سياسات منظمة التحرير من النشأة حتى أوسلو(فلسطين، دار الجندي ،٢٠١٢)

[٤] سميح شبيب ،" الانتفاضة وملامح السلطة الوطنية" ،شؤون فلسطينية ،ع١٨٧(١٩٨٨). ص ٣-٩

الفلسطينية . معتبراً إياها تسعى إلى تغيب منظمة التحرير الفلسطينية . وهو يرى أنها ذات انسيابية عالية مع الثورة في الداخل المحتل خصوصاً بعد خروجها إلى تونس حيث ركزت جهوده على دعم المنظمة في الداخل . [١]

إذاً اخذ السجال على الانتفاضة من ناحية الفواعل التي انتجتها من جهة وأثرها على موقع القضية الفلسطينية إقليمياً وعربياً من جهة أخرى تأويلات وتفسيرات عديدة .وتحت أي ظرف أعادت للمنظمة الكثير من وهجها وشعبيتها على الصعيد الإقليمي ، والدولي . ويؤكد سميح شبيب أن الانتفاضة منذ بدايتها لم تذهب بأي اتجاه مخالف لبنية المنظمة بل أن قيادتها بالأساس كانت من أهم فصائل في منظمة التحرير وهي فتح ، والجبهة الشعبية ، والحزب الشيوعي ، بالإضافة إلى ممثلين عن التيارات الإسلامية كما أنها في كافة البيانات التي تصدرها تختمها بتذيل م.ت.ف . ويخلص إلى أن الانتفاضة زادت تماسك الشعب الفلسطيني وأصبح الانصهار أعلى بين الشعب والمنظمة.[٢] لذلك كان انطلاق الانتفاضة ترجمة عملية لتنامي الحس الوطني وإدارة الصراع من الأراضي المحتلة . وهذا أتى في ظل سعي إسرائيل إلى تهميش القضية الفلسطينية وإضعاف دور منظمة التحرير ، ومحاولة تجاوزها كمرجعية للشعب الفلسطيني .[٣]

3.6.2من الانتفاضة إلى الدولة

تبع الانتفاضة مباشرة إعلان الاستقلال في الجزائر عام ١٩٨٨ ، البعض يرى في إعلان الاستقلال كانعكاس لوطيس الانتفاضة في الأراضي المحتلة . وهذا فيه استثمار من القيادة الفلسطينية لحمى الانتفاضة إلى أبعد مدى . وكان هذا بعد فك الارتباط بين الأردن والضفة الغربية . حيث أن هذا القرار كان نتيجة قناعة النظام الأردني بعد الانتفاضة بأن الشعب الفلسطيني يطمح لبناء دولته المستقلة . ويرى البعض أن هناك ضغوط غربية وعربية على العاهل الأردني بهدف تمهيد الحدود . ويرى إبراهيم أبراش أن فك الارتباط هو جذب للمنظمة للتسوية السلمية إشعارها بضرورة قيادة مشروعها السياسي . ويرى هنري لورانس أن ما دعا العاهل الأردني لفك الارتباط هو إيمان العاهل أنه من غير المجدي بعد الانتفاضة التفاف الشعب الفلسطيني حول المملكة الهاشمية. [٤] وفي تفسير رائف زريق لإعلان الدولة أهم ما يلفته هو نظرته المركبة لقرار التقسيم ١٨١ فتارة يقر أنه مجحف في حق الشعب الفلسطيني ، لكنه في نفس الوقت يوفر أساساً لشرعية وسيادة الشعب الفلسطيني على جزء من أرضه .[٥]

هنا تتجه غالبية السرديات التاريخية إلى دراسة اتفاقية أوسلو في السياق الإقليمي والدولي . وبحكم أن اتفاقية أوسلو تم توقيعها من قِبل منظمة التحرير الفلسطينية كان لا بد من محاولة تفسير ما الذي دفعها إلى هذا . في تقدير برهان الدجاني كما أن موقف المنظمة في حرب الخليج الثانية أثر في المواقف العربية . موقف المنظمة بجانب الطرف الخاسر ألب الطرف المنتصر على المنظمة ، تجسد في توقف الدعم المالي للمنظمة ، وإخراج كثير من الدول الخليجية

---

[١] أحمد يوسف احمد." الانتفاضة الفلسطينية : الميلاد، الإنجاز ، المستقبل " . لبنان ، المستقبل العربي ، مج١٢،عدد١٢٦(١٩٨٩): ١٣-١٤.

[٢] سميح شبيب ،" الانتفاضة وملامح السلطة الوطنية" ،شؤون فلسطينية ،ع١٨٧(١٩٨٨). ص ٣-٩

[٣] أسامة أبو نحل وآخرون ،مسيرة المتغيرات السياسية واثرها على سياسات منظمة التحرير من النشأة حتى أوسلو(فلسطين، دار الجندي ،٢٠١٢).

[٤] أسامة أبو نحل وآخرون ،مسيرة المتغيرات السياسية واثرها على سياسات منظمة التحرير من النشأة حتى أوسلو(فلسطين، دار الجندي ،٢٠١٢).

[٥] رائف زريق. القضية الفلسطينية وحل الدولة الدولتين .(بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٤). ص٤٨.

الفلسطينيين الذين يعيشون فيها .و هذه الظروف لم تولد فجأة فأحداث حرب الخليج الثانية حصلت بعد تحضير مسبق ، والاستياء من الفلسطينيين بدأ قبل الحرب وخصوصاً منذ الحرب الأهلية اللبنانية والترويج لأن وجود الفلسطينيين يشكل خطراً على المناطق التي يتواجدون فيها .[١] ولكن الانتفاضة استطاعت دحر هذه الهواجس الإقليمية ولو لفترة محددة من الزمن . ويتفق أسامة أبو نحل مع الدجاني بتأثير حرب الخليج الثانية على القضية الفلسطينية بصورة مباشرة . والمنظمة كانت منحازة للعراق بصورة واضحة وهذا تبلور بعد حرب الخليج الأولى وظهور العراق كقوة إقليمية بارزة .كما أن المنظمة ذهبت إلى المبادرة العراقية التي ربطت الانسحاب من الكويت بانسحاب الاحتلال من الأراضي العربية المحتلة .[٢]

استعراض هذا السياق الإقليمي الذي ساهم ودفع نحو أوسلو لا يعني اتخاذ موقف إيجابي منها أو تبريرها . وفي توصيف رائف زريق أن اتفاق أوسلو كان قمة التعبير عن منطق حل الدولتين وتمثل هذا في اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل بالعيش في أمن وسلام والاعتراف بقراري مجلس الأمن رقمي ٢٤٢و ٣٣٨. نجد أن غالبية الأدبيات تقف من اتفاق أوسلو بوصفه بأنه لا يتسم بصفة الاتفاق أصلاً ، حيث أنه تجاوز قرار التقسيم الذي رفضه الفلسطينيين عام ١٩٤٧ بل وأكثر من ذلك . حيث يصف شفيق الحوت اتفاق أوسلو أنه حَوّلَ منظمة التحرير من منظمة لتحرير الوطن إلى منظمة لتبرير التنازلات الوطنية والقومية . فتحت اسم المنظمة اعترفنا "بالكيان الإسرائيلي" دون نيل اعتراف مقابل منها .كما أنه باسم المنظمة نبذنا ما ينعت بالإرهاب والعنف والتعهد بمعاقبة المخالفين، وهذا بدوره أسقط حقنا في المشروع الكفاحي .كما أن المنظمة وافقت على أن لا يكون للسلطة الفلسطينية أي صلاحيات في مجال العلاقات العامة والسفارات، و القنصليات، والمكاتب في الخارج . وتقلص دور المنظمة الخارجي على إجراء المفاوضات وأصبحت المنظمة سمسار للسلطة ربيبتها .وكان آخر هذه التنازلات الانصياع للتحالف الصهيوني الأمريكي بتعديل الميثاق الوطني .[٣]

ويؤكد هذا التوجه جميل هلال معرفاً اتفاقية أوسلو بأنه مجموعة من التنازلات التي ولدت نتائج وخيمة . في البداية موافقتها الضمنية على تقسيم فلسطين إلى دولة للشعب الفلسطيني ودولة للحركة الصهيونية ممثلة "بإسرائيل" ، وهذا أعفاها من كونها دولة استعمارية، كما أعفى الصهيونية من العنصرية ، و أفسح لها المجال على أن تقدم نفسها كحركة تحرر .كما أن هناك خطأ آخر تهميش القيادة الفلسطينية للمؤسسات الوطنية الجامعة والاهتمام ببناء مؤسسات حكم ذاتي كونها نواة تأسيس دولة ، متجاهلة أن إسرائيل تسير بفلك الأيدلوجيا الصهيونية وتكرست هذه بعد أوسلو وخير دليل زيادة المستوطنات ، والطرق الالتفافية ، وبناء الجدار .[٤]

---

[١] برهان الدجاني، "الحل البديل–فلسطين الموحد" ،مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٢٦(١٩٩٦).

[٢] أسامة أبو نحل وآخرون ،مسيرة المتغيرات السياسية واثرها على سياسات منظمة التحرير من النشأة حتى أوسلو(فلسطين، دار الجندي ،٢٠١٢)

[٣] شفيق الحوت، "مستقبل منظمة التحرير الفلسطينية : نحو أسس جديدة لتمثيل الشتات ".تحرير: وسام رفيدي (مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،٢٠٠٥).

[٤] جميل هلال ،"سر استعصاء الدولة الفلسطينية "،شؤون فلسطينية، ع٢٦٢-٢٦٣(٢٠١٥).

من خلال هذا تبين الاختلاف في تعاطي الأدبيات الفلسطينية مع الأحداث المركزية في هذه المرحلة والتي حُصرت بهذه الدراسة من برنامج النقاط العشر عام ١٩٧٤، ثم اتفاقية كامب ديفيد ، لحقها خروج منظمة التحرير من بيروت ، وإعلان الاستقلال في الجزائر عام ١٩٨٨ وصولاً إلى اتفاقية أوسلو .

3.7 السردية الفلسطينية بعد اتفاقية أوسلو

هذه المرحلة بمثابة نقلة نوعية في الفواعل التاريخية التي تناولتها الدراسة منذ بداية الفصل . فماهية الصراع بعد توقيع اتفاق أوسلو أخذت أشكال جديدة . كامنة في التحول الهام وهو السعي لإقامة دولة بناءً على قرار ٢٤٢. بالتالي المواجهة المباشرة بين حركة تحرر وطني تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ودولة الاستعمار الاستيطاني "إسرائيل " فقدت صرامتها . وأصبح إحلال السلطة الوطنية الفلسطينية بمثابة تغيب لمنظمة التحرير الفلسطينية . وصارت المواجهة مع الاحتلال من خلال فصائل المقاومة الفلسطينية بصورة ليست بانسيابية عالية إن لم تكن غائبة عن سياسات السلطة الوطنية الفلسطينية. وبالتالي هذا الشق من الدراسة سيهتم بآلية قراءة اتفاقية أوسلو بالأدبيات الفلسطينية وانعكاساتها على الواقع الفلسطيني مع الاطلاع على السياق التاريخي .

الحصيلة المباشرة لاتفاقية أوسلو هو قيام السلطة الوطنية الفلسطينية على الضفة الغربية وقطاع غزة ، وتكتسب مبرر وجودها في استكمال عملية التحول إلى دولة مستقلة متكلة لنيل هذا على التفاوض مع الدولة المستعمرة ، في حين تسعى الأخيرة إلى زيادة فرض السيطرة والتجزئة وتقزيم حدود سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى أقصى الحدود .[١] وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية في تقدير ممدوح نوفل خلق ازدواجية بين الدور التاريخي للمنظمة الذي يرتكز كونها حركة تحرر وطني ، ملتزمة بقيادة نضال الشعب الفلسطيني حتى العودة، وتقرير المصير ، والاستقلال . والتزامها بتنظيم المقاومة ضد جيش دولة الاستعمار الاستيطاني . في حين أن شروط اتفاقية أوسلو كانت تُحتم وقف التعبئة وجميع أشكال العداء ضد الاحتلال ومعاقبة الفلسطينيين يقومون بذلك .[٢] كما أن هناك صعوبات أخرى بين قيام السلطة والنهوض بمؤسساتها الاقتصادية، وحفظ الأمن. ومتطلبات الحفاظ على مؤسسات المنظمة كإطار وطني جامع حيث أنها تحمل مواقف متباينة تجاه السلطة التي انتجتها.

ويتفق جميل هلال قيام السلطة الوطنية على جزء من فلسطين جَير الصراع الفلسطيني مع الاحتلال الإسرائيلي على حدود الإقليم الذي تسود عليه السلطة الوطنية وسقفها ما اتفق عليه في أوسلو . كما أن الخطاب السياسي الفلسطيني بات يحمل معاني جديدة بشأن الديمقراطية وحقوق الإنسان ، والانتخابات ، والعلاقات بين السلطة التشريعية والتنفيذية .[٣]

وحسب إبراهيم أبو حجلة يرى في اتفاق أوسلو أنه عملية منتجة لنخب فلسطينية نشأت على حساب الانتفاضة . وكان لها فعالية في السلطة ووضع مالي تسعى للحفاظ عليه من خلال تحيد الأهداف الوطنية وهذا أفقد السلطة البعد

---

[١] جميل هلال ،"أبعاد مأزق المشروع الوطني الفلسطيني بعد أوسلو "،مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٣٦(١٩٩٨).١٧-٣٠

[٢] ممدوح نوفل، "إشكالية العلاقة بين السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير وسبل حلها "،مج٦،عدد٢٣(١٩٩٥).٥٢--٧٣

[٣] جميل هلال ،"أبعاد مأزق المشروع الوطني الفلسطيني بعد أوسلو "،مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٣٦(١٩٩٨).١٧-٣٠

الوطني وكان تورثها للمنظمة لا يعني أن ترث حركة النضال الفلسطيني بقدر أن تشكل نخب تسعى لتحسين أوضاعها أياً كانت الحسابات والنتائج . وهناك آراء تدعم هذا التوجه معتبرة أوسلو خيار بشكل قطعي ، يعبر عن مصالح شريحة ونخبة سياسية واجتماعية في ظل الظرف الدولي والإقليمي . وهذا ما يفسر فقط انتقال قيادات الحركة الوطنية إلى مقاعد التفاهم مع العدو والانصياع إلى شروطه وحماية أمنه فهو اتفاق برجوازية المنظمة المهيمنة مع شريحة من رؤوس الأموال .[1]

يظهر في غالبية السرديات التي أرخت لاتفاقية أوسلو توصيفها بالاتفاقية غير المتزنة بل والمجحفة في حق الشعب الفلسطيني . وأنها أنتجت واقع يهدف لبناء دولة فلسطينية مهما كان الثمن . وتذهب بعض الدراسات إلى أبعد من ذلك منطلقة من أوسلو كسقف للمحاججة على عدم جدواها . فيعد خالد عايد دراسة عن الاستيطان وتوسعه وزيادة أعداد المستوطنين المهاجرين إلى فلسطين وخصوصاً غلى القدس . قائلاً ان أشد الذرائع التي تم الترويج لأسلو من خلالها هي وقف الاستيطان والتصدي لخطر التهويد . حتى اتفاق أوسلو بما يحمله من تنازلات تم تجاوزه ولم يؤخذ بعين الاعتبار وما يسمى بالدولة الفلسطينية بناءً عليه أصبح مجتاح بالمستوطنات والطرق الالتفافية . وهذا يعني بناءً على دراسة خالد عايد أن حتى المبررات التي ارتكزت اتفاقية أوسلو عليها في تبرير توقيعها لم تطبق .[2]

ويكتب محمد الفرا في اتجاهات المنظمة نحو توقيع اتفاق أوسلو ، أنه كان الأولى بها أي منظمة التحرير الفلسطينية فيما لو شعرت نفسها عاجزة في سياق الظروف المحلية والإقليمية والدولية أن تترك للشعب الفلسطيني يتوصل لاتفاق حكم ذاتي مع دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل بالطريقة الأنفع لهم بحسب ظروفهم وأوضاعهم . ولو حدث هذا لم انتقدهم أحد ولوجد الجميع لهم عذر بناءً على ظرف معيشتهم السيء . وفي المدى البعيد كان مثل هذا الاتفاق محكوم عليه بالفشل لأنه حصل في ظروف غير متوازنة .[3]

وفي سياق الإقرار بفشل اتفاقية أوسلو يكتب حسام زملط أن بناء الدولة أصبح أسلوب حياة بالنسبة للحكومة الفلسطينية على الرغم من الاحتلال . ويقرأ زملط هذا في سياق تعميقه للانقسام بين فئات الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وفلسطيني ١٩٤٨. ويرى في انتفاضة الأقصى أنها أنهت فعلياً اتفاقية أوسلو مع ذلك بقي خطاب الدولة وتكوينه الهاجس الأساس للحكومة الفلسطينية . ويشير إلى حالة عربية من فهم بناء الدولة عند الساسة الفلسطينيين فبتعبيرهم أنها إذا قامت تكون قادرة بقوتها على إضعاف دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل في حين أن الأخير يرى فيها تحجيم للشعب الفلسطيني وخلاص من عبء مسماه بدولة احتلال وفي ذات الوقت لقيت فكرة الدولة المتخيلة عند الشعب الفلسطيني وانشغالهم بها .[4]

---

[1] إبراهيم أبو حجلة ،سالم خلة، اتفاقة أوسلو :المسيرة المتعثرة في منعطفها الجديد .(بيروت، دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر ،١٩٩٦)ص١٩

[2] خالد عايد ،"محصلة الاستيطان منذ اتفاق اوسلو ونذر ١٩٩٥" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد ٢١(١٩٩٥):١١٤-١٢٣.

[3] محمد الفرا. السلام الخادع من مؤتمر مدريد غلى انتفاضة الأقصى .(عمان ، مجدلاوي ، ٢٠٠١). ص١٠٩

[4] حسام زملط ،"بناء دولة فلسطينة تحت الاحتلال إعادة تقييم عملية اوسلو " . حل الدولة الواحدة للصراع العربي-الإسرائيلي بلد واحد لكل مواطنيه ، تحرير. هاني احمد فارس .(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢).ص٨٧-٨٩

وحسب رائف زريق أن من المشكلات الأساسية في مشروع التسوية هو تجاهلها العمق التاريخي للقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨. والنظر إلى الوثائق والاتفاقيات يبدو وكأن المشكلة هي وليدة العام ١٩٦٧. واعتبار أن الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ هي موضع الخلاف فقط وهذا يحجم الصراع ويبدو كأنه عليها فقط وبالتالي يظهر الطرف الفلسطيني راديكالياً عندما يطالب بها كلها وكأنه يطالب بكافة الأرض . [١]

وقراءة الانتفاضة وغيرها من الأحداث التي تجسد المقاومة الفلسطينية في هذا الواقع السياسي يأخذ تسميات عديدة . وفي سياق الدراسة نأخذ الانتفاضة في السياق السياسي والمقصود هنا كيف تم التأويل للانتفاضة فحسب زملط كما تبين سابقاً هي كانت إماته فعلية لاتفاقية أوسلو لكنها من الناحية الخطابية لم تحجم نهج التفاوض عند الساسة الفلسطينيين . ويؤكد بلال الحسن هذا مشيراً إلى موقف الرئيس ياسر عرفات معتبراً تأييده للانتفاضة محاولة لقلب موازين القوى . لكن المشكلة كانت في الرد من الاحتلال بدعم أمريكي بإعادة احتلال الضفة الغربية. [٢]ويرى محمد الفرا في الانتفاضة أنها أقامت فرز وأسقطت دعاة السلام والتطبيع من الأجندة الوطنية . لكن تم استثمارها بنفس الوقت من قبل السلطة الفلسطينية للضغط على الاحتلال الإسرائيلي في مسار المفاوضات الفلسطينية .[٣]

توصيف نمط السرد في دراسة تربط السياسي بالتاريخي أخذت في هذا القسم اتفاق أوسلو كنقطة مركزية في سردية المرحلة كونها بالتوصيف الشامل حقة بناء الدولة وهذا ما تبين في الفصل الثاني من الدراسة أنه حتى على صعيد الأدبيات استحوذ نقاش بناء الدولة الفلسطينية وشكلها بمسميات حلول للصراع على جزء وفير من أدبيات المرحلة هذا لا يعني أنها تقلل من شأن الأحداث التاريخية الهامة وخصوصاً الحروب على غزة لكن هذه بحد ذاتها تحتاج إلى دراسة خاصة وليس بمتسع هذه الدراسة تغطيتها .

3.8خلاصة

كما تبين في الفصل ان أنماط السرد الفلسطيني تغيرت بشكل كبير على امتداد المرحلة التاريخية التي اختصت بها الدراسة . فكان هناك تقارب في المرحلة الأولى والثانية . فكانت الكتابة التاريخية بالغالب عبارة عن مذكرات وسيرٍ شخصية. وكانت تأخذ بعد تفصيلي عالي للأحداث والوقائع من ناحية الزمان والمكان والشخصيات . وهذا الجانب على أهميته يجعلها تبدو مجزوئة ، لأن السرد التفصيلي لواقعة ما يتزامن معه وقائع كثيرة تغيب عن المشهد ، وهذا يصعب الوصول إلى صورة عامة وشمولية عن المرحلة التاريخية .وفي المرحلة الثالثة كان التأريخ استمراراً لما سبقه بالاعتماد على الذاكرة . لكن باتت تأخذ هذه الذاكرة بعد تخيلي جمالي للوطن الضائع ، وهذا ولد فجاجة المقارنة المتمثلة بمأساوية الوضع المعاش والذاكرة الجمالية عن الوطن المفقود . كما أن سياسات الاحتلال وارتباطها بإماتت معرفة الآخر وما نتج عنها من طمس للوثائق والأرشيف أدى إلى الاعتماد بشكل كبير على هذه الذاكرة. وفي نفس الوقت كان

---

[١] رائف زريق. القضية الفلسطينية وحل الدولة الدولتين .(بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٤). ص٦٩.

[٢] بلال الحسن . "علامات الطريق في التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي نهج الاعتدال الذي لم يثمر " . مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٨٤(٢٠١٠): ٢٥.

[٣] محمد الفرا. السلام الخادع من مؤتمر مدريد غلى انتفاضة الأقصى .(عمان ، مجدلاوي ، ٢٠٠١). ص٤١٦

الشاغل الأهم للتأريخ هو حدث النكبة سواء في سياق الاستذكار للوطن قبل الكارثة ومقارنته بعدها أو الدراسات التي اختصت في تفسر سبب النكبة . وفي المرحلة الرابعة كان هناك دمج في التأريخ بين النكبة والنكسة ودراسة الثانية كجزء مكمل للأولى وتبين أن هذه المرحلة حملت تحولات باتجاه نحو السياسة الفلسطينية وبداية الاندفاع نحو تشكيل كيانية فلسطينية خاصة . أما المرحلتين الأخيرتين فيمكن دمجهما في نفس السياق فكانت الخامسة هي الدفع باتجاه مشروع الدولة وفي لمرحلة الأخيرة هي حالة الاعتقاد بتكوين هذه الدولة الهشة .

الفصل الرابع

تعبيرات الحلول السياسية في السردية الفلسطينية

4.1 تمهيد

4.2ما قبل منظمة التحرير الفلسطينية

4.3 من تأسيس منظمة التحرير حتى اتفاقية أوسلو

4.4 ما بعد اتفاقية أوسلو

4.5 خلاصة

4.1 تمهيد

هذا الفصل من الدراسة بمثابة استنتاجات وتحليلات عن تأثر السردية الفلسطينية بالحلول السياسية للقضية الفلسطينية . وللقيام بهذه المهمة تم تقسيم الفصل غلى ثلاثة حقب زمنية يختلف حضور الحل السياسي فيها وبالتالي هذا سينعكس على حضوره بالسرد الفلسطيني . وإذا حضر فما هي الحالة التي يظهر بها ؟

الحقبة الأولى كانت قبل منظمة التحرير الفلسطينية ، والمقصود بها قبل ظهور خط سردي فلسطيني يعبر عن مشروع سياسي تحرري جامع . فقبل منظمة التحرير الفلسطينية لم يكن للشعب الفلسطيني كيانيته السياسية الخاصة به أو بالأحرى لم يكن هناك تعبير تاريخي عملي عنها . وهذا له انعكاسه على نمط السرد الفلسطيني وتبين هذا بشكل كبير في الفصل الثاني من الدراسة في التعبيرات عن الوجود الفلسطيني .

لكن الحقبة الثانية وهي بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية والتي كان لها دورها الكبير في صياغة الصراع بكونه بين حركة تحرر وطني وحركة صهيونية استعمارية متجسدة دولتها إسرائيل تسعى قامة على اغتصاب الأرض وتهجير السكان . وبالتالي حق الأولى ووظيفتها البديهية هي تحرير أرضها وإعادة أصاحبها إليها .لكن هذه المرحلة بالرغم من تجلي الوجود الفلسطيني فيها بتعبيره الأشمل وهو منظمة التحرير الفلسطينية إلى أنها من الناحية التاريخية كانت حافلة بالسياسة دافعة نحو التسوية وتغير ماهية الصراع وهذا بحد ذاته جوهر الحلول السياسية فكيف أثرت هذه الإجراءات السياسية من برنامج النقاط العشر إلى إعلان الاستقلال في التأثير على السردية التاريخية للمرحلة .

أما الحقبة الأخيرة وهي ما بعد توقيع اتفاق أوسلو والذي عنى ولو بصورة غير مباشرة تفكك منظمة التحرير الفلسطينية وإحلال السلطة الوطنية الفلسطينية مكانها . وما حملته الأخيرة من هدف أساسي وهو بناء دولة فلسطينية وهي تُنَظر أساساً لحل الدولتين .

4.2 ما قبل منظمة التحرير الفلسطينية

هذه المرحلة وكما تبين في الفصل الثالث من الدراسة انه وخصوصاً أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين لم يكن هناك كتابات تاريخية بالمعنى الأكاديمي وإن تواجدت فإنها قطعاً آنذاك لا تؤرخ لحل سياسيي لأن المشروع الصهيوني برمته لم يكن متبلور أصلاً. لكن هذا لا يعني اجتياز الحقبة وعدم ذكر نمط السرد السائد فيها وأهم الكتابات التاريخية .

وفي كثير من الأحيان كانت الكتابات التاريخية لأهداف تعليمية مثل كتاب تاريخ فلسطين لعمر البرغوثي وخليل طوطح والذي يتم الإيضاح منذ مقدمته أنه ذو هدف تعليمي وتوعوي بذات الوقت بالقضية الفلسطينية وكيف أن الصهيونية اختزلت مفهوم الأصالة والانتماء للمكان باليهودية فمن هو يهودي ينتمي لهذا المكان ومن وُلدَ وعاش في هذه الأرض منذ القدم يفقد الانتماء والحق كونه غير يهودي . ويؤكد أنه لا يمكن فهمم القضية الفلسطينية إلا بالغوص في جذور التاريخ .[١] ومن الكتابات الهامة لكنها في فترة لاحقة واعتمدت ذات المنهج وهو التاريخ منذ القدم مثلاً كتاب عارف العارف تاريخ القدس ، ويعتمد منهج السرد التفصيلي للأحداث مع تطعيمها بالأسماء والمواقع وتفاصيل لها أهميتها العالية كمادة أرشيفية ولكنها كما تمت الإشارة سابقاً تؤرخ لخارطة جغرافية وزمانية تم تغيبها.[٢] ونضيف لهذه المجموعة أيضاً كتاب أكرم زعيتر الذي يؤرخ فيه للقضية الفلسطينية معتمداً أسلوب مشابهاً للعارف في توصيف المكان والسكان والثورة الاقتصادية ، وكما يظهر أن الهدف من هذا هو التأكيد على عروبة المكان الذي حضر قطعاً كاتجاه في التدوين والكتابات التاريخية خصوصاً بعد النكبة وتجلي المشروع الصهيوني على أرض الواقع .[٣] غالبية هذه الكتابات كانت بالنصف الثاني من القرن العشريين . فالنصف الأول كان بالغالب عبارة عن مذكرات ويوميات وفي ذات الوقت كانت هناك كتابات تعي المشروع الصهيوني مثل كتاب روحي الخالدي مقدمة في المسألة الصهيونية والذي يؤرخ لها من منابعها الأصلية ومفكريها وكيف تم اختيار فلسطين لتطبيق المشروع الصهيوني القائم على استثمار الإرث اليهودي .[٤] ما يلفت في أطروحة روحي الخالدي ويمكن اعتماده كبواكير لسردية فلسطينية تعاطيه مع الصهيونية بتعريفها آخر الأهمية عند الحديث عن السردية الفلسطينية فتعريفه للصهيوني في مذكراته كآخر للفلسطيني . وهذا ظهر في توصيفاته لبناء المستوطنات اليهودية في مراحلها المبكرة وكيفية استثمارها كافة الطاقة المالية ، والعقلية لخدمة مشروعها الاستيطاني. في مقابل المجتمع الفلسطيني الذي لا يستثمر المال إن وجد ولا يستخدم العقل برفقة الأول . هذا النهج من المقارنة يدلل على تعريف الذات الفلسطينية في مواجهة الآخر الصهيوني . وكما تمت الإشارة غلى هذا بالفصل الثالث بالمجمل لم يكن هناك تعريف لذات فلسطينية بوجود حصري خاص بها فكانت لا تتبع للحكم العثماني ، والخيار البديل لم يكن الاتجاه نحو الاستقلالية الفلسطينية بل نحو التيار القومي العروبي . والوعي بالصهيونية أخذ

---

[١] عمر البرغوثي وخليل طوطح . تاريخ فلسطين. (القدس: مكتبة فسطين العلمية،١٩٢٣).ص٢-٣

[٢] عارف العارف. تاريخ القدس .(القاهرة: دار المعارف، ١٩٥١).

[٣] أكرم زعيتر . القضية الفلسطينية .(القاهرة :دار المعارف، ١٩٥٥)

[٤] روحي الخالدي. مقدمة في المسألة الصهيونية "السيونيزم". (مؤسسة القدس للثقافة والتراث).

أشكال عديدة في هذه الحقبة ، فكانت كتابات نصار تحصر الصهيونية بالثقافة اليهودية بوصفه شعب مُلتف على ذاته ولا يربط المشروع الصهيوني بالبرجوازية الأوروبية . ويرد على الادعاءات الصهيونية ذات المرجعية التقليدية الدينية بنفس الحجج . [1] لكن ولو كان أسلوب الرد عند نصار استخدام التراث الديني في الرد على إيديولوجيا استثمرت هذا التراث دون الاعتماد على العلم والتاريخ . لكن هذا يعبر عن الرفض والمقاومة الكامنة للمشروع الصهيوني في سردية نصار .

بالغالب كانت الكتابات التاريخية لهذه الحقبة وهذا ما يمكن إسقاطه على أي حقبة وأي حدث تنم عن وجود سرديات تاريخية لا سردية واحدة . هذا بتعريف السرد كحبكة رواية متكاملة من إعادة الإنتاج والصياغة . لكن في الحقبة المبكرة هذه يمكن استخدام مصطلح كتابات تاريخية بمثابة كل تدوين عن هذه المرحلة يجسد وصف تأريخي لها وهنا تكمن أهمية المذكرات واليوميات . والتي يشير غليها أكرم مسلم في تقديمه ليوميات السكاكيني . وهي أن ما تتحدث عنه هذه اليوميات تخلخل بنيوياً وأصابه التشظي فالمشهد برمته تغير لا لتغير الزمان والمكان ومجريات الحياة الطبيعية " المكان انقرض حلت عليه لعنة التاريخ ، فنزعت ديمغرافيا عن جغرافيتها ، وأسماء عن مسمياتها ، طرد معمار من سياقه ، وجردت ذاكرة من بيئتها ، وسلبت أسواق روائحها وأراجيزها وضجيجها."[2] في هذا الظرف تصبح لهذه الذاكرة بفرديتها وجماعيتها أهمية استثنائية . وجوهر هذه الأهمية يظهر بشكل أوضح في كيفية استثمارها لاحقاً فتوصيف المكان بالكتابات التاريخية المعاصرة له يتسم بالأصالة وهذا ما ظهر في كتاب روحي الخالدي حيث أن التوصيف الجغرافي لا يدخل في أي مُعترك لمحاولات التهويد فيذكر اسم القرية من ثم يشير إلى المستوطنة المبنية على أراضيها مثلا عيون قارة ويسمونها أي الصهيونيين رشون لوسيون أي رأس صهيون ، وعاقر ويسمنها عقرون ، زمارين وتسمى بالعبرية زخرون يعقوب ، جفتلك حوران. [3]

استعراض التسميات وكيفية تناقلها يعني الكثير في سياق هذه الدراسة . حيث أن التسميات تعرضت لإعادة إنتاج ترافقت مع المشروع الصهيوني أولاً وما تبعه من حلول سياسية لتسويته لاحقاً . علماً أن الثانية كانت من نتائج الأولى ومحاولات استدراكها إذا صح القول لكن بالفعل ساهمت في تعزيز الخارطة الجغرافية التي رسمها المشروع الصهيوني لفلسطين . وهذا سيظهر بشكل أكثر بمراحل متقدمة من هذا الفصل .

مع مضي الوقت كانت معالم المشروع الصهيوني تتضح أكثر وبالتالي التعبير عنها في الكتابة التاريخية يكون أكثر وضوحاً ولو أنه كان يأخذ أبعاد عديدة فما بين الخلاص من الحكم العثماني إلى الانتداب البريطاني ورعايته للمشروع الصهيوني. هذا الإطار السلطوي تارة والاستعماري تارة كان يضع الفلسطينيين دوماً في مكان التابع المتأثر لكن حسب عبد الوهاب الكيالي أن الصحافة الفلسطينية بعد العقد الأول من القرن العشرين كانت تشكل معرفة نقيضة للصهيونية ولو

---

[1] فيصل دراج ،" نجيب نار الصحفي المقاتل الذي انتظر الهزيمة، الكرمل، عدد٦٦(٢٠٠١) :ص١٦٦-١٦٧.

[2] أكرم مسلم ،"كأنه يحرس أرض الحكاية " . يوميات خليل السكاكيني ، يوميات رسائل تأملات، الكتاب الأول ،نيويورك ، سلطانة ، القدس ١٩٠٧-١٩٠١٢ ، تحرير . أكرم مسلم .(رام الله، مركز خليل السكاكيني الثقافي ، مؤسسة الدراسات المقدسية ،٢٠٠٣).ص٥٠-٥١

[3] روحي الخالدي، وثيقة تاريخية مقدمة في المسألة الصهيونية السيونيزم ١٩١٢.مؤسسة القدس للثقافة والتراث ، ص٥١-٥٦

كانت هذه الصحف قليلة في ذلك الحين .[1] فالكتابة بتعريف الصهيونية آخر ظهرت بصورة واضحة ، حيث يشير نجيب نصار في كتابه الصهيونية غايتها وأهدافها إلى دوافع الأخيرة في السيطرة على بلادنا ، ويستخدم مصطلحات نحن العرب بحاجة إلى قيادات الصلبة والتي ترى بالتعامل مع الصهيونية خيانة ويصفها بالمؤسسة العسكرية .[2]

الاطلاع على الأرشيف ، والمذكرات ، بشكل مباشر بمثابتها سرديات تاريخية. يختلف عن اعتماد تأريخ حديث تناول تلك المرحلة من حيث البناء السردي . فالأخيرة ذات بعد منهجي وعلمي أعلى فالكتابة اليومية وصفية وتتناول الحدث كما هو بخلاف التساؤل عن المسببات . للتمثيل يكتب عادل مناع المؤرخ الفلسطيني الذي تناول المرحلة التأسيسية في التاريخ الفلسطيني الحديث . يظهر عنده سجال وتنقيب في هذه المصادر التاريخية الأولية وهذا يظهر في اللغة المعتمدة على استنطاق الأرشيف واليوميات " يعتمد أغلب المؤرخون أن بداية الاستيطان الصهيوني سنة١٨٨٢ كانت منعطفاً هاماً في تاريخ العلاقات العربية اليهودية . هذا الاستنتاج يبدو منطقياً في ضوء تناقض المصالح القومية ، واشتداد حدة الصراع بين الطرفين عقب الحرب العالمية الأولى . لكن المتفحص لمسيرة تلك العلاقات في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر ، قد لا يجد إثباتات كافية تدعم هذا الاستنتاج ".[3] طرح هذا المثال لا يعني الجزم باستنتاج مناع بل الهدف منها تبيان المقدرة في النص التاريخي الذي ينظر للأحداث وقوفاً خارج دائرة الحدث التاريخي ذاته . وهذا يمكن المؤرخ في تشكيل سردية تاريخية أكثر شمولية ومتانة ومعتمدة على التحليل والأخذ بوجهات نظر عديدة . والتركيز على ضعف الأبعاد السردية في الكتابة التاريخية الفلسطينية فهذه الحقبة قائم بالأساس على مجزوئية الكتابة الفلسطينية وعدم قوننتها في قالب سياسي منظم لها مما يصعب إنتاج سرد فلسطيني متكامل في زمن الحدث التاريخي .

حتى بداية الحرب العالمية الأولى و أثنائها كانت الكتابة التاريخية بكافة أشكالها صحف، ويوميات ،ومذكرات . و تعتمد نمط الوصف للوضع العام والذي يؤرخ للانفكاك عن الدولة العثمانية و إحلالها بالرابطة القومية العربية وكان التعبير عن الآخر يقتصر بالتحذير من الصهيونية وخطرها . لكن مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ كان الوضع برمته تغير . فكانت الأقطار العربية مقسمة استعمارياً إثر اتفاقية سايكس بيكو والتي أدرجت فلسطين تحت الانتداب البريطاني . وهذا يُحتم حضور الانتداب البريطاني في السردية الفلسطينية والذي حضر بالغالب متزاوجاً مع المشروع الصهيوني . هذا المحطات التاريخية لا تعني تغيير أو تحول في نمط الكتابة التاريخية لكن احتواء الزمن لأحداث تاريخية كبيرة يجعلها محط أنظار للكتابة والتدوين بكافة أشكالها .

وإجراء نظرة شمولية على الكتابات التاريخية في الحقبة قيد الدراسة من الممكن أن تتفرع إلى شقين أساسيين الأول ما قبل النكبة وبعدها . والشق الأول اتسم بالمجمل بالمحاولات التأريخية واهتمت بالتأريخ للصهيونية بوصفها آخر دخيل متواجد برعاية بريطانية . بالتالي المرحلة الانتدابية لم تُغيب الصهيونية ومشروعها عن الكتابة التاريخية الفلسطينية . لكن ما يميز الحقبة الانتدابية هو رعاية بريطانيا وتأسيس للمشروع الصهيوني بآلياته . فالبواكير الأولى لمشروع التقسيم كانت

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث. (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٧٣)ص٦٤.

[2] نجيب نصار .الصهيونية ملخص تاريخها ، غايتها وامتدادها حت سنة ١٩٠٥. (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٢).

[3] عادل مناع. تاريخ فلسطين في آواخر العهد العثماني ١٧٠٠-١٩١٨قراءة جديدة . بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،١٩٩٩:ص٢٢٨.

مقترحات لجنة بيل الملكية البريطانية . بالتالي كانت بريطانيا مبتكرة لمشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وأخرى يهودية . وهذا المقترح مع أخذه صيغ وأشكال عديدة إلى أنه يعتبر الجذر لحل الدولتين . وتظهر تعبيرات الحلول السياسية في السردية الفلسطينية التي تناولت هذه الحقبة لاحقاً . فيكتب عصام سخنين في سباق تاريخ للدولة الفلسطينية أي دراسة الدلالات التاريخية على تكوين الدولة والتي باعتقاده رفضت في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من منطلق رفض التقسيم .[1] بذلك وعلى هذا النهج ممكن اعتبار الدراسات التي قرأت التغيرات التاريخية بمثابتها تعبيرات للبحث عن دولة في ظل الاستعمار هي تأثر بمقترحات الحل السياسي ولو بصورة غير مباشرة وهذا النمط من الدراسات بالغالب كتب لاحقاً أي بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية لكنه يؤرخ لحقب سابقة بقراءة كيانية دولانية مستعرضاً مسار السياسة الفلسطينية وكيف ساهم في إنتاج مشروع الدولة .

لكن في الحقبة ذاتها لم يأخذ التأريخ هذه الأبعاد فكانت السمة الأساسية للكتابة حينها التوصيف والذي كان يدلل على نمو الحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة الانتداب البريطاني . فكانت الصحافة كمثال تتمحور حول رفض بلفور ، والهجرة اليهودية ، ودعم ثورة ١٩٣٦.[2] إذاً البعد التفسيري للحدث لم يكن من سمات التأريخ في تلك الحقبة لسببين الأول أن الكتابة التاريخية بالمجمل لم تأخذ نهج تحليلي ونقدي . ثانياً لم يكن متبلور مشروع سياسي وطني فلسطيني قادر على خلق سردية فلسطينية والتي بالتالي ستتجاوز مرحلة الوصف والتدوين فقط غلى مرحلة الفلترة للحدث التاريخي بما يتناسب مع الأجندة التحررية لها .

مع ذلك كان هناك أنماط من الكتابة على صعيد الأدب تتسم بالنقد الداخلي . يستعرض كنفاني دور الأدب ونظرته بعيدة النظر لما كان يحدث في فلسطين مستشهداً بتعليق لإبراهيم طوقان على إنشاء " صندوق الأمة" ١٩٣٢ لإنقاذ أراضي فلسطين من البيع إلى اليهود . وهو صندوق أنشأته القيادة الاقطاعية –الإكيرليركية بحجة عدم تسرب أراضي الفلاحين إلى اليهود : " إن ثمانية من القائمين على مشروع صندوق الأمة كانوا سماسرة على الأراضي لليهود " .[3]

حبذا لو يصـــم منا زعيم مثل غاندي عسى يفيد صيامه .....

لا يصـــم عن طعامـــه فـي فلسطين يموت الزعيم لولا طعامه

ليصم عن مبيعة الأرض يحفظ نفعـة تســتريح فيها عظامـه

وهذا تأكيد على الموضوعات التي سادت السرد الفلسطيني آنذاك والتي تؤكد على أن التعاون مع الاحتلال وسمسرة بيع الأراضي من المحرمات . وفي نفس الوقت تعبير عن الانفصام بين النخب والتي في بعض الحالات تكون بمثابة قوى رجعية متعاونة مع الاحتلال والشعب إما رافض أو غير وواعي .

---

[1] عصام سخنيني . فلسطين الدولة جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني . (عكا:دار الأسوار ، ١٩٨٦،ط٢).ص١٢٣-١٢٤

[2] عايدة النجار . صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن ١٩٠٠-١٩٤٨.(بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ،٢٠٠٥).ص٧٧

[3] غسان كنفاني . ثورة ٣٦-٣٩في فلسطين : خلفيات وتفاصيل وتحليل . (القاهرة: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع،٢٠١٦٦). ص٥٥.

بالعودة إلى ما بعد العام ١٩٤٨ فكان الانشغال بالتأريخ للحدث الجلل وهو النكبة .ولا يمكن التجاهل أن حدث كبير مثل النكبة حتماً سينتج معرفته الخاصة به وكما تمت الإشارة سابقاً أن التساؤل المحوري كان لماذا وصلنا إلى هنا؟ لكن هناك نقطة لا يمكن تجاهلها أن كثير من الذين دونوا النكبة هم مشاركين بالحدث وهذا انعكس على تدوينهم لها . من محاولة إماطة المسؤولية عن ذاتهم وإحالة النكبة وتفسيرها إلى نظرية المؤامرة ووجود تعاون من القوى المعادية والتي حسب مصطفى كبها لها دورها الأساسي بما حل بفلسطين لكن هذا كخط سردي تأريخي سمة أساسية في التأريخ الذي يعزي المصائب والكوارث إلى جهات معينة وليس الفلسطيني فقط .[١] وأنماط التأريخ للنكبة تم استعراضها مطولاً بالفصل السابق والتي ظهر فيها اللوم السياسي والتلميحات بإمكانات الخلاص من خلال الوحدة العربية . وحتى الاتجاهات التأريخية الأشد عمقاً فلم يظهر فيها ذاك البعد للحلول السياسية . والتاريخ للنكبة لاحقاً حتم على الكتابات التاريخية العودة إلى النشاط السياسي السابق لها والذي بدأ يقرأ جذور الحلول السياسية وخصوصاً قرار التقسم كأساس للكيانية الفلسطينية والذي لأول مرة يعبر عن حدود جغرافية لكيان فلسطيني مستقل .[٢] مع العلم أن هذه الكتابات التاريخية بالأصل هي تؤرخ لحدث تاريخي هو قرار التقسيم . لكن بداية تحميل قرار مجحف مثل التقسيم معاني جديدة ذات دلالة على نزوع استقلال تبيان على تأثير ما هو سياسي على النص التاريخي . وهذا ما يتبين بصورة أكبر كلما ذهبت الدراسة إلى الأمام يكون الحضور السياسي في النص التاريخي أكثر . لكن بقيت المرحلة التي سبقت تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية كما ظهر سابقاً لا تعبر عن مشروع سياسي فلسطيني وبالتالي هي لا تقدم حل للقضية الفلسطينية كونها لم تصل إلى مرحلة التعريف الفعلي للصراع .

4.3 ما بعد منظمة التحرير حتى اتفاق أوسلو

تم اختيار هذا التوقيت كما تبين لأن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية هو بلورة للقضية الفلسطينية كونها بين حركة تحرر وطني وحركة صهيونية استعمارية متجسدة بدولتها إسرائيل . وظهر هذا في الميثاق القومي الفلسطيني الذي ترافق معها والذي حتى تلك اللحظة أظهر رفض كامل لمجمل التسويات السياسية التي من الممكن أن تكون ضمناً تعني اعتراف بدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل . وكان من أهم شعارات الميثاق الوحدة الوطنية ، والتعبئة القومية والتحرير . وهذه الأخيرة كانت تعني تحرير كامل فلسطين . وبغض النظر عن الاختلافات في مواد الميثاق القومي والوطني إلا أن كلاهما أكد على ماهية الصراع أنفة الذكر أن الهدف الأساس هو التحرير.[٣] وفي هذه المرحلة كانت الكتابات التاريخية تسير جنباً إلى جنب مع المشروع السياسي التحرري الذي وضع الكفاح المسلح الوسيلة الأولى والوحيدة لتحقق

---

[١] مصطفى كبها. " إشكالية كتابة التاريخ الفلسطيني الحديث وضرورة صياغة رواية تاريخية متكاملة". نحو صياغة رواية تاريخية للنكبة إشكاليات و تحديات ، تحرير. مصطفى كبها . (حيف: مدى الكرمل ، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية،٢٠٠٦). ص١١

[٢] عيسى الشيعي ، " السيرورة التاريخية للتمثلات الكيانية الفلسطينية " ،شؤون فلسطينية ، عدد٢٥٣-٢٥٤(٢٠١٣):

[٣] فيصل حوراني ،الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية(رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع،٢٠١٤).

هذا الهدف . وتجلى هذا في الصحافة الفلسطينية في هذه المرحلة التي كانت بالأساس تقوم بمهمة تعبوية منتجة للواقع ولا تقتصر على كونها محطة لنقل الأخبار . [1]

فالسردية الفلسطينية في هذه المرحلة حتى بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ كانت متماشية مع سياسة رفض أنصاف الحلول والإصرار على تحرير كامل الوطن . هذا يحيل الدراسة إلى سؤال هام وهو التوافق بين السياسي و التأريخي أي هل يقتصر التجاهل الكتابي للتسويات السياسية كونها لم تكن مقبولة في المناخ السياسي الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية ؟ مع العلم أن الميثاق الوطني الفلسطيني كقاعدة متفق عليها تعاطى مع مفهوم اليهودي بنوع من الضبابية كونه عرف اليهودي الفلسطيني بمن عاش في فلسطين قبل بدء الغزو الصهيوني دون تحديد توقيت له وبالتالي بقي هذا الاستبدال بين اليهودي والصهيوني قائم في السرديات الفلسطينية . وانعكس بشكل كبير على الكتابات التاريخية الفلسطينية حتى الحديث جداً منها والتي تتعامل مع اليهودي كآخر للفلسطيني إيراد هذه النقطة يبدو وكأنه ذو علاقة بالسرد الفلسطيني على حدا دون أن الحلول السياسية . لكنه في الواقع في صلب هذه العلاقة . فتعريف الآخر هام جداً في توصيف الصراع أولاً وبالتالي في إيجاد الحل له . ويظهر هذا الاستبدال على سبيل المثال عند إميل توما في تعاطيه مع اليهود كونهم شعب ويستخدم ثنائية العربي في مواجهة اليهودي بصورة أساسية .[2] وجوهر الإشكال في هذا الطرح أولاً التعاطي مع اليهودية كقومية أخرى وهذا ما قامت عليه الأيديولوجيا الصهيونية وهذه النقطة تعرج على الثانية كونها تنفي أن يكون هناك شخص عربي ويهودي وكأنهما نقيضان . ومع العلم أن هذه الثنائية موجودة في السردية الفلسطينية حتى قبل قيام دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل إلا أنها لاحقاً تُظهر تأثر بالسردية الصهيونية ولو من دون قصد . كما أن كثير من طروحات الحل السياسي وخصوصاً حل الدولتين كونه ينظر لإقامة دولة يهودية ودولة عربية . وحل الدولة ثنائية القومية وهذا فيه إقرار ضمني بوجود قومية يهودية وكما يشير كمال الخالدي أن هذا الواقع لوجود قوميتين يحتم الذهاب نحو دولة ثنائية القومية والموضع ليس اختياري .[3]

هذه الحقبة التاريخية بتقدير الباحثة تحمل الكثير من التحولات على صعيد السياسة من الناحية العملية . وعلى صعيد التأريخ لها من ناحية أخرى . فيظهر أن الفترة الزمنية من العام ١٩٦٤-١٩٧٤ تعني تغير كامل في مسار السياسة الفلسطينية والذي تم التأريخ له في حينها بنوع من اللوم . فإقرار منظمة التحرير برنامج النقاط العشر عام ١٩٧٤ والذي أشار إلى إقامة كيان فلسطيني على أي جزء يتم تحريره من البلاد . وهذا لا يمكن إرجاعه إلى هزيمة حزيران ١٩٦٧ والواقع الذي أنتجته من احتلال دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل لكامل فلسطين . فلو كان كذلك لتبع الهزيمة بشكل مباشر .

---

[1] غازي الخليلي ، " صحافة المقاومة في عشر سنوات١٩٦٥-١٩٧٥" ، شؤون فلسطينية ، عدد٤١-٤٢(١٩٧٥): ٥٠٤-٥٠٧.

[2] إميل توما ، جذور القضية الفلسطينية (بيروت، مركز الأبحاث-منظمة التحرير الفلسطينية،١٩٧٣).

[3] كمال الخالدي،"فكرة دولة ثنائية القومية في فلسطين : خيار سياسي مطروح أم تطور تراكمي مقصود ؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،مج١٠، عدد٣٧(١٩٩٩).

هذا بدوره أنتج أكثر من خط سردي جميعها مرتبطة بالحلول السياسية للقضية الفلسطينية . بالبداية الخط السردي لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تبنت هذا الموقف ومن غير المعقول أن تروج مؤسساتها البحثية لغير ذلك . والخط السردي القائم على الرفض القاطع لسياسات أنصاف الحلول والتي اعتبرت هذا تحول كبير وتجاهل للمأساة الأصل وهي النكبة والتعامل مع الصراع وكأنه يبدأ من العام ١٩٦٧ وهذا يكون بمضادية لسردية منظمة التحرير الفلسطينية . أما الخط السردي الأكثر تأثر بالحل السياسي بتقديرنا مع التأكيد هنا على أن فكرة الحل تعني تقديم تنازلات فعلية من قبل الطرف الفلسطيني أو القبول بشكل غير مباشر بقرارات الأمم المتحدة خصوصاً ٢٤٢. هذا التأثر يظهر من حالة اللوم للسياسة الفلسطينية كونها كانت راديكالية في تعاملها مع دولة الاستعمار الاستيطاني وبالتالي لم تكن قادرة على استغلال الفرص المتاحة لها .

كما تبين في الفصل الثالث أن هذه المرحلة كانت ذات نشاط سياسي عربي وفلسطيني . وهذا كان له تأثيره على السردية الفلسطينية فالواقع العسكري لدولة الاستعمار الاستيطاني الذي مكنها من البقاء والتوسع وفرض شروطها على أية تسوية للصراع . وظهر هذا التأثر في الكتابات التاريخية اللاحقة عن هذه الحقبة فمثلا على صعيد المصطلحات أصبح التعاطي مع دولة الاستعمار الاستيطاني ككيان سياسي جغرافي موجود بالقوة . يذكر يزيد صايغ في كتابه الكفاح المسلح والبحث عن دولة في توصيف العلاقات مع الأردن " إن المملكة ذات حدود أطول من حدود أية دولة عربية مع إسرائيل " [١] هذه إشارة إلى توصيف كياني لدولة الاحتلال وتعريفها كجزء من كل في المنطقة العربية . فالانطلاق بالكتابات التاريخية الفلسطينية من هذا التوصيف الكياني لدولة الاستعمار الاستيطاني مع عدم الإشارة لصفتها الاستعمارية إشكالية وتجسيد للتفاعل بين السياسي الذي قبل فيها فعلا وبين التاريخي الذي استدخل هذا القبول بعدم إشارته إلى صفتها الاستعمارية الاستيطانية أصلاً .

ربما تظهر بعض التوجهات التي ترى بالتدقيق على المصطلحات وكيفية استخدامها في هذا السياق أمر متطرف . ويكون السجال قائم من منطلق أن دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل قائمة فعلاً ولها مؤسساتها كدولة بالتالي التعبير عنها بهذه الصفة الدولانية لا يتجاوز عملية التوصيف ، لكنه توصيف منقوص.

التوظيف للمصطلحات لا يعني قطعاً أن السردية الفلسطينية تجاوزت جوهر المشروع السياسي الفلسطيني الذي تمت صياغته بالميثاق الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية والقائم على تحرير كامل فلسطين . بل كثير من الكتابات التاريخية في هذه المرحلة لم تسقط هذا الخيار . لكن مركزيته تراجعت بشكل كبير كما أن المشروع السياسي نفسه جرى عليه الكثير من التحولات . هذا لا يعني أن التأريخ عملية انسيابية مع السياسة أو تمثل مرآة لها . لكن القصد أن التاريخ بمثابته عملية سرد وتفسير للواقع وكون هذه السياسة جزء من الواقع الذي يؤرخ له فقطعاً هناك تأثير لها . لكن ما يميز حالة هذه الدراسة أن السياسة لا تقتصر على كونها مجموعة قرارات لتنظيم الحياة . بل السياسة هنا توصف طبيعة تعاطي الممثلية الفلسطينية وهي منظمة التحرير مع دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل . فاتجاه منظمة التحرير

[١] يزيد صايغ . الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩-١٩٩٣: الكفاح المسلح والبحث عن دولة . (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٣). ص٤٧٦

الفلسطينية نحو فكرة الدولة والتي تعني في هذه الحقبة قبول بدولة الاستعمار الاستيطاني . ولو لم يتم هذا بشكل رسمي إلا في اتفاقية أوسلو إلا أن هذا يعني تحول كبير في المسار الوطني الفلسطيني الذي انعكس على التعبيرات السردية . لكن من الناحية العملية في هذه الحقبة كانت دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل تحتل كامل أراضي فلسطين . وكان التحول الأكبر في هذه الحقبة كما تمت الإشارة سابقاً في توقيع مصر اتفاقية كامب ديفيد . يظهر في هذا الاتجاه لوم على منظمة التحرير الفلسطينية . فيكتب ماهر الشريف معتبراً رفضها لكامب ديفيد ليس بالأمر الاختياري .[1] هذا يعني ولو بصورة ضمنية أن سياسات منظمة التحرير الفلسطينية تهاونت في تعاطيها مع دولة الاستعمار الاستيطاني . والقصد هو البدء بسياسة أنصاف الحلول والقبول بالجزء المحرر من الوطن من منطلق تشكل كيانية فلسطينية كاستراتيجية للتحرر لاحقاً .واعتبار موقف منظمة التحرير من كامب ديفيد مرتبط بالأساس من فكرة الحتمية القائمة على أن منظمة التحرير تكتسب شرعيتها من الشعب . وبالتالي رفضها يكون حفظاً لماء الوجه ، هذا التأويل يبدو مبالغ فيه لو كانت هذه الدراسة في العام ١٩٧٨ . لكن كون هذه الدراسة لاحقة لكافة المسار السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية والذي أكد لاحقاً على تحولاتها من مشروع تحرري إلى مشروع دولة . هذا يدفع بالقبول بالتأويل السردي أن المنظمة دفعت بنفسها إلى هذا المسار .

في هذه المرحلة التي بدأ المشروع السياسي لمنظمة التحرير بالتراجع إلى الوراء لكن الكتابات التاريخية بالمجمل تأخذ اتجاهات نقدية ومنهجية . تهدف لتقويض المشروع الصهيوني من أساسه ومدركة بذات الوقت إلى أهمية المعرفة في الصراع كون دولة الاستعمار الاستيطاني وظفت المعرفة بشكل كبير واستثمرت التراث التوراتي لتحقيق مشروعها على أرض الواقع .

4.4 ما بعد اتفاقية أوسلو

حقبة ما بعد أوسلو فعلياً هي حصيلة ما سبقها من اتجاه منظمة التحرير الفلسطينية نحو الدولة أياً كان الثمن . واتفاقية أوسلو بطبيعة الحال هي تُنَظر لحل الدولتين بحيث تقام دولة فلسطينية على حدود الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وتبلغ مساحتها ٢٢% . قائمة إلى جانب دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل القائمة أساساً منذ عام ١٩٤٨ على مساحة ٧٨% من فلسطين التاريخية . وتستند هذه التسوية إلى قرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨. [2]

هذه الحصيلة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية أنتجت سرديتها الخاصة بها أساساً . والتي ترى بأن هذه التسوية هي الحل الممكن والمتاح . وهنا لأول مرة يوجد سلطة فلسطينية تسعى لصياغة رواية فلسطينية تضمن بقائها واستمرارها . وهذه قطعاً ستنتج الرواية التاريخية التي لا تظلمها وتضعها مكان اللوم .

---

[1] ماهر الشريف. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣.(نيقوسيا:مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥).

[2] بديل المركز الفلسطيني لمصادرة حقوق المواطنة واللاجئين ،" حل الدولتين ، حل الدولة الواحدة وحقوق اللاجئين الفلسطينيين" ،هولندا، اللقاء التنسيقي السادس للائتلاف الفلسطيني لحق العودة ،٢٠٠٥.

لكن في تقديرنا أن الإشكالية الأساسية في السردية الفلسطينية بعد اتفاقية أوسلو تكمن بمحطتين أساسيتين . كانت الأولى هي الاستدخال الفعلي للتجزئة التي كرستها اتفاقية أوسلو وهي تجزئة الفضاء الفلسطيني إلى الضفة الغربية ، قطاع غزة ، و الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ والتي استبدلت بكونها دولة "إسرائيل" . وهذه تنقسم إلى شقين الأول التعاطي السردي مع فلسطين كونها مجزئة إسقاط هذا التوصيف حتى على المراحل السابقة . فمثلاً في توصيفه عزمي بشارة الحراك يوم الأرض يقرأ ذلك كونه ميزة تعبر عن العلاقة بين الحق الوطني والمدني بمثابة الفلسطينيين مواطنين في دولة الاستعمار استيطاني إسرائيل . [١]

هذه حالة من التماهي والقبول الرسمي بالواقع بل يذهب إلى تعريف أحداث يوم الأرض والتي هي بالأساس اعتراض على قيام دولة الاستعمار الاستيطاني باحتلال أراضي في الجليل كونها حراك مدني في ظل دولة ، ولا يتم تفسيرها كونها اعتراض على وجود هذه الدولة أساساً . على نفس المنوال يكتب سميح فرسون عن الأحزاب والاقتصاد داخل دولة الاستعمار الاستيطاني بمثابتها كيان قائم.[٢]

الشق الثاني من هذا الاستدخال السردي ظهر في المشاريع التأريخية . والتي بدأت تتعاطى مع هذه التقسيمات كون لكل منها واقعها المحلي الخاص بها حتى ان الفوارق تبدو وكأنها أكثر مما يجمع . فالتركيز على هذه الخصوصيات وإعادة إنتاجها من شأنه أن يضعف جوهر الهوية الوطنية الفلسطينية . والتدقيق على الفوارق الجغرافية وأثرها على طبيعة العلاقة مع دولة الاستعمار الاستيطاني فيه حفاظ على الرواية الرسمية . هذا يظهر بصورة أساسية عند الاطلاع على المناهج الدراسية الفلسطينية في مواد العلوم الاجتماعية .

الإشكالية الثانية كانت عندما أصبح الحل هو الحوار والدراسات الدالة على هذا كثيرة . فصدرت أعداد كبيرة من الكتب التي تقضي مئات الصفحات في طرح تحليل ما هو الأجدى للشعب الفلسطيني حل الدولة أم حل الدولتين؟ بل وتذهب إلى أبعد من ذلك بطرح الدلائل والبراهين لتأييد وجهة نظر معينة . هنا بغض النظر أيهما أكثر أكاديمية أو أشد إقناعاً لكن الفكرة هي التعامل مع الاحتلال كواقع مستمر ويجب طرح الخيار الأنفع للشعب الفلسطيني في ظل هذا الواقع .

وكثيرة كانت الدراسات التي أجرت هذه السجالات منها .الدولة الواحدة للصراع العربي الإسرائيلي ، والذي يطرح مقالات لمجموعة من الباحثين الفلسطينيين كلها تدو في فلك الترويج لحل الدولة الواحدة .[٣] ودراسة مصطفى الحسيني التي تنظر للدولة الواحدة الديمقراطية ، مع التأكيد على استحالة تطبيق حل الدولتين من الناحية العملية .[٤]كل هذه الكتابات والتي استعرضناها سابقاً هي الحالة القصوى من تأثر السرديات الفلسطينية بالحلول السياسية حتى تصبح هي موقع الحوار .

---

[١] عزمي بشارة . العرب في إسرائيل رؤية من الداخل. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨). ص٣٨

[٢] سميح فرسون . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب .(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣).

[٣] هاني احمد فارس ، محرر . حل الدولة الواحدة للصراع العربي–الإسرائيلي بلد واحد لكل مواطنيه .(بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢).

[٤] مصطفى الحسيني، "غروب حل الدولتين"، مجلة الدراسات الفلسطينية،مج١٩،عدد٧٦(٢٠٠٨).

4.5 خلاصة

هذا الفصل حاول بشكل أساسي معالجة الفرضية التي تقوم عليها الدراسة . وهي وجود تأثير للحلول السياسية للقضية الفلسطينية على السردية الفلسطينية . وقسمت إلى ثلاثة حقب بهدف تبيان التفاوت في السرد الفلسطيني مع مرور الوقت . وكانت الحقبة الأولى وهي ما قبل منظمة التحرير الفلسطينية الأقل تماشياً إن لم نقل انعداماً مع فرضية الدراسة وهذا السبب واضح أن الحلول السياسية للقضية الفلسطينية حضرت في زمن لاحق ، وحتى قرار التقسيم في ذلك الحين وهو حل سياسي إلا أنه كان مرفوض من كافة لأطراف الفلسطينية رسمياً وشعبياً وعربياً وبالتالي تأثيره على السردية الفلسطينية كان بالتأكيد على رفضه .

أما الحقبة الثانية وهي بعد تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ، فالسردية الفلسطينية أيضاً في هذه الحقبة وخصوصاً بدايتها كانت انعكاسات الحلول السياسية على السردية الفلسطينية ضعيفة . لكن بعد منتصف السبعينات بدأ تأثير التوجهات السياسية لمنظمة التحرير ينعكس على السردية الفلسطينية خصوصاً في الكتابات التي أخذت تؤرخ لفكرة الدولة الفلسطينية . وزيادة الاهتمام فيها بل وتحولها إلى هدف فلسطيني . وكما تبين أن هذه المرحلة شهدت سرديات فلسطينية متباينة بشكل كبير خصوصاً على صعيد التعقيب على اتجاهات منظمة التحرير الفلسطينية نحو مشروع الدولة وهذ الاختلافات بمثابة انعكاس للحلول السياسية في السردية الفلسطينية .

وحقبة ما بعد أوسلو وهي مرحلة القبول الفعلي بالحل السياسي كان التأثر وصل الحد الذي أصبح فيه الحل ونوعيته هو الحوار في السردية الفلسطينية . كما أن الخارطة التي خلقتها اتفاقية أوسلو تكرست في السرد الفلسطيني وهذا له انعكاس في تقويض الحكاية الجامعة كركيزة في الهوية الوطنية الفلسطينية .

الفصل الخامس

استنتاجات الدراسة

5.1 خلاصات واستنتاجات

5.2 ملاحظات نقدية وصعوبات

5.3 قائمة المصادر والمراجع

5.1 خلاصات واستنتاجات

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن السؤال المركزي وهو أثر الحلول السياسية للقضية الفلسطينية على السردية الفلسطينية . من خلال تقسيم فواعل هذا السؤال من حلول سياسية وسردية فلسطينية واستعراض لأدبيات عالجت كلاً منها مع التوسع بشكل كبير في إطار السردية الفلسطينية حتى أنها كانت الجزء المركزي من الدراسة . من ثم في الفصل الرابع الذي أظهر العلاقة بين الحلول السياسية والسردية الفلسطينية . وخلصت الدراسة إلى أنه كلما اتجهت دراسة الكتابات التاريخية نحو الأمام كان تأثير الحلول السياسية يزداد على السردية الفلسطينية .

لكن أثناء العمل البحثي تبين أن دراسة التأثيرات السياسية على الكتابة التاريخية ليست بالمهمة البسيطة والتي تكون ظاهرة بشكل بسيط اثناء عملية البحث . بل تحتاج إلى مجهود بحثي يتطلب بالأساس تحديد العامل المؤثر وحسب هذه الدراسة كانت الحلول السياسية والتي تم حصرها (حل الدولتين ، الدولة الواحدة ، الحل الميثاقي ، إسرائيل كدولة أبارتايد) . وتم اختيارها بناءً على أنها الخيارات الأكثر راديكالية ، مع العلم أن السجال السياسي القائم حول الحلول السياسية يمتد ويتوسع بشكل كبير وإمكانية تغطيته في دراسة واحدة أمر صعب . وكما تبين في مسار الدراسة أن انعكاس حل الدولتين والذي يعني اعتراف بوجد دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل كان له تأثير كبير على السرد الفلسطيني ليس من ناحية الترويج له . بل كونه وبمثابة أن اتفاق اوسلو يتبناه يكرس لواقع جغرافي مجزء وذو تأثير على السردية الفلسطينية .

هذا لا يعني غياب تأثير النماذج الأخرى على السردية الفلسطينية بل يظهر الخطاب المضاد لعنصرية دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل . وهذا يشمل أولاً تَمظهر لحل الدولتين وتعريف دولة الاستعمار الاستيطاني بحدود ١٩٤٨ بل وأكثر من ذلك الذهاب إلى المطالبة بحقوق مدنية فيها .

حل الدولة الواحدة الديمقراطية كان حضوره في السردية الفلسطينية غالباً في سياق العودة له . وكانت الاتجاهات هذه إما من منطلق فشل حل الدولتين من الناحية العملية . كون السلطة الوطنية الفلسطينية لم تستطع حتى السيطرة على ما يفترض أنه حدود الدولة الفلسطيني طبقاً لاتفاقية أوسلو . بالتالي من الناحية العملية أصبح حلى الدولتين غير قابل للتطبيق هنا ظهرت كثير من الدراسات التي تطرح العودة لحل الدولة الواحدة . أما الدولة الواحدة ثنائية القومية فكانت ذات تأثير أقل على السردية الفلسطينية وحتى الكتابات التي لا زالت تروج لها وتتعامل معها كحل قابل للتطبيق هي قليلة جداً .

على صعيد السردية الفلسطينية كان الفصل الثالث له أهمية كبيرة . كونه بحث في أنماط السرد الفلسطيني على امتداد قرن ونيف من الزمان . وظهر فيه أن أنماط الكتابة التاريخية الفلسطينية شهدت تغيرات عديدة . فكانت الكتابات التاريخية في مطلع القرن العشرين قليلة جداً واقتصرت بالغالب على الصحف واليوميات والمذكرات . كلما كانت الفترة الزمنية تتقدم كانت الأدبيات التي عاصرتها وكتبت عنها تزداد . وهذا تبين أثناء العمل البحثي فالفترة التي سبقت النكبة كانت مادة ارشيفية خام . في حين أن المراحل اللاحقة حظيت بكتابات تاريخية أكاديمية في حينها .

هذا لا يعني أن الحقبتين العثمانية والانتدابية لم تحظيا بالدراسات التاريخية لاحقاً . القصد هو الكتابات التاريخية المعاصرة للحدث التاريخي .

أما مرحلة ما بعد النكبة فبدأت الكتابات التاريخية تزداد كثافة لكن بقيت من ناحية النوع متأثرة بالجيل السابق . واعتمدت التهويل في تأريخ الكثير من الأحداث . وفي المرحلة اللاحقة للنكسة كانت الكتابات التاريخية تركز على إعادة النظر بالواقع الفلسطيني . وكان فيها نوع من اللوم الذاتي خصوصاً للقيادات الفلسطينية وتحميلها مسؤولية الهزيمة. أما عقدي السبعينات والثمانينات كان هناك الكثير من الدراسات التاريخية الرصينة التي أرخت للمرحلة التأسيسية من التاريخ الفلسطيني ووظفت المعرفة للطعن بالمشروع الصهيوني . وبرز خط التأريخ الشفوي للمحافظة على الذاكرة الفلسطينية . وخوفاً من وفاة الأشخاص الذين عاصروا النكبة فكان هذا الاتجاه هام جداً واستمر في مرحلة ما بعد اتفاق أوسلو . وهذه الأخيرة اتسمت بمشاريع بحثية لإحياء الذاكرة الفلسطينية ظهر اتجاهات من تأريخ فلسطين بمنظور الصراع العالمي . وتكثيف بشكل كبير نشاط البحث في التاريخ الشفوي . وكما أشرنا سابقاً ازدادت الكتابات التي تنظر للحلول السياسية للقضية الفلسطينية .

5.1.1 الرواية الصهيونية ، وموقع الرواية الفلسطينية .

الرواية الصهيونية ارتكزت على الإرث التوراتي الذي استند إلى الدعم والتأييد الدوليين . واتكلت الرواية الصهيونية على مبدأ افتعال واقع يتناسب مع المخيال الصهيوني لأرض الميعاد وهذا بهدف خلق تناسق بين الرواية والواقع . لكن الموضوع لم يقتصر على تحوير الواقع بل امتدد إلى استعمار الرواية الفلسطينية . فالاحتلال طال الرواية والتاريخ كما طال الأرض . توظيف المعرفة كان مستثمر في الرواية الصهيونية في مرحلة سبقت الاحتلال العسكري . وهذا كان بالتوازي مع العمل الفعلي والمنظم بهدف استقطاب يهود العالم إلى فلسطين . فالرواية الصهيونية بالإضافة إلى اعتمادها على البعد الديني أولاً وخلق منظومة معرفية عن فلسطين كونها أرض فارغة تسعى إلى استيطانها صارت بصورة تدريجية سيناريوا للأحداث التاريخية . لكن فعل التحول هذا كان بحد ذاته هو الحكاية الفلسطينية . هذا لا يعني أن الرواية الفلسطينية لم تكن تعي الاحتلال إلا في مراحل الاحتكاك المباشر خصوصا بعد نكبة ١٩٤٨ . لأنه وكما ظهر أثناء الدراسة الرواية الفلسطينية كانت تعي الصهيونية حتى في المراحل الأولى أبان الدولة العثمانية . لكن في هذه المرحلة التي كانت الصهيونية تعمل على بناء مؤسسات دولانية بمسميات مختلفة ، بدعم تارة من بريطانيا ولاحقاً من الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن الرواية الفلسطينية تسير بذه الصورة التخطيطية . هذا بالأساس يرجع إلى كونها لا تعتمد على بروبغندا محددة ولا رواية متخيلة . فالخلاف كبير الرواية الفلسطينية تحكي واقع وتوصف حدث تاريخي سواء في حالات إدراك الصهيونية وهي الغالبة أو في حالة دمجها بشكل ضمني بالانتداب البريطاني فالحدث التاريخي كان مرجعية الرواية الفلسطينية لا العكس.

استمرت الحركة الصهيونية بتوطيد روايتها ومحاولة نسب المكان بتراثه وتفاصيله لها . الاحتلال المستمر والتوسع في الأراضي الفلسطينية الذي يسعى بشكل جلي إلى إفراغ الأرض من سكانها الفلسطينيين وهذا فعل ملازم للاحتلال .

هذه الاستمرارية المترافقة مع استعمار الرواية الفلسطينية لأهداف معرفية أيضاً بشكل يضفي المصداقية على الرواية الصهيونية . كل هذا لم يحول دون وجود رواية فلسطينية نقيضة للصهيونية لا يمكن إماتتها . حتى في حال وجود رواية فلسطينية استدخلت الاحتلال وتناولته كأمر واقع تبقى جزء من كل . فالرواية الفلسطينية قائمة بالرواية المحكية بخيمات اللاجئين بوجود مستوطنات الاحتلال الإسرائيلي وجدار الفصل العنصري كلها بالترافق مع الرواية المكتوبة هي الرواية الفلسطينية . حتى ما تقوم به دولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل بهدف خلق الوطن القومي المتَخيل والمنعزل والخالي من الوجود الفلسطيني هو جزء من الرواية الفلسطينية بتعريفه كَمُحتل قائم بغير حق .

5.1.2 التجربة الدولانية ، التقاء الحلول السياسية والسرد التاريخي .

هناك هوة بين الخط السردي والحلول السياسية فنادراً ما كانت تتفق السردية التاريخية مع الحلول السياسية . ومن الممكن إرجاع ذلك للمراحل التاريخية التي كانت فيها السياسة الفلسطينية متشبثة بالأبعاد الوطنية و خصوصاً الفترة ما بين ١٩٤٨-١٩٧٤. حيث كانت توجهات الحل السياسي الفلسطيني تسعى إلى تجربة استقلالية دولانية وإن ارتبطت بالعروبة في مراحلها الأولى . وإقامة دولة فلسطينية على كامل أرض فلسطين كما تم تعريفها بالميثاق الوطني الفلسطيني ١٩٦٨. التوصيف التاريخي لهذا الأحداث مرتبط بشكل كبير بالايدلوجية السياسية . وبالغالب يكون السرد في حده البدائي كناقل للمعلومة على التقاء مع الحلول السياسية .لكن تعود وتظهر ذات الفجوة في السرد بمراحل تاريخية متقدمة تعتمد على كم أكبر من المعلومات وعلى سياق تاريخي جديد ارتبط بواقع مرير قائمة على التوسع المستمر لدولة الاستعمار الاستيطاني إسرائيل . حتى نالت السياسة الفلسطينية في هذ المرحلة التوصيف بانها راديكالية وجامدة وتغافلت الواقع .

حسب هذه الدراسة بقيت الهوة بين السرد والحلول السياسية مستمرة . فإذا كان هناك تناغم بين ما هو سياسي وسردي في الطور التأسيسي للحدث غاب عن المراحل المتقدمة التي اعتمدت على إعادة مْنتَجةَ الحدث التاريخي. وكما تبين على امتداد الدراسة فمن الصعب اتخاذ خط سردي واحد وتقييم السردية الفلسطينية بناءً عليه . وحتى في المراحل التي التقت فيها السردية مع الحل السياسي هذا لا يعني بالضرورة تناغم السرد أو وجود خطط سردي واحد . خصوصاُ عملية الوصف الأولية أو رد الفعل السياسي الذي تزامن مع الحدث . والذي حتماً لا يملك إجماع من كامل فئات الشعب الفلسطيني لكنه إما يعطي صورة بناءً على الوضع الإيديولوجي لناقل الحدث من صورة الفعل إلى التاريخ المكتوب . يتبع هذه العملية التأويل ويقصد به كيفية قراءة النص الذي وصف الحدث في لحظته وهذه العملية سردية ايدلوجية في بعض الأحيان قائمة على انتقائية الباحث أولاً من ثم تأويله لها بما يتناسب مع سياق معين وهنا من الممكن أن تحمل منحى تبريري . عودة إلى عام ١٩٦٨ الذي يمكن اعتباره لحظة الاتفاق بين الحل السياسي والسرد التاريخي . فالميثاق الوطني الفلسطيني يجمل في طياته سردية تاريخية وطنية عرف فيها الأرض وصاحب الأرض وحكايتهما . وبقي الحل الميثاق محافظاً على هذا القبول في السردية الفلسطينية والنظر إلية كونه المرجعية الأصح التي يجب العودة إليها .

التجربة الدولانية الفلسطينية ما بعد العام ١٩٧٤ كانت تتكل على حل الدولتين . وهذا الأخير مع تقدم السنين كان يزداد صعوبة من ناحية التطبيق العملي . عدا عن كون القاعدة التي ارتكز عليها حل الدولتين هي حدود فلسطين بعد حرب حزيران ١٩٦٧.وبالتالي كانت التجربة الدولانية شائهة وحتى بعد اتفاقية أوسلو التي نَظَرت لحل الدولتين وأوجدت القاعدة المؤسسية للدولة . لم تسطع إقامة كيان دولاني مستقل في ظل الاحتلال والفكرة الإساس التي كان يروج لها حل الدولتين وداعميه بكونه مرحلة أولى لتحرير كامل فلسطين باتت مبتذلة . مع العلم أن اتفاقية اسلو أثنت عن هذه التوجهات ولم تروج لها بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية . و الحيز المكاني الذي من المفترض أن يتبع حسب الاتفاقية للسلطة الوطنية الفلسطينية بَقِيَ مُستَباح من قِبَل الاحتلال . فالتجربة الدولانية الفلسطينية بالإضافة غلى كل هذا لم تكتسب قاعدتها الشعبية بمعنى ان الانتماء للوطن لا يعني قيام دولة شائهة على جزء صغير منه مع زوال السيادة حتى على هذا الجزء . وبالعودة إلى القاعدة التي قامت عليها اتفاقية أوسلو وبالتالي الشكل الدولاني الذي اقترحته فإنها تقدم سردية تاريخية تتخذ من العام ١٩٦٧ وكانه تاريخ بداية الصراع الفلسطيني الصهيوني . هنا كان الحل السياسي والذي هو بالأساس نتيجة للقوة العسكرية للاحتلال الصهيوني مرجعية في السرد التاريخي خصوصاً المرتبط بالمؤسسات السلطوية .

الإشكالية الأهم والتي تلتقي فيها الحلول السياسية مع السردية التاريخية . أن الاستمرارية في الاحتلال الصهيوني وما ينتجه من استباحة للإنسان والأرض والحكاية جعل من الماضي في ظل الاحتلال لكن بدرجة أقل حدة كماً ونوعاً بمثابة ماضٍ يستحق الحنين . القصد في هذه النقطة استدخال الاحتلال بالسردية الفلسطينية بصورة بات فيها الاحتلال بمثابة الأمر الواقع الذي يملك حتى المرجعية التاريخية وبالتالي وجوده شرعي . هذا أدى إلى تحول حقب زمنية خصوصاً بعد العام و١٩٦٧ كأنها مرجعية السردية الفلسطينية والتي يلتقي فيهات الحل السياسي مع السرد سواء في التأريخ والتنظير للحل السياسي أو السرد بقلم الخسارة لعدم إمكانية التطبيق .

5.2 ملاحظات نقدية وصعوبات

بالنسبة لمفهوم السرد من الإشكاليات التي واجهت الباحثة كيفية التعاطي مع مفهوم السرد .الذي من الممكن تعريفه بعد خوض الدراسة بأنه إعادة التأريخ لذلك من الصعب نسب الأرشيف والمذكرات واليوميات . أي المصادر الأولية للتاريخ بكونها سردية . فهذ مصادر توصف وتروي الحدث التاريخي لكن السرد إعادة منتجة للحدث التاريخي وحبكه في حيز تاريخي جديد . وإذا كانت المصادر الأولية تشير إلى سردية غير مكتملة فهذا تأكيد على البنية الطبقية لمفهوم السرد كونه عملية تراكمية تعيد توليف المادة التاريخية الأولية . بالتالي كلما زادت تراكمية السرد التاريخي اعتمد على مادة خام أكبر وازدادت مرجعياته وتنوعت ، وبالتالي يزداد البعد التفسيري في السرد التاريخي نظراً لتنوع المصادر ووجهات النظر .

بناءً على هذا التعريف لمفهوم السرد والذي خلصت إليه الدراسة اثناء العمل البحثي . يكون البحث في السرد يشمل الكتابات التاريخية التي دونت الحدث في مرحلة لاحقة له مستثمرة المادة التاريخية الأولية . وهذه كانت من أكثر

المشكلات صعوبة في مسار البحث كون الاعتقاد الأولي عند الباحثة ارتكز على أن مفهوم السرد ومن خلال تقسيمه إلى حقب زمنية يعني الكتابات المعاصرة للحدث التاريخي .

ومن الصعوبات الأخرى التي واجهت الباحثة هي طول الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة مما تطلب الاطلاع على كتابات تاريخية عديدة مع محاولات حصر لكي تتمكن من القيام بهذه المهمة. هذا بالإضافة إلى كثافة الموضوعات التاريخية والمقصود هنا الأحداث الكبيرة التي حصلت في القرن ونيف من الزمن قيد الدراسة . وظهر هذا المجهود في الفصل الثالث من الدراسة كونه الفصل المركزي في توصيف أنماط الكتابة التاريخية .

5.3 قائمة المصادر والمراجع

كتب

إبراهيم ، عبد الله . التخيل التاريخي السرد ، والإمبراطورية ، والتجربة الاستعمارية . بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠١١.

أبو شنب ، حسين . الإعلام الفلسطيني . عمان : دار الجليل للنشر، ١٩٨٨.

أبونحل، أسامة وآخرون ،مسيرة المتغيرات السياسية واثرها على سياسات منظمة التحرير من النشأة حتى أوسلو. فلسطين، دار الجندي ،٢٠١٢.

احمد فارس ، هاني . محرر . حل الدولة الواحدة للصراع العربي–الإسرائيلي بلد واحد لكل مواطنيه . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠١٢.

الحافظ ، ياسين . الهزيمة والأيديولوجيا المهزومة. بيروت، دار الطليعة ،١٩٧٩.

الحوت، بيان نويهض. فلسطين القضية ، الشعب، الحضارة قراءة جديدة للتاريخ السياسي الفلسطيني. دار الاستقلال للدراسات والنشر،١٩٩١.

الحوت، شفيق ."مستقبل منظمة التحرير الفلسطينية : نحو أسس جديدة لتمثيل الشتات ".تحرير: وسام رفيدي .مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،٢٠٠٥.

الخالدي ، وليد. خمسون عاماً على تقسيم فلسطين ١٩٤٧–١٩٩٧. بيروت: دار النهار،١٩٩٨.

ـــــــــــ. كي لا ننسى قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة ١٩٤٨ وأسماء شهدائها . بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،٢٠٠١،ط٣.

الهواري ،محمد نمر. سر النكبة . الناصرة: مطبعة الحكيم ،١٩٥٥.

السكاكيني، خليل . فلسطين بعد الحرب الكبرى . ١٩٢٥.

ـــــــــــ. "النهضة الارتوذكسية الحرب العظمى النفي إلى دمشق، ١٩١٤–١٩١٨".٢٠٠٤.

السفري، عيسى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية : سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة . القدس : منشورات صلاح الدين ،١٩٣٧.

الشريف، ماهر. البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨–١٩٩٣. نيقوسيا:مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ،١٩٩٥.

العارف ،عارف .النكبة : نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود . صيدا، المكتبة العصرية، الجزء الأول ،١٩٥٦.

العلمي ،موسى . عبرة فلسطين . رام الله،١٩٦٨.

الفرا، محمد . السلام الخادع من مؤتمر مدريد غلى انتفاضة الأقصى . عمان ، مجدلاوي ، ٢٠٠١.

الكيالي ، عبد الوهاب. تاريخ فلسطين الحديث. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٩.

النجار ،عايدة . صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن ١٩٠٠-١٩٤٨. بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥.

تماري،سليم . عام الجراد الحرب العظمى ومحو الماضي العثماني في فلسطين : يوميات جندي مقدسي ١٩١٥-١٩١٦. بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، القدس: مؤسسة الدراسات المقدسية ، ٢٠٠٨.

توما ، إميل . جذور القضية الفلسطينية . بيروت، مركز الأبحاث-منظمة التحرير الفلسطينية،١٩٧٣.

جمال ،أمل و سماح بصول . النكبة الفلسطينية في الحيز العام الإسرائيلي جذور الإنكار وذرائع المسؤولية . بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،٢٠١٧.

حنا ، جورج. طريق الخلاص . دار الأحد للطبع والنشر، ١٩٤٨.

حوراني ، فيصل . الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية.رام الله، دار الشروق للنشر والتوزيع،٢٠١٤.

خليلي ،لالة "أخلاقيات البحث في العلوم الاجتماعية" .البحث النقدي في العلوم الاجتماعية مداخلات شرقية-غربية عابرة للاختصاصات ، تحرير روجر هيكوك و أخرون . معهد إبراهيم ابو لغد ،جامعة بيرزيت ،٢٠١١ .

دراج، فيصل .الهوية الثقافة السياسة : قراءة في الحالة الفلسطينية . عمان: أزمنة ،٢٠١٠.

دروزة، مُحَمَّد عزة. القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ،تاريخ ومذكرات وتعليقات. بيروت: منشورات المكتبة العصرية ،١٩٦٠.

زريق ، قسطنطين. معنى النكبة . بيروت، دار العلم للملايين ، ١٩٤٨.

زعيتر، أكرم. القضية الفلسطينية. مصر: دار المعارف،١٩٥٥.

سخنيني ،عصام . فلسطين الدولة جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني . عكا: دار الأسوار ، ١٩٨٦،ط٢.

شوفاني ، إلياس . الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة ١٩٤٨. بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،،ط١٩٩٨،٢.

صايغ ،يزيد . الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩-١٩٩٣: الكفاح المسلح والبحث عن دولة . بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،٢٠٠٣.

فركلوف ، نورمان. تحليل الخطاب: التحليل النصي في البحث الاجتماعي. ترجمة طلال وهبة ، مراجعة وتقديم نجوى نصر .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي، ٢٠٠٩.

فرسون، سميح . فلسطين والفلسطينيون. ترجمة عطا عبد الوهاب . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٣.

فوكو ، ميشيل . نظام الخطاب ،ترجمة مُحَمَّد سيلان.دار التنوير للطباعة والنشر ،٢٠٠٧ .

ـــــــــــ .إرادة المعرفة ، ترجمة جورج ابي صالح ، مراجعة وتقديم :مطاع صفدي . بيروت : مركز الإنماء القومي ، ١٩٩٠.

قطامش ، أحمد . التسوية الجارية إدارة ازمة أم حل أزمة دولتتان —دولة ديمقراطية علمانية — دولة ثنائية القومية — الحل الإسلامي . رام الله، مركز منيف البرغوثي ، ٢٠٠١.

قمحاوي، وليد. النكبة والبناء في الوطن العربي . بيروت، دار العلم للملايين، الجزء الثاني، ١٩٥٩.

كنفاني ، غسان . ثورة ٣٦-٣٩في فلسطين : خلفيات وتفاصيل وتحليل . القاهرة: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠١٦ .

كوثراني ، وجيه .تأريخ التاريخ اتجاهات مدارس — مناهج.المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ،٢٠١٢.

مارتن ، والاس . نظريات السرد الحديثة ،ترجمة حياة جاسم مُحَّد. المجلس الأعلى للثقافة،١٩٩٨.

مسلم ، أكرم .محرر. يوميات خليل السكاكيني ، يوميات رسائل تأملات، الكتاب الأول ،نيويورك ، سلطانة ، القدس ١٩٠٧-١٩٠١٢. رام الله: مركز خليل السكاكيني الثقافي ، مؤسسة الدراسات المقدسية ،٢٠٠٣.

ميلز ، سارة .مفهوم الخطاب في الدراسات الأدبية واللغوية المعاصرة ،ترجمة عصام خلف كامل . مصر :دار فرحة للنشر والتوزيع ،٢٠٠٤.

هس ، شارلين و باتريشيا ليفي .البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة هناء جواهري ،مراجعة وتقديم مُحَّد الجواهري .القاهر:المركز القومي للترجمة،٢٠١١.

هلال ،جميل .النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو .مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،١٩٩٨.

Elis sanbar,Out Of Place,Out of Time, Mediterranean Historical Review,16(2001)87-94

مقالات

أبراش ، إبراهيم "السياق التاريخي لصدور وعد بلفور وتداعياته على المسألة الوطنية الفلسطينية "، شؤون فلسطينية ، عدد ٢٦٦(٢٠١٦) :١١-٢٩.

إبراهيم ابو لغد، " من النكبة غلى النكسة تعبيران لحوادث جسام" ، شؤون فلسطينية ، عدد ١١(١٩٧٢).ص٥٥-٥٦.

ـــــــــــ. " من النكبة غلى النكسة تعبيران لحوادث جسام" . شؤون فلسطينية ، عدد ١١(١٩٧٢):٤٩-٥٧.

أحمد ،أحمد يوسف ." الانتفاضة الفلسطينية : الميلاد، الإنجاز ، المستقبل " . لبنان ، المستقبل العربي ، مج١٢،عدد ١٢٦(١٩٨٩): ١٣-١٤.

الأيوبي ، هيثم . " عشرة اعوام من عمر الكفاح المسلح الفلسطيني" ، شؤون فلسطينية،عدد٤١-٤٢(١٩٧٥) :٢٣٧- ٢٥٥.

البرغوثي ،عمر. "الدولة الديمقراطية العلمانية : هي الحل الوحيد الممكن والأمثل " ، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد٧٦ (٢٠٠٨):١٨-٢٤.

الحسن ،بلال . "علامات الطريق في التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي نهج الاعتدال الذي لم يثمر " . مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٨٤(٢٠١٠) :١٦-٢٦.

الحسيني، مصطفى. " غروب حل الدولتين"، مجلة الدراسات الفلسطينية،مج١٩،عدد٧٦(٢٠٠٨):٣١-٤٢.

الحوت، بيان نويهض."مُحَمَّد عزة دروزة :الشاهد المفكر المؤرخ من خلال مذكراته السياسية". مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٣١(١٩٩٧) : ٤٥-٧٦.

ـــــــــــ ." المؤرخون الفلسطينيون والنكبة" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٨٩(٢٠١٢):٥١-٧١.

الخالدي، أحمد سامح . "المأزق الفلسطيني الراهن : كيف وصلنا إلى هنا وما العمل؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،مج١٩،عدد٧٤-٧٥(٢٠٠٨):٥-١٣.

الخالدي، كمال ."فكرة دولة ثنائية القومية في فلسطين : خيار سياسي مطروح أم تطور تراكمي مقصود ؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،مج١٠، عدد٣٧(١٩٩٩):٣-٢٢.

الخالدي ، وليد ."نحو الدولة الفلسطينية على الرغم من اتفاق اوسلو "،مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٢٤ (١٩٩٥):٣-١٧.

ـــــــــــ ."بناء الدولة اليهودية ١٨٩٧-١٩٤٧". مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٣٩(١٩٩٩) :١-٣٧.

الخليلي ، غازي. " صحافة المقاومة في عشر سنوات١٩٦٥-١٩٧٥" ، شؤون فلسطينية ، عدد٤١-٤٢(١٩٧٥) :٤٨٤-٥١٤.

الدجاني، برهان."الحل البديل-فلسطين الموحد" ،مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٢٦(١٩٩٦):٣-٣٠.

الشريف ، ماهر. "القضية الفلسطينية في الكتابة التاريخية العربية :هل هناك حاجة إلى تأريخ جديد؟"،عدد٥٥ (٢٠٠٣) :٢٩-٤١.

الشيخ، عبد الرحيم ." الهوية الثقافية الفلسطينية، المثال والتمثيل والتماثل" ، التجمعات الفلسطينية و تمثلاتها مستقبل القضية الفلسطينية: الفلسطينيون. الهوية وتمثلاتها .رام الله: مسارات - المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية ،٢٠١٣.

الشيعي ، عيسى. " السيرورة التاريخية للتمثلات الكيانية الفلسطينية " ،شؤون فلسطينية ، عدد٢٥٣-٢٥٤(٢٠١٣) :٦-٢٠.

ـــــــــــ ." الوعي الكياني والتطورات الكيانية الفلسطينية : التجربة الكيانية المهيضة" ، شؤون فلسطينية ،عدد ٩٠(١٩٧٩) : ٨٧-١١٤.

القشطان ، عبد الله " مشروع الدولة ثنائية القومية في فلسطين ١٩٢٦-١٩٤٧" ، الأردن ، دراسات – العلوم الاجتماعية والانسانية ،مج٣٥،عدد٢(٢٠٠٨):٢٣٠-٢٤٢.

المناصرة، عز الدين. "مخطوط عن الصهيونية من عام ١٩٢١ لروحي الخالدي" . شؤون فلسطينية ، عدد١٢٨ (١٩٨٢):١٥٦-١٦٤.

بوقاق ، عبد الرحمن "التأسيس الفلسفي التأويلي للسرد التاريخي " ، تونس، كلية الآداب، أعمال الندوة العلمية الدولية :الفينومينولوجيا والهيرومينوطيقيا،٢٠٠٦. ٥-٤١.

حداد، يوسف أيوب. "قراءة في فكر الدكتور فايز صايغ الاجتماعي والوطني قبل عام ١٩٤٨".مصر :شؤون عربية ،عدد٢١ (١٩٨٢) :١١٣-١٢٦.

حداد ، وليم. " حرب حزيران يونيو ١٩٦٧ بعد ثلاثة عقود" ، مراجعة عبد الحليم محجوب ، لبنان : المستقبل العربي ، مج ٢٣، عدد٢٦٦.

حسن، حنفي . "تحليل الخطاب"، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ،مج٦،عدد٦(١٩٩٧) :٢٥٧-٢٨٣.

خيرية، قاسمية . "المذكرات والسير كمصد لتاريخ فلسطين في القرن العشرين"، مجلة الدراسات الفلسطينية: عدد٦٤ (٢٠٠٥) :٦٤-٦٨.

دراج ،فيصل ." الفلاحون وولادة الوطنية الفلسطينية " . أوراق فلسطينية ،عدد٤(٢٠١٣) :١٥-٣١

دعنا، سيف. "الثورة الفلسطينية رأس على عقب قصور الخيال المعادي للاستعمار"، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات ، المؤتمر السنوي الخامس :'إعادة بناء المشروع الوطني الفلسطيني ،٢٠١٦.

ريفان، فرانسوا "كتابة التاريخ بين فن السرد والعلوم الدقيقة "، ترجمة باتسي جمال الدين ،مصر، مجلة فصول ،عدد٦٧(٢٠٠٥): ١٩٠-١٩٨.

روحانا، نديم ."الهوية الوطنية الفلسطينية والحلول السياسية" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٨٩(٢٠١٢).

زريق، رائف." حل الدولة الواحدة من الصراع إلى الموت إلى جدلية السيد – العبد"، مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد٨٦(٢٠١١):١٢٨-١٤٢.

زريق،رائف. "٤٨عاماً على هزيمة ٦٧:٦٧عاماً على هزيمة ٤٨". مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد١٠٤(٢٠١٥).

زياد ، ماجد " بعد ٦٤ عاماً على النكبة " ، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد٩٠(٢٠١٢):٤٣-٥٠.

فياض ،علي "اللاجئون من النكبة إلى المأزق " ، لبنان ، شؤون الأوسط ،عدد٩٢(٢٠٠٠):٢٧-٣٨.

سخنيني ، عصام. " الكيان الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤" ، شؤون فلسطينية ،عدد٤١-٤٢(١٩٧٥):٤٦-٧٤.

شبيب ،سميح ." الانتفاضة وملامح السلطة الوطنية" ،شؤون فلسطينية ، ع١٨٧(١٩٨٨):٣-٩.

طرابلسي ، فواز ."مناقشة تطبيقات النموذج الجنوب إفريقي على فلسطين " ، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد ٩٨(٢٠١٤):٢٠-٢٤.

عايد ، خالد ."محصلة الاستيطان منذ اتفاق اوسلو ونذر ١٩٩٥" ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد ٢١(١٩٩٥) :١١٤-١٢٣.

عبد المسيح ، ماري تريزا "القراءة التاريخية للنصوص وكتابة النصوص التاريخية "، مصر، فصول ، عدد٦٧،(٢٠٠٥) :١٦٤-١٧٨.

عمر ، أحمد عبد الحميد. " استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي ، مصر، مجلة فصول،عدد٨١-٨٢(٢٠١٢).

غانم ،أسعد " الدولة ثنائية القومية كمطلب فلسطيني " ، السياسات الفلسطينية،عدد١٨(١٩٩٨).

غانم. هنيدة ." إسرائيل أبرتهايد جديد".مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية ،٢٠٠٩.

غال،اسحاق. "السجال الصهيوني حول التقسيم ١٩١٩-١٩٤٧"، ترجمة رجاء زعبي ، قضايا إسرائيلية ، محور خاص اليسار في إسرائيل،٢٠١٣.

قريع ،أحمد ." حل الدولتين بين الفشل و التفشيل"، لبنان، المستقبل العربي،مج٣٥،عدد٤٠(٢٠١٢):١٦٨-١٧٤.

كركستكين ، أمنون " المنفى وثنائية القومية : من غيروشوم شولم وحنة آرندت إلى إدوارد سعيد ومحمود درويش" ، الكرمل الجديد (٢٠١٢):١١٤-١٤١.

منصور ، جوني . " قرار التقسيم رقم ١٨١ فرض أجندة استعمارية على فلسطين ". قضايا إسرائيلية ، عدد ٢٨ (٢٠٠٧) :٧٨-٨٥.

نوفل، ممدوح. "إشكالية العلاقة بين السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير وسبل حلها "،مج٦، عدد٢٣(١٩٩٥): ٥٢_٧٣.

هلال ، جميل ."أبعاد مأزق المشروع الوطني الفلسطيني بعد أوسلو "،مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد ٣٦(١٩٩٨) :١٧-٣٠.

يعقوب، مُحَمَّد حافظ. " في التعبيرات الأولى للهوية الفلسطينية سنوات الجمر" ، اواق فلسطينية ، عدد ٤(٢٠١٣) : ٣١-٤٩.

يفتاحيل، أرون " التصويت لسياسة الفصل العنصري ديمقراطياً " ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد٧٧(٢٠٠٩) .

يوسف، احمد "الأبارتايد في فلسطين العنصرية المتمأسسة"،بيروت ،شؤون الأوسط،عدد١٠٧(٢٠٠٢).

"حل الدولتين حل الدولة الواحدة وحقوق اللاجئين الفلسطينيين ". بديل : المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين الفلسطينين.٢٠٠٥.

مواقع الكترونية

أبو الريش ،رفعة. " أثر اللجوء على الهوية الفلسطينية "، بديل المركز الفلسطيني لمصادرة حقوق المواطنة واللاجئين،جريدة حق العودة ، عدد٤٥(٢٠١٠). http://www.badil.org/ar/publications-ar/periodicals-ar/haqelawda-ar/item/1714-art11.html

فرماي ، احمد. قراءة في كتاب من اتفاق اوسلو إلى الدولة ثنائية القومية . مصر العربية ،٢٠١٥.
http://www.masralarabia.com

جمجوم ، حازم ."من جنوب افريقيا إلى إسرائيل : القديم والجديد في نظم الأبارتايد". جريدة حق العودة ، عدد٢٩- ٣٠،٢٠٠٨. http://www.badil.org/ar/publications-ar/periodicals-ar/haqelawda-ar/item/144-article06.html